

العدد ٩٨ - ربيع الثاني ١٤٢٥ هـ - ديسمبر ٢٠٠٤ م

# الدوحة



مجلة ثقافية وفكرية تعكس الحياة الفكرية في قطر

عشرة أعوام من البحث عن أسرار المدن العتيقة



● وقفة على جبل الخسرات في غرب اقطنة

د. عبد السلام العجاي

● أن يتحرك المشلول.. تلك معجزة.. هل تتحقق؟

د. عبد المحسن صباغ

● أخطر رواية سياسية في القرن العشرين

# من أجل حوار بين كل العرب

بقلم : الدكتور محمد جابر الأنصاري

عندما تسمع صوتاً ، في زمننا العربي هذا ، يهتف بك :

● « الحوار الحوار ... يا أبي مارسنا حوار ؟ » أفي جامعتنا حوار ؟ أفي مجالسنا الخاصة والعامة عبر التاريخ محاورون ؟ ..

وعندما تسمعه يقول :

● « بدون الحوار تنام المبركات أو تضل ، تأمت هذه عذري طويلاً لأن أبي مات ولم يفتح الحوار والطفل يبقى طفلاً وإن كبر إذا لم يجد من يحاوره .. اتركك ( يا وأدي ) يحاورك للشارع وتقرأ في كتب العامة اسماعيل يسناج السوق وتجارتها ؟ اتركك كتاباً مفتوحاً ، كل من مر به يخط عليه حواراً ؟ وأكثر المحاورين لا يحسنون الخط ولا يفقهون جودة الحوار ؟ اتركك لشعارات البغضاء والكراهة والقارئ له من كتب الأحقاد ؟ عجز الآباء عن فتح الحوار فشابت لمة المجتمع وانحنى ظهره ، لأن الابن لم يحاوره أبوه . سكت الآباء فسكت المفهم وحاورت الجهالة اختها ، ورثتها ثم ورثتها .. من يبطل الميراث الرديء ؟ يبطله الحوار ، يبطله التسامح ، يبطله التواضع ، تبطله الصداقة الحققة .. فلأن .. من يبطل الميراث الرديء ؟ يبطله الحوار ! ! »

هكذا يسأل هذا الصوت .. وهكذا يجيب . فياليت قومي يسمعون !

وباليتهم يسمعونه أيضاً : « خرائطين الذاتية لا يبينها من جديد غير الحوار المستمر .. »

تتوزعها كتب ثلاثة صدرت متتالية مؤخرًا في زمن متقارب . وهذه الرسائل تقرب في طابعها النفس من رسائل الفكر العربي الكلاسيكي التي تتناول موضوعات معينة تركز عليها بحثًا وتأملاً من مختلف جوانب القضية ، فكانها رسالة موضوعية صيغت في قالب رسالة ذاتية . ولكن ما يميز هذه الرسائل عن الرسائل العربية القديمة التي تنطلق من

يحمل تجارب خمس وستين سنة من حاضر الزمن العربي وماضيه . أن يكون ثمة حوار ، وفي شيء كبير جداً في زمن القطيعة والافتتال حول أشياء صغيرة جداً ، فذلك ما يستحق وقفة تأمل وتعرية . ذلك « الشيء الكبير » مدار الحوار يحاول صاحب النداء أن ييسطه فيمسوا بغرب من مئة وخمس وعشرين رسالة .

الحوار المستمر - يقول الصبيوت - لا الحقد ولا الديناميت ولا التشبهات النافسة ، لأن هذه تزيد الخلاف خراباً . ثم يسر إلينا : « فيم مستحاور ؟ في شيء كبير وكبير جداً .. »

قلت : عندما تسمع صوتاً ، في زمننا العربي هذا ، ينادي هذا النداء .. تسمع بالرغبة في الاقتراب منه والاستماع إليه لتمحيص مضمون دوائه ، خاصة وأنه

والدهناء - لارت أبي الطيب الذي بقي حيا مخلصا ، مليحا ، موجيا هناك في البداية وفي عبق انفسها ، لا كمجرد شعر ، وإنما كموقف من الوجود والحياة والأشياء ، وكعلاقة حياة وفكرية في تذوق معناها .. ومراراتها .

غير أن أهمية الكتاب لم تبق عند هذا الحد ، لأنها لم تقتصر على حكمة أبي الطيب وحده ، وإنما ملأته في مزاج شفاف تجربة الكاتب ذاته ، وإرثه في كثير من الأمور ومواقفه في عديد من قضايا الواقع العربي المعاصر بحيث جاء في جانب من جوانبه - وهو الجانب الذاتي الأهم - وثيقة وشهادة عربية معاصرة من قلب الجزيرة العربية الجديدة ، التي تصوها العلم الطرقي خزانة غفلا للثقل ونسي أنها يمكن أن تعود وطنًا لمعانة الإنسان وحكمته كما كانت منذ الخيفية الأولى ..

ذلك الحوار الذي اداراه الكاتب بين المثني ونفسه في الكتاب الأول ، اندمجت دوائره في الكاترين الخليلين واتخذ شكل حوار أكثر حميمية بين أب وابنه ، إلا أنه على ملة من طابع حميم ، اتسع وتشعب وتعمق ليصل هموم العرب في حاضرهم الآليم ، وكيفية وصل مفاهيم الشرق بمستقبل أكثر أمنا وكرامة ، بحيث بدا لنا الكاتب في مجل كتبه الثلاثة وكأنه صلة الوصل بين المثني ، ورمز الماضي الأصيل ، وبين ابنه ، زمن الجيل العربي الجديد ، في محاولة مضنية لربط ماضي الأمة بمستقبلها ، وأرجاع شياها الحاضر في حاضر الأثر وحاضر العصر ، إلى أسس وجذور أكثر طهارة ورسوخا وقربا من النفس .

هكذا جاء الكتاب الثاني لهذا الحكيم الحضر ، الموسوم ( رسائل أبي ولدي : حتى لا يصيبنا الدوار ) بمثابة محاولة لوقف الانهيار في الحاضر العربي المهزوز ، بينما جاء كتبه الثالث ( منازل الأحلام الجميلة ) محاولة منه لاستشراف صورة المستقبل العربي ، عبر سري الحوار للمعد من النجوم التي ذرات الرمل في الصحراء ، ومن طفولة الإنسان إلى وصوله إلى الكواكب ، وقولا في نقطة المركز عند غار حراء للاتصاف إلى ذلك الحوار العظيم بين السماء والأرض : « عني الحوار في تلك السماء والأرض » . وفي عني هذا الكون ، ومخرجا به ، في أوشاق عليا إلى أفق الحقيقة ..

بعد هذا التعريف الموجز بالفعل ، لا بد من وقفة تعارف مع صاحبه . فلقد تطلعت بنا سبل التواصل والتعارف في هذا الزمن



الشيخ عبد العزيز بن عبد المحسن الدوبجري .. فلذا لم يظهر هذا الصوت المثلل بشماره في وقت أبكر من عمر نهضتنا المعاصرة ١٩

الداخلي بينما كيف يقرأ لنا وكيف يرى الأشياء ويحكم فيها ..

ولا يريد صاحب هذا الصوت أن يبقى صوته واحداً وحيداً .. لأن ذلك يجعل رغبته الملحة في الحوار وإيمانه التثبيتي بذلك تجده بين يدينا لا يبعيد بل يقربنا إلى التساؤل وإلى أحاطة ربوب الرحلة بفاية من الأسئلة ..

« إلق استلكت - يقول - واحداً واحداً حتى تذل لك تجرئتي وسريتي ، فلياب سريتي في ثيابي الزمنية غلفتني في جدر من الكثافة ، ممكن لك أن تضربها بفسلتك حتى تتساقط سملكة الحيطان وتراني على حقيقتي في تجرئتي ، فلتدرك هذه من نفسك ومن كل الناس ... »

### وثيقة عربية معاصرة

هذه الشفافية التي يسعى إليها داعية هذا الحوار العربي ، اطلت أول الأمر في كتابه الموسوم : ( في اثر المثني بين اليمامة والدهناء ) برسمائل الخمسين التي اتخذت شكل حديث شخصي موجه إلى أبي الطيب حول قضايا شعره وحيلته وزمنه العربي المرط الشبيه بزمننا هذا .. ولم تكن تلك الرسائل نتاج معالجه أكاديمية لظاهرة المثني بلدر ما كانت حصيلة معاناة رجل من البداية العربية - والبادية العربية بالذات .. بين اليمامة

موضوع إلى آخره هو انتظماها في سلك فكري مترابط واحده يلخص تجربة عمر وينقل قصة حياة في ترحالها المجرب المتامل بين سر الحركة في النجوم والمجرات وسر الحنين لدى البدوية إلى خيمتها في أرض نجد .

« انتظر منه الجواب .. يقول صاحب الرسائل الحكيم لولده - لنبدأ الرحلة في الحوار ، ونمشي معه سويا في سلك بيوتنا الضيقة توسعها شيئا فشيئا حتى نتصع وتتسع فإن إمالة الألى عن الطريق شعبة من شعب الإيمان ... »

ويضيف : « وادي .. حوارى معه سياخذته إلى قاع الزمن البعيد ، ويمشي به عليه خطوة خطوة وفق مراه لي ، وتنشكه في ذهني . سارتكل مطيائنا الماخلة في أعماقنا والمتعلقة في ساحة البيت الذاتي .. ونستحل في رحلتنا الطويلة ضيوفا على كل من فكر ، وكل من جاع ، وكل من بكى .. ونستضي في الأسواق الزمنية نستلضي الخبر ونباغات في غيبة الرقيب ابغور في ملامته ، وقارون في بيته ، ونعود ندس بشهادتنا على بذاعة الحوار في خرابلي كسرى وقصير . ومن عتاء الرحلة الطويلة ، سننضح وكثينا على باب غار حراء لنصفي إلى الحوار العظيم في اليوم العظيم فيما بين جلال الحقيقة وعظمة الاختيار في الرجل العظيم .. وغار حراء لتعرف ملاا يعني في رمز الاختيار لأعظم لقاء بين السماء والأرض ؟ .. ومن غار حراء نبدا الرحلة من جديد ، ونصفي إلى الصوت



● ليس كل ما ينتشر من أدب وفكر في هذه المنطقة هو من صنع وفكرة رجال العلاقات العامة والمستشارين والبريد .. إن في السويدياء رجالاً ، لكن الزيد قد طغى فطري الخرائد على الأصيل عند الخاطر من خارج ومن بعيد ، دون معرفة بحقيقة الأرض وحالها إنسانياً ●

واحيى رايته تواضعاً لبشرية الإنسان ولعدل الله الذي لا يظلم ولا يحسب على الحكمة .. متى كانت تلك من الاجتهاد ، ومن تحري الصواب لا الخطأ .

ويحمد تقدمته : « وعذري ان للسنين الطويلة التي حاورتني فيها الحياة ونقلتي من مكان الى آخر ، ومن لون الى آخر ، ومن الذيقض الى النقيض هي التي املت على هذه الرسائل . ويعتقد كل اب صفي الى ربه خلف لنا ولو قصاصة من الورق قالت لنا انها : ولدي ، هذه طريقي التي منيت فيها الى الخلف ، فلاني ، اخي واكرم من عاطفة الابوة ، وليست وصايا الاطالون او سقراط او من في بعدهم من الفلاسفة او قبلهم ، باعز علمنا من وصايا الانبياء والاجداد ، وان كانت بسيطة ، وان كتبت صدي في جناح جيل من جبال الجزيرة العربية . ولكي توضح الصورة اكثر ، اود ان تعرف انني لا احمل قلم المؤلف ولا ذهن المفكر ، فحمل القلم في يد مؤلف او كاتب غيره في يدي مع هذه الرسائل ، ان كتبت رسائل الى صديق كالتي كتبتها في اثر ابي الطيب او كتبه الرسائل التي كتبتها لكم ولا امنحها في حجمها وادبرها اكثر مما هي عليه . »

ولقد اوردت هذه السطور بالتمس لافهم للقارئ فكرة عن طريقة النسخ التوجيهي في تقديم رسائله ، ثم لاني الخ بين ثنائيا هذه السطور طيف رد غير مباشر على معترض جيل حقيقة الامر ، قصد حقيقة الرسائل وحقيقة صاحبها - فنصور بعد صدور الكتاب الاول - في اثر المجتبى - ان الشيخ الذي ازل صامتا في مجال البشر المطيعي كل هذه السنين لا يمكنه ان يكون هو بلذات كاتب هذه الرسائل المعينة المناجسة . وذلك المعترض لا اشك انه كان

في الكلمات القليلة فكتية :

● كاتب هذه الرسائل في العقد السابع من العمر .

● تعلم القراءة والكتابة في كتاب القرية ، ثم تلقى نفسه ثقافة ذاتية ، وكل ما حصل عليه من العلوم والمعارف هو نتيجة جهد ذاتي ومطقتات ونشوة بالحياة لا دخلو من خارج .

● هو الآن يشغل مركزاً عاماً بجمهورية ( نائب رئيس المجلس الوطني السوداني )

حقيقة صاحب الرسائل

ومع هذه الاسطر الوجيزة يأتي صوت التوجيهي مقدماً رسالة : « قد يتسامح من يرى هذه الرسائل : متى كان كتبها صاحب ليل ؟ لماذا لم يحمل مبكراً يشاهده الى السوق وان كانت من شجار ذابلة ؟ لماذا لم يدخل المدينة من الصحراء النفسى [لا بعد ان بلغ من العمر اطره ؟ لماذا لم ذات بضاعته شامية ؟ قد يتسامح لماذا ولماذا ؟ وقد يصعب عليه ان يقبل بان هذه البضاعة بضاعة لرجل لم يتحده معلمه شهادة الميلاد الذهني ( بقصد الشهادة الجماعية ) التي يقبل بها رجل المرور النوازل على الفوا الطرافات الزمنية يسائل للمرة : افي جيبك شهادة فائزكبة وان لك ان تدخل بيت المعرلة او التجربة ؟ »

ويضيف : « وحتى يتسلسل الصعداء اى سؤال يضعيق به صدر صاحبه لهله من العزل ، امنحه العذر ، واراضي بكل رحابة صدر اعتراضه او سؤاله او رفضه او قبوله

العربي ، وتداخلت الأصوات وعلا اكثرها هديرًا وصخبًا ، واحتجب الصوت الهاديء او اعتزل لوقت يقصر او يطول ، وابتعدت عن انظارنا وجوه تحمل ملامحنا الاصيلة واطلت وجوه زوجها ولها من المكياج الحديث فاحذت منا الالباب ، ثم تكشفت لنا عن القصة مهرجين ومؤزيين ، فعندنا نبحث عن وجوهنا الاصيلة .. لا نكاد نلقاها .. واعتقد ان وجه حكيمنا النجدي الشيخ عبد العزيز بن عبد الحسن التوجيهي هو من هذه الوجوه التي يخلج الجيل العربي الجديد الى التعرف اليها ، او إعادة اكتشافها ، فصوته ، عبر هذه الرسائل ، يأتينا مثلاً يشار التجربة الطويلة المتفهمة مباشرة ، ويرجع المعركة الحضنية في هوم الحاضر العربي وشجونه . وعندما يتحدث شيخ مجرب مثله ، من واقع الحياة لا من اراء الكتب ، بصوت الحكمة العملية التي هي من صميم عمل الحال العربي هي اصلته قبل ان يفصده التفكير والتبرير الخلفي ، فان هذه المحاولة التجديدية المعقدة بنا الى حيوية الاصل ، وبهذه النبرة الانتقافية ، والتحذيرية ، والتنبيهية ، تستحق منا وقلة استماع وثيرة ، لاستيعاب ما فيها من طول ثامل ، ولتجديد حياتنا الثقافية والفكرية الاستة بهية ربح جديدة واصيلة - هي ان مما - خاصة واننا نشكو العمق والبلادة والياس سواء على صعيدنا الثقافي العربي العام - بفعل الحزن والتراجعات ، او على صعيدنا الثقافي الخاص بالجزيرة والخليج بفعل الموجة الاستولائية للغة المسطحة التي لم تبق للفكر الجاد في تنفس .

القول ذلك ، لان الشيخ عبد العزيز التوجيهي بطل على قرائه اطلالة شديدة التواضع ، فلتخصه الاسطر الخلفية بكتبه

يجعل تجارب الشيخ التويجري في مجتمعه، من يادية وقرية ومدينة، ويجعل احتكاكه واتصاله بالحق المبشر بأهل القيادة وأهل الأدب والثقافة ورجال البدو والحاضرة في مختلف شؤلوهم، ثم أنه كان يجعل حقيقة أدبية تاريخية أسسية من جزيرة العرب ويأيدتها، وهي أن الثقافة هناك منذ عصور تاريخها المبكر في الجاهلية وصدر الإسلام، كانت ثقافة شلوية مروية وكانت عملية تداولها وتواصلها وانتقالها تتم من طريق السماع والتجربة العملية والاحتكاك المباشر، ولهذا كان لدينا عدد غير قليل من كبار الشعراء والحكام الذين لم يتقنوا الأبجدية المكتوبة والمقررة لكنهم كانوا رغم ذلك مثقفين ومبدعين للثقافة والأدب والشعر، لأن عملية التلقي والتخلف تمت لديهم عن طريق الأخذ المباشر من معلمهم وأباؤهم دون كتاب، كما أن معارفهم الفكرية تم بالسموية والتدقيق المباشر والارتجال النابع من لحظة المعاناة واختراع التجربة في النفس، ومما لينا شهيد - إلى عصرنا هذا - شعراء وحكام ورجال بصيرة وقيادة في جزيرة العرب اكتسبوا ثقلهم بهذه الطريقة.

والشيخ التويجري الذي انطلق في صباه وشبابه في مثل هذا الجو العوي الفتوح، تيسرت له فيما بعد تجارب والاتصالات ومسابقات عبر المستويات التي اضطلع بها في بلاد واللغات واللغات إلى العالم العربي والخارجي خلال سنين طويلة، بما كلف لديه هذه الأخيرة التي ظلت كانت تتنمى مع عمر الطويل، التي انبسطت أمامنا في كية الخلاقة كحقيقة فكر يأتي يعطيته - لدى أكثر الكتاب - في نسيج الكهولة، بخلاف الشعر الذي يتدفق إلى أصله منذ الشباب، والذي يتأمل في رسائل التويجري، وفي أسلوبها يرى أنها تقتضي بوضوح إلى النوع الفكري الثامني المثقل بخلاصات التجارب والخواطر والظفارات الأصلية لتتعلقها في دنان النفس الزمن وقترين والمعمر، فلم يعوزها غير حازم الاتفصال بالأم الحاضر العربي وفواجعه، لتتدفق بعد طول اختمار وانحباس.

بل أن هذه الماتات، لكثرة وتناوبها المكلف تروق العبارة أحيانا فتشوي ذراعها كي تأخذ أقدامها ذهني الكلام بأسرع مما تخمله الجمل الرافضة وراء حركة الفكر بحيث يحتاج القارئ بين حين وآخر إلى انشراح النظر في تراجعت تلك الجمل، من معترسائها، أو فوارها ليتسكن من متابعه روافد وشواهد تلك المعاني الفكرية المتفرعة بعيدة عن مناسيتها وبيدائها، ويرى

أين تريد أن تصل، وذلك لكثرة ما ينتابها من توليد ذهني وخواطر متكتلة متسائلة تريد أن تخرج كل قضية على وجهها المختلفة، دون قطع، التزاما بمنطق الحوار المفتوح، فيتقدم الفكر بذلك على العيار والمضمون على الشكل، غير أن الموضوع العام في أسلوب الكاتب يبدو القارئ على كل حال في تلك المسالك المتفرعة البعيدة، فيصل به من الشغاب الجبلية إلى السهول المنبسطة، كما يفعل الدليل الخبير بسلالك الصحراء.

هذا المنحط في أسلوب الرسائل يلقى وما ينبه إليه الكاتب ذاته من أنها رسائل ذات دق شخصي وتامل ذاتي، وليست عملا من أعمال الصناعة الكتابية المنظمة بشروط مهنة الكاتب. وذلك ما يعطي لهذه الرسائل خصوصيتها ويؤكد اتصالها بشخصية كاتبها نفسه.

### لماذا تأخر هذا الصوت ؟

أما خلافاً لم ذات هذه المقالة في هذا الأوان، وهو سؤال يتبادر أيضا إلى ذهن القارئ، والشك الذي يسوقه هذا التوقف فيتمنى لو أنهم - هذا الصوت المثقل بثماره في وقت مبكر من عمر حياتنا المعاصرة - لتعلق قلبه مع واقعنا الثقافي في هذه المنطقة أن مجالات البشر كانت محدودة وخوالة إلى وقت قريب شبه معدومة، لأسباب مالية واعتبارات معنوية كثيرة، وإذا علمنا أن شاعرا كالشاعر الكويتي فهد العسكر، وكاتبا كالأديب والصحابي البحريني عبد الله الزايد قد احرقا الكثير من أوراقهما، بدل شعرا، في خمسينات هذا القرن، أمكننا أن نتفهم سر احجام الأجيال الخضرية في هذه المنطقة عن نشر نتاجها الذاتي، خاصة إذا كان يتضمن ما ليس دخلا تماما في مجرى المانوف والمتعارف عليه.

وفي أن نقول أخيرا لذلك المتهرب الذي صرنا عن متبعة مضمون الرسائل التي هذه المسألة المفتعة، بأنه ليس كل ما ينشر من أدب وفكر في هذه المنطقة هو من صنع ولبركة رجال العلاقات العامة والمستشارين والخبراء، وأن في السويدي رجلا، لكن الزيد قد طغى لغطى الزائف الأصل في نظر الناظر من خارج، ومن بعيد، دون معرفة حقيقة هذه الأرض، وحقيقة أمتها.

ومن شهادة النص ذاته، فإن القائل في هذه الرسائل جميعا يرى أنها ذات نفس واحد متواصل لا يختلف ولا ينقطع -

ولا يتعد، كما يجد أنها بصورها واستعاراتها المستمدة مباشرة من بوادي نجد وبهاياها وجبالها وأحداث أهلها وطباعهم، وبافكارها وخواطرها النابعة من تجارب رجل عاش هناك عيشة معانية ومعاناة عبر مراحل وتطورات مختلفة.. من هذا كله يستطيع القائل الدرس - إذا كان عارفا بحقيقة تلك الأرض وتاريخها - أن يقرر بأننا نحن أن هذه الرسائل لا تحمل غير البصمات الفكرية لرجل واحد بعينه هو القادر وحده على إعطائها هذا الطابع وهذا النفس المتميز. وبكفي في النهاية صدقه الشديد شاهدا ودليلا..

### طريق الخلاص

وأخيرا فإن الغاية من هذه المقالة لم تكن دراسة رسائل التويجري عبر كتبه الثلاثة، وإنما التنبيه بها وإيجاد مدخل للتفكير بها كتفاهرة فكرية متميزة تركت حياتنا الثقافية وتضيف إلى جديد الشيب حكمة شابة من أدب الشيخ المختص والعق وناها لبارية مسئولة ومتحضرة لا يتأتما رجل كبير في الخامسة والستين من بين زحام العمل والتجارب ليضع أمام عرب اليوم حقيقة عره يصدق بالغ ويريد هذه الحقيقة الذاتية بأزمة أنه وبحول أن يحصلها يؤثر قدر استطاعته نحو طريق الخلاص. لا نملك أمام بارية متحضرة ومسئولة كهذه إلا أن نقلقها بتقارير اهتمام وتطلب صاحبها بمزيم من العطاء، على أن نقرا ما يقوله بتبعن فيه الكثير مما يعيننا مصيريا في أمور كثيرة، ومعظم هذه الرسائل تدور حول قضايا خطيرة من حاضرنا يعين على الماضي وعين أخرى على المستقبل، وكل قضية من قضاياها تصلح بل أن تكون مدار بحث واخذ وعطاء.

بل أن بعض رسائل التويجري تحتمل الرد والمناقشة في رسائل جمعها ومن نوعها.. وذلك ما يمثل منطلقا صالحا لكتابة كتاب عنوانه - رسائل إلى عبد العزيز التويجري -، كي لا يبقى صوته صوتا وحيدا بلا محاور.. وكى لا يبقى ذأوه بلا محبيب، إلى مجلسنا الخاصة والعامة عبر التاريخ محاورين؟ وكى يبقى نتيجته لنا مشرا؟ من يطل الجراثم الذي؟ يطله الجوار؟.. فالحاور.. الحوار طريقا لاقتصاد والخاص.. وإلى وفقات أكثر تمحيصا مع رسائل هذا المحاور المتميز.

محمد جابر الأنصاري

# نشورة الذكاء

بقام، الدكتور علي الدين هلال

في الوقت الذي يتغير فيه العالم تحت تأثير التطورات العلمية والتكنولوجية التي تخطو خطوات واسعة في كل حقبة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية مازال بعضنا في الوطن العربي يفضي الجسر عن هذه التطورات ويتصور أننا نستطيع ان نسير في مواجهة مشاكلنا بالطرق التقليدية التي تعودنا عليها دون تغيير . وفي الوقت الذي تناقش فيه الدول المتقدمة شكل مجتمع الغد وصورة المستقبل الذي تريده وتخطط له وتضع الاسس الكفيلة بتحقيقه ، ملنا نحارب آثارك الأسخ حيث لا غالب ولا مغلوب اقل مثل هذه المعارك الكل مهزومون .

ومحدودة لعالم غد والتي سوف تعرض لبعض جوانبها في عدد من المقالات . فعلى سبيل المثال يرى العلماء اليوم ان الذكاء ليس صفة وراثية كما كان ينظر اليه عموما في الماضي ، بل هو قدرة يمكن تنميتها وتطويرها والارتضاع بها الى مستويات اعلى من خلال الممارس والتعليم والتدريب وان هذا الهمم يفتح مجالا جديدا للارتقاء الانساني وهو ما يسمى بثورة الذكاء ، ويخرجون على المجتمعات واجب ان تقوم بمهمة « تعليم الذكاء لمواطنيها » . ينطلق هذا الرأي من القول بان الذكاء هو قدرة . وكاية قدرة اخرى يمكن تعلمها وتطويرها . وان الذكاء هو مفهوم مركب يتضمن عددا من القدرات الفرعية التي تشكل لميائيتها علمية بالذكاء ، مثل القدرة على التذكر ، والتحليل ، والربط ، والاستيعاب

وكل هذه الدراسات تشير الى ازمنة المستقبل وبيئاته وتنبه الى الخطر غير متوقعة والتي فرص ينبغي الاستعداد بها والى حلول وتصورات بديلة للمشاكل . يجب التفكير فيها والى قدرات وامكانيات كاست يجب تطويرها وتحريكها . وهكذا لقد ازاد الاهتمام بالانسان السيسية والاجتماعية للثورة العلمية والتكنولوجية والفرص التي تقدمها لتطور الانسانية ، كما ازاد الوعي بأهمية الدراسات المستقبلية والتخطيط للغد بناء على هذه المعرفة ، وفي هذا الإطار طرحت قضايا وموضوعات جديدة مثل ثورة الذكاء والهندسة الوراثية والتقدم الهائل في مجال الحاسبات الاليسية ، وثورة الاتصالات . وكل هذه تطورات تؤثر بعنف في عالم اليوم وسوف تكون عوامل حركية

متد صدور كتاب « صدمة المستقبل » لالفرن توفلر ازاد اهتمام العلماء الاجتماعيين بالبحث في امور المستقبل وتأثير الثورة العلمية والتكنولوجية على المجتمع والانسان حتى ان بعض الجامعات تدرس مقررات في مادة « علم اجتماع المستقبل » على سبيل المثال . كما تعددت الدراسات التي تفرح نملا كلية لتطور العالم والتي كان لخاري روما فضل السبق في التنبه الى اهميتها عندما أصدر دراسته بعنوان « حدود النمو » ثم دراسة « اهداف للانسانية » وقام علماء امريكا اللاتينية بعمل دراسة مشابهة اسموها « التغيير او الكثرة » وفي عام ١٩٨٢ انتهت مجموعة بحثية في الولايات المتحدة تشكلت بإقرار من رئيس الجمهورية من اعداد دراسة « العالم ٢٠٠٠ » .



المتشابهين في كل الصفات والذين يعتبرون من الناحية الوراثية وكأنهم شخص واحد قسم إلى اثنين ، والتي بدأت بدراسات نيومان وفريمان وهولزنجر في عام ١٩٣٧ والتي أشارت إلى وجود فروق هامة في الذكاء بينهم بسبب الاعتبارات البيئية التي تعرضوا لها ، وقام هولز بدراسة أوضحت أن الأطفال الأمريكيين والأفريقيين لديهم نفس القدرة على فهم العلوم الرياضية وأن العنصر الحاسم هو الخلفية

الاجتماعية . كما أوضحت دراسات أخرى أن أبناء المتعلمين جميعاً في المتوسط أعلى ذكاء من أبناء العمال غير المتعلمين وفي فرنسا أجريت قياسات للذكاء على عينة من الأطفال من بيئات اجتماعية وفلاحية مختلفة عند عمر ست سنوات ثم كررت نفس القياسات عند عمر أربعة أعوام

## الذكاء والوراثة

وجوه الرأي الذي تعرض له في هذا المقال هو أن « الذكاء يمكن تعلمه ، وأن البشر متساوون في امتلاك حد أدنى من العقل الإنساني القابل للتطور والارتقاء » وأن ذكاء الإنسان يمكن أن يتغير خلال مراحل نموه العقلي المختلفة وفقاً لبيئته ونوع الاستثارة العقلية والفكرية التي يتعرض لها .

وينتقد أصحاب هذا الرأي الاعتقاد الذي ساد لفترة طويلة وهو أن الذكاء صفة بيولوجية أو وراثية ، على أساس أنه لا يوجد دليل علمي حاسم على ذلك . وأن هذه النظرة بدأت في التغير بتأثير تسلسل الأبحاث في خلال الأربعين عاماً الأخيرة ، وببدايات تلك التي تمت على التوائم

للمحلقين الجديدة ، والإبداع .

ويركز بعض العلماء في تحليلهم للذكاء على قدرة الربط ويرهون أن جوه الذكاء هو القدرة على الربط بين الأفكار والظواهر بعضها ببعض ، واكتشاف العلاقات التي تربط بينها ، والتي تكون غامضة أو خفية على الآخرين . ومن ثم فإن الإنسان يعتبر أكثر ذكاء عندما تكون لديه قدرة أكبر على ربط أفكاره والأفكار الأخرى عند مواجهته لمشكلة ما ، وقدرته على ابتكار أفكار جديدة وذلك ب إقامة «تربيطات» «وتشبيكات» مستحددة بين هذه الأفكار وتوليد أو استنباط أفكار جديدة منها . وهكذا فإن الذكاء هو إقامة العلاقات بين الأفكار والمفاهيم بطرق مختلفة ومستحددة ويزداد الإنسان ذكاء كلما استطاع عمل ذلك في وقت أقل وبمسر أكبر .



## تعليم الذكاء :

ولا يحصى هذا كل الناس مساوون في  
الذكاء فالتكوين العصبي والبيولوجي لهم  
مختلف، وطروقه البيئية والاجتماعية  
متباينة، وإرادتهم متنوعة، ولكن من  
المؤكد أننا كلنا ক্ষপ্তমিخ أن نزيد من قدرتنا  
الذكائية وأن نغير منها،  
ومن خلال الجغاري، تم الوصول إلى  
سبل متعددة لتطعيم الذكاء بشكل منهجي

أو بعبارة أخرى: تنمية وتطوير القدرات التي  
تؤهل على اتخاذ القرارات، وحتى الآن يقتصر  
التدريب على فئة إدارة تعليم مؤسسات  
أو أو التعليم على طرق التفكير والسلوك ،  
ويبقى أن نعيد النظر على ما إذا كانت  
المستويات التعليمية أو تطوير الذكاء وكل  
ما يتخفى اساليب التعليم وطرق التدريب بما  
تلائم تلك وما يطو القدرات الرئيسية  
التي تدور على القدرة مثل القدرة على التفكير أو  
القدرة على الاستيعاب .

وتعليم الذكاء ليس عملية تعليمية تتم في المدارس وحسب ؛ بل هي عملية اجتماعية ، والمجتمعات التي سوف تتعلم ضرورة ذلك وتزك حريتها على هذا الأساس من الأراج إلى توجه كل مؤسساتها نحو تحريك وتطوير قدرات الذكاء من خلال لعب الأطفال وبرامج الإذاعة والتلفزيون ، والمدراس وطرق الأداء في المؤسسات المختلفة ليتحول المجتمع كله إلى مجتمع الذكاء.

وتجارب الدول والمجتمعات عديدة  
مختلفة فقد عادت اليونسكو عدة  
مجموعات حول هذا الموضوع . وقد فُتِحَ

وبينما كانت نتائج القياسات الأولى متفائلة للغاية بفارق أربع درجات بين ادنى واعلى درجة فإن الفارق اصبح كبيرا في نتائج القياس الثاني واصبح الفارق هو سبعة وثلثون وفقا لتحليلية الاجتماعية والثقافية لاسر الأطفال. وقدت كل هذه الدراسات والأبحاث الى نتيجة رئيسية مؤداها ان الظروف الجسم في ذكاء الإنسان هو العامل الاجتماعي والثقافي التي يتعرض لها.

ويتم التلميز على ذلك بالإشارة إلى أن عقل الإنسان اليوم مضطرب في تكوينه البيولوجي لعقل الإنسان الذي عاش في مراحل الحضارة الأولى ، وأنه إذا كان تكوين العقل البيولوجي لم يختلف في جوهه ، فلما اختلف في العقل اختلف في التعليم الذي تعرض له ، وهو تراكم المعارف والخبرات الإنسانية التي نقلها البشر جيلا بعد جيل . ما تغير هو حجم المعلومات التي تصل إلى العقل ونوعية التعليم التي يتعرض لها . فاستحسن أن

الفارق الاساسي بين الانسان في مراحل الاجتماع الأولى وانسان اليوم ليس بيولوجيا او وثائيا وانما بيئيا وثقافيا واجتماعيا.

ويعبر البعض في هذا الشأن بين المثل وغيره من أجهزة الجسم الإنساني فلكل الأجهزة مثل القلب أو الجهاز الهضمي تتحد وتغلغلها بيولوجيا فهي معدة ومصممة بشكل لكي تبدأ في العمل فوراً من لحظة الميلاد، ولا يعتمد عملها على أية مؤثرات بيئية ولا تحتاج إلى تدريب أو مران قبل أن تبدأ في ذلك. أما الأنشطة العقلية على خلاف ذلك فلها خصائص مغايرة وتعمد تطورها ودرجة رقيها على عوامل خارجة.

الذكاء إذن ليس قدرة بيولوجية أو وراثية والاجتماع يمكن أن يطور قدرته على « تعليم الذكاء » مثل تطويره للقدرة على « تعليم اللغات » والقدرة الأخرى وذلك من خلال العملية التعليمية والتربوية وقد صدرت عدة مؤلفات حول هذه النقطة (استمررت عنوانها كعنوان لهذا المقال للاستناد العرقي ما شاعرو )

انتماءات وزارة دولة لتضمين الذكاء الإنسان  
ووفى الحكومة السوفيتي هناك تجارب  
التعليمية هامة، وانتماءات الصين مجموعة  
تحت دراسة تنمية الذكاء، وهذه الخبرات  
تتركز على تنمية القدرات المكونة للذكاء مثل  
القدرة على الربط أو تلك الخاصة بالتمييز  
وصنع القرار. هذه الخبرات تشير إلى قدرة  
المجتمعات الإنسانية لأول مرة على  
التخطيط لرفع قدرات الذكاء بين مواطنيها،  
على الرغم من أن هذه المجتمعات الإنسانية المعاصرة  
وليس فقط زيادة الانتماءات أو تغيير  
سلوكها. ولا تغطي الآثار الاجتماعية  
والسياسية لهذا التنوع على قدره بعض  
المجتمعات التي تتطور في هذه الطريق  
على تعظيم قواها البشرية والاجتماعية  
على توسيع الهوية بينها وبين المجتمعات  
أخرى.

## تحديدات الفرد

ان ثورة العرب التي اشرت اليها هي  
عملية تحدث في عالم اليوم وسوف تستمر  
ما لا يودونها ، وسوف تتولى نتيجة هذه  
العملية ، وعلى ان كانت سوف تكون لنا ام  
علينا ، على ما سوف تقوم به ونفعله .  
ان احد خصائص العالم الذي نعيش  
فيه هو التفكير السريع وازدياد القوة بين  
مجتمعات المستقبل وتلك الثمانية ، ولا نملك  
نحن على ضفاف البحر جديد الا  
استوعب الثورة العلمية والتكنولوجية  
التي يشهدها العالم ، وان نستعد منذ الان  
واحدة نتاجها التي سوف تطرح الفزا  
لينا لا محالة . وشكل مجتمعاتنا هي  
مستقبل تنجديد اليوم من خلال  
السياسات والتوجهات التي نتيهاها اليوم .  
اذ لم نخط نحن مستقبلنا وسوف  
نخطه لا الآخرون .

فهل سوف تشارك مجتمعاتنا العربية في ثورة الذكاء ؟ وهل نتجه مؤسسلتنا لتعليمية والبحثية والتربوية الى هذا الطريق ؟ وهل نعد اجيالنا الجديدة من الآن للتعامل مع تحديات الغد ؟

علي الدين هلال



# ما أحدثه التحضر من تغيير في منطقة الخليج العربي

بقلم: عبد الرزاق البصير



ARCHIVE

كل منطقة من مناطق هذا العالم لابد وان تتميز عن غيرها بصفات خاصة تتمثل في التقاليد والعادات . ولا تشذ منطقة الخليج العربي عن هذه القاعدة العامة ، فنحن حين نتأمل مسيرة الحياة في هذه المنطقة ، نجد سكانها العرب يتفلقون على تقاليد وعادات كثيرة منها انهم يرون بان الكلمة النافذة والامر المطاع من نصيب رب العائلة ، فله الحق في ان يختار الزوجة لولده والزوج لابنته ، ولئن كانت هناك مراجعة للفني او الفتاة عن ذلك الحين فهي مراجعة صورية لان القول الفصل لرب العائلة، بل إن رب العائلة كثيراً ما يختار العمل لأولاده فهو في اغلب الاحوال يود لو احتذى ابناؤه حذوه في نوع العمل وكثيراً ما تحقق ذلك . اما رسالة المرأة فانها تتأكد في القيام بشؤون المنزل ، منزل أبيها او منزل زوجها .

هنا هو ان نقول بان رباح التجديد قد ازلت ، واضعفت على الاقل ، كثيراً عن العادات والتقاليد ، فلم تبق تلك القوة او قل لم تبق تلك السيطرة الصلبة لرب العائلة لان الاستقلال للابناء والبنات اصبح ميسوراً ، مما يجعلهم قادرين على اختيار ما يلائمهم من الاعمال ، واختيار ما يصلون اليه في الزواج . وكل مثل ذلك في كثير من العادات والتقاليد ولعل من اهمها مساهمة المرأة في بناء الحضارة في هذه المنطقة كما هو الشأن في غيرها من المناطق العربية فانت لا تكاد تقصصد مؤسسية من المؤسسات او دائرة من الدوائر الرسمية

يصور ان امالهم والفراحم واحزانهم والامهم ، لان الموسيقى والفناء يستوحيان مادتهما من النشاط الذي يمارسه الناس . لذلك اصبحت دراسة الموسيقى والفناء عنصراً من اهم العناصر التي ترشد الباحث الى فهم كثير من العادات والتقاليد . ولهذه الناحية الهمة مجال لا يسعه هذا المقام كما اننا لم نقصد بهذه الكلمة ان نتحدث بالتفصيل عما يتخذه اهل منطقة الخليج العربي من عادات وتقاليد فقد درسه كثير من الباحثين دراسات مستفيضة اغنتنا عن ان نقول فيها الحديث وكل ما تريد ان تشير اليه

ومن صفات اهل هذه المنطقة انهم لا يتناقضون في تحياتهم او يعطون فيها حينما يلتقي بعضهم ببعض حتى ولو كان ذلك بعد فراق طويل . كذلك نجد لهم ذوقاً خاصاً في الالحان الموسيقية .

## رياح التغيير

ومن المؤكد ان الموسيقى والفناء من افضل الوسائل المعيرة عن بعض مشاعر وعواطف منطقتها وملحنيها ، كما انهما

وغير الرسمية إلا وتجد للمرأة مشاركة لا تقل عن مشاركة الرجل ، ولهذا ماله من الأثر الكبير في تغيير النظرة للمرأة كذلك أصبح للنثى نشاط مستقل .. يمكنه من اختيار ما يعيل اليه من العمل وقد حدث كل هذا التغيير بفضل انتشار التعليم وتغير مصادر الرزق ، فيهد أن كان معظمه مقصوراً على صيد اللؤلؤ والسكك ، أصبحت مصادر الرزق متنشعبة واسعة وأصبحت أدوات الحضارة الحديثة المختلفة ضرورية من ضرورات الحياة لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال ، فالتصاوغ والأسواق مخدمة بالمسيرات والأدوات الحديثة المختلفة ، وهذه لا يمكن أن تأتي إلى البلاد إلا إذا كان هناك من يملك فهدا لتجارة الاستيراد ، بالإضافة إلى أنها تحتاج إلى صيانة وإصلاح ، إلى غير ذلك مما تقتضيه التجارة بهذه الأدوات .

#### الاحتكاك ببعثات جديدة

ثم إن علينا أن نذكر بأن التعليم استقطب كثيراً من الفتيات والفتيان ، وإن هؤلاء الخمسين والمدرست لم يستطعوا أن يقرأوا رسائلهم بصورة صحيحة إلا بعد أن ذهبوا إلى مختلف الجامعات والمعاهد العربية والأجنبية ، فقد ذهب الوف من شباب هذه المنطقة إلى العراق والشام ومصر ، وذهب مئات إلى مختلف المعاهد والجامعات في أوروبا وأمريكا ، هؤلاء الشباب والنشأيت ذهبوا إلى تلك البلاد فصادفوا عادات وتقاليد تختلف عما ألفوه في بلادهم ، وربما كان أولئك النشأين يرون صعوبة في الانسجام مع تلك التقاليد والعادات في بلادهم ، ولكنهم حينذاك لم يكونوا في مختلف البلاد مدة طويلة ، أصبحوا متسجين مع تلك العادات والتقاليد ، بل إن الكثير منهم أصبحوا يفضلونها على ما نشأوا عليه من عادات وتقاليد . فلما رجعوا إلى أوطانهم أخذوا يبدلون كل ما في رؤسهم لنشر ما أتسجموا معه من عادات وتقاليد ، ويفعلون ذلك بالقول والعمل . فنشأ صراع لا يخلو من عنف في بعض الأحيان ، إذ أن الذين لم يفهموا ما

## ● مشقف ألماني يطلبنا بترجمة أدبنا إلى الآداب الأوروبية ● أدبيّة خليجية تصوّري قصّة بديعة حالة الرفض للتخلف والتأخر

شهده ابتلاهم من أمور تختلف عما ألفوه ونشأوا عليه ، كانوا يجاهدون في إبقاء الأمور على ما كانت عليه ، لكن تيار التجديد والتطور كان أقوى من المحافظين .

#### اعتكاز عادات كثيرة

ولعلني لست أبلغ إذا قلت إن كثيراً من عاداتنا وتقليدنا أصبحت تاريخاً من التاريخ ، وربما تصالني عن أي الحاليين الفضل ، والجواب عندي هو أن كل حالة من الحالات تتضمن شيئاً من الخير والشر فليست هناك حالة فيها كل الخير ، وليست هناك حالة فيها كل الشر ، فقد كان الناس قبل هبوب رياح التجديد يحجون حياة فيها كثير من الاستمندان ، أما الآن ، فإن القلق والخوف أصبحا يسيطران على النفوس بسبب تسارع الأحداث ، وسبب مطلب الحياة الطمأنينة والكثرة ، التي لا تكتفي . وعلينا ألا ننسى أن الناس كانوا قبل هذا التطور يعاقبون من قتل الجمل والمرض والفقر ، مما جعل الحياة قليلة . ولكن وعيمهم كان ضيقاً إذ كان الكثير منهم يعتقد بأن ليس بالأماكن ابرح مما كان . فكانوا يتقبلون ذلك بنفوس راضية ، مما يخلق عنهم شلف العيس ومرارة ، ولعلني لا أبعد عن الصواب إذا قلت إن مسيرة الحياة في الوطن العربي كله كانت على هذه الطريقة قبل انتشار الوعي .

#### الأدب .. والتغيير

ومهما يكن من أمر فإن الدارس المحقق لأثر الأبناء والشمراء في هذه المنطقة ، ترتسم له صورة ما حدث من تغيير وتطور . ولقد قام جماعة من الباحثين بدراسات دقيقة مستفيضة للأثار الأدبية وأوضحوا فيها ما أشرنا اليه من رسم صورة متكاملة لما حدث من تطور وتجدد في الشعر والنص ، ولما حدث من نظرة للحياة تختلف كل الاختلاف عن النظرة السابقة . ومن الأمانة العلمية أن نشير بأن هؤلاء النفر من الباحثين قد عثوا كثيراً من الإلهام والتعب للغة المصادر ولأن التطور والتجديد في هذه المنطقة كان متسارعاً بصورة لا يكاد يلاحظها الباحث . ولكن هؤلاء النفر صيروا وضابروا حتى استطاعوا تذليل ما قام أمامهم من عقبات ، فاصدروا دراساتهم الكثيرة المتنوعة التي سهلت الطرق للدارسين . وهي كثيرة لا نستطيع أن نلم بها في هذه المقالة الموجزة . وستكتفي بالإشارة إلى بعضها دون أن نعني بذلك بأن ما نشير إليه من مؤلفات بأنها أفضلها وأعظمها ، ولكن الذي قصدنا اليه هو أن نبين للنقراء الذي يريد أن تكون لديه صورة متكاملة عن التطور والتجديد ، بأن الطريق أصبح سهلاً ميسوراً يمكن الرجوع اليه .

#### دراسات أدبية خليجية

وقبل أن أبدا بهذه النقطة أود أن أعلن للقارئ بأن هذه الكلمة المتواضعة ليست إلا لوحة بسيطة فيها إشارة إلى مجرد من تجديد وتطور في هذه المنطقة . فلقد ألف الأستاذ محمد عبد الرحيم كافود كاتبا فيما نال به درجة الماجستير وكان بعنوان " الأدب القطري الحديث " وقد سبق لي أن عرضته في مقال نشرته في أحد أعداد مجلة العربي وألف الأستاذ عشاري عبدالله السجاري كتاباً نال به درجة الماجستير من جامعة بغداد أسماه " الشعر الحديث في

الكويت الى سنة ١٩٥٠ . . كذلك قام الاستاذ ابراهيم عبد الله غلوم بدراسة مفصلة للنقطة القصيرية في الخليج العربي في كتابه الذي سماه بهذا الاسم وحديث الدكتور عوي الهامشي بأسلوب جزل عن موقف الشعراء من النخلة التي اتخذوها رمزاً للوئمة ، والبيح الذي جعلوه رمزاً للأبوة . الى غير ما هنالك من دراسات قيمة سدت ثغرة كانت واسعة تجعل الباحثين الذين يريدون ان يظفروا بصورة من الحبال الاجتماعية والفكرية قبل نصف قرن ، والذين يريدون ان يظفروا بصورة متكاملة للفترة التي يميشها الآن .

#### ميلاد جديد

ولقد رايت ان اهتم هذه الكلمة بتطويع لغة اعتبر انها لمثل طموح الخرافة في هذه المنطقة لان تكون على أحدث صورة ، صادقتها كاتبها بأسلوب قصص يبد كل مذكوق للنقصة اليه ، فلننظر الى كاتبنا القصيرة كالم جبر القصيرة كيب رسمت الصورة . تقول الكاتبة في قصتها بعنوان « ميلاد جديد » . « كان علي كايه مسافرة اخرى ان احد حليقة سكري وليجت عن (شبابي) الصغيرة المهمل والمهمل وغير المهمل ويعرض كتيبي واواربها في الحليقة » .

ثم رأت الكاتبة بان لا داعي لحمل حليقة سفر لانها تقديها ، فليرت ان تسافر بدون حليقة . وحين وصلت الفندق مع اهلها ، اخذ كل منهم يبحث عن حليقة . ثم اخذوا يعطرونها بالاسئلة : ( اين حليقتك ؟ وهي لا تجيب لكن صيوتا اجلس سالها عن الحليقة . وكان هذا الصوت هو صوت والدها الذي تكن له كل احترام وتقدير ، مما جعلها تطرق صلصلة ، تنهر بالحرف . فكس الله انقذاها بالول الخادم يدهو المسافرين الى الحاقق ما لياخذهم الى غرفهم المخصصة لهم . فتمتد براحه عجيبه ، فكانها نلدت من جديد لان قيودها اقل من غيرها .

تقول الكاتبة : « ليدني اولد من جديد

صاخذ نفسي سماء اخر ... دابيا ... داليا .. دالة .. »

واست انك ان الكاتبة كانت تعني كل شي في داليا كمنته في هذه القصه ، فقد سمعت هذه الاسماء المتكررة ... زهرا ... بدرية ... وما الى ذلك فهي تريد ان يكون كل شيء متجددا يرمز الى التطور .

ولقد بلغت بها الاتصالات الى حد تكاد لو انها اصيحت بدون اسم . فقد خلصت من الحليقة ، فعلا لا نتخلص من الاسماء ايضا ؟ انها بهذا تدعو الى التجديد لانها تضر ببقود لا حدود لها . وقد استصغرنا اخبتها التسدد الاستغراب حين عرفت انها لم تحمل حليقة لثيابها . ولكن صاحبنا طوت لباسها التي خلصتها عن نفسها ووضعتها على المقعد الخشبي ، تقول : « ونمت على السرير المخصص لي الذي فصله عن سريج اخني طاولة زجاجية يحنها هائل ومليء المور يارب لونه الاسود . المسك اعلاه يدوم دهنية كليل يملئ الخيط الجفص والون البارد في »

واكمل القوم عليها فاسأله كل شيء . تم . استقبلت قبل رفاقها واهلها ، فلتنسى لا تزال غائبة في جدرانها . وكانت تشعر بفرح غامر لانها في باريس ولانها بدون حليقة ولا اسم . وخلفه عجيبه ونشاط غريب اخذت تركض خارجة من الفندق على غير قصد ، تتجه يمينا مرة وشمالا مرة .. فهي تريد ان تسير وتسير غير مهتمة بالعودة ولا مفعلة فيها . وتقول : « ليتني دائمة السير .. فلما علينا العودة عندما نذهب ؟ فلما لا نسير فقط ولا نعود الى الطريق الذي غادرته . فلما ؟ »

وحين قربت من المحيز ملات راحة الخبز انقذاها فاستقبلت الجوع . احضلها . وكان جوعها متزجا بالفرح ، فهي لا تجد احدا يعرفها او يرصد خطواتها ، هي حرة في كل ما تفعل . ولقد اخذها ما يسد رمها . لكنهما لا تحمل نقودا . قال لها صاحب المحيز : « عربية انت ؟ » فلما بكتها انجليزية ريكمة فطلب عليها الطابع الفرنسي .. اجابته لا ؟ لقد طلعت ولقدك ! ومن يدري لقد يكون عربي الهوية هاريا من قدره هناك . اخت لا تملكين نقودا ومع

ذلك فينك تشيران انك تملكين مئرا من النقط . »

وتقول الكاتبة لقد غزاني احساس قوي : فقد تحورت من النقود ، فلم يعد المال يستعبدني . ادارت وجهها عنه فقال لابد انك ستعودين ، وبلغتها الارصفة والفورور الواسعة شاهرة بالحريه ، فهي تستطيع ان تفني وتبكي او تصرخ دون ان يلفت اليها احد ، او يسألها احد عما تفعل . ولانها حطوانها التحية الى حديقة غناء واسمة والقت بنفسها على احد المقاعد . خلعت حذاءها واخذت تمرغ قدميها بالحشب القليل بل اطلت تمرغ وجهها وشعرها بالندى الذي يبيل العشب ، وانصرفت في نوم هادئ عميق . ثم نطمت كاتبتنا قصتها بهذه الطريقة فتقول : « الظلام .. الخوف .. الجوع ، فلما تزعجت لثقتها المتهزجة بنفسها سد ثلاثة وعشرين عاما » .

#### لا بد من ترجمة ادبنا

وهي يقيني ان ما نقلته من هذه القصه لا يحتاج الى تعقيب فان رموزه سبغته واضحة ، ولا بد لي هنا من ان اعذر الى كاتبتنا الموضوعية كالم جبر ، فقد يكون عرضي لهذه القصه مشوها لاسلوبها القوي المشرق ، ولكن عذري في ذلك اني اردت ان اكشف للقراء ان في هذه المنطقة انيات تحمل نفوسهن رغبة غامرة في التجديد . فسهل وفقت الى ما اريد ؟

وانني ادعو صادقا لان تترجم هذه القصه واشبابها الى الفلث - الألمانية والانجليزية والفرنسية لشرف تلك الشعوب ان هذه المنطقة تحمل في احضانها نفوسا مشتتة الى النحاق بركب الحضارة . فقد قال لي الدكتور ( كوزي ) او ) مدير مكتبة برلين الشرقية حينما قلت بزيارة تلك المكتبة : امهلوا بالتركيب الفكرية والادبية فان كثيرا من المثقفين عندنا يعتقدون ان علقهم كاتبة على ما هي عليه قبل اكثر من خمس وعشرين سنة .

هل من سمع ؟

عبد الرزاق البصير - الكويت

لا تعطوا المستشرقين والمبشرين فرصة للنيل منا والافتراء علينا



بقلم: محمد الغزالي .

عنه لم يهتد هذا التفات الإلهي ، فإن المصدر الأول للقرآن الكريم هو التلقى الشفوي ، وهو الذي يستمعي القرآن مثلوا على النحو الذي نزل به من عند الله تبارك وتعالى .

ولتصريح مثلاً لما نفع نحن فيه من تجاوز لنواعد الإملاء ، أخلصنا يكتب - يقرأون - بهمزة فوق الألف ، والصحيح إنها بهمزة فوق الواو - يقرؤون - ، وهذا الاختلاف لا يؤثر في المعنى ؛

ولم ير عثمان إعادة كتابة المصحف اطمئناناً إلى أن السنة العرب ستخطئ هذا التفات الإلهي ..

قال : لو كان الكاتب من طيف والمعلم من هدبل لم توجد هذه الحروف الزائدة !! فارتبك الكاتب في تدارك ذلك ؛ فقال عثمان : ارتكوبها فإن العرب ستقيمها بالسنتها ؛

والألفات الزائدة فيما نقلنا ، نلصقها وأوات زائدة مثل « ساقريكم دارالفاستين » القاعدة ساريكم ا ومثل الواو في كلمة « الصلواة » - فيما نقل - فالقاعدة الصلاة وهذه الرواية التي نقلناها باختصار عن أديب العربية في عصره ، حفني ناصف ، موضع أخذ ورد ، ومع التسليم بها فهي لا تعني شيئاً ذا بال ؛ إن عثمان رضي الله

ذكر الأستاذ « حفني ناصف » في كتابه تاريخ الأدب أن ليلائل العرب كانت تتفاوت في جودة الخط ودقة الإملاء - على عهد النبوة - قال : « وكانت تضيف أربع امل الحجاز في الكتابة ؛ كما أن هذيل كانت من أبرعهم في المصاحبة ؛

ولذلك لما عرضت المصحف على عثمان ابن عفان بعد كتابتها ، ووجد في رسمها بعض شذوذ عما يقتضيه القياس كزيادة الألف في قوله تعالى « لا اذبحنه » وقوله « ولا اوضعوها خللكم يبغونكم الفتنة » - ولقواعد الإملاء تقضي بكتابتها هكذا : لا اذبحنه ، ولا اوضعوها - لما رأى عثمان ذلك

إلى هنا والخطاب سهل ! وقد صدقت الأبناء لأن عثمان رضي الله عنه ..  
فالقرآن محفوظ بعناية ما سقط منه حرف ، والنكاحون له ضابطون لكلماته واحدة واحدة ، وإن ثمنى البعض لو كتبت كلها وفق قواعد الإملاء .

### غفلة والمغترء

ولا يخوض الآن في هذا البحث ، وإنما ذكرناه لنسد الباب في وجه بعض المغسرين الغافلين ، ويعرض رواة الغرائب السخيفة دون وعي ، أولئك الذين أعطوا المستشرقين والمفسرين فرصاً لنيل منا ، والافتراء على كتبنا ، وجروا علينا متاهب ما كان أغناها عنهما .

والعجب أن أولئك المفسرين والرواة ردوا على ما نقلوا وكتبوا بعض لمصادره ! ولكن بعد ما أعطوه وجهة ما ، وتدبر قول الخازن : « غفر الله له وإن ضمت مثله في تفسير قوله تعالى : لكن قراستون من العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة ... » قال :

« اختلف العلماء في وجه تصدحه الحكمي عن عائشة وأبان بن عثمان أنه غلط من الكتاب (!) ينبغي أن يكتب والمقيمين الصلاة (!) وقال عثمان بن عفان : أن في المصحف لحناً مستقيمه العرب بالنسبة » يا غفلة ! قيل له : أفلا تخبره ؟ قال : دعوه فله لا يجل حراماً ولا يجرم حلالاً (!) ولعل أن نقل كلام الخازن في الرد على هذه الحكاية السخيفة نقول أنه غفر الله له ، وإن ضل مثل ضلاله - فلما من عدة وجوه - أ - أعطى هذه الرواية قيسية لا تستحق عشر معشارها ، وكان يجب عليه أن يضرب عن ذكرها أو يؤخرها عن مكان الصدارة .

ب - لم يكتف من معناها حين نقلها ، فهي على فرض صحتها تتعلق بقواعد الإملاء لا بقواعد الإعراب ، كما شرحنا والطرق بعيد بين اللحن في اللغة ، وبين تجلوه قاعدة أملائية في الكتابة .

ج - من الكتاب نسخ حكيمة إلى عائشة أو غيرها قبل من قداسة القرآن وضبطه كما فعل البعض دون وعي ؟

والمهم أن الخازن بعد أن قال ما شرع يناقشه مناقشة علمية ... أجيب عما روي عن عثمان بأن هذا بعيد جداً لأن الذين جمعوا القرآن هم أهل اللغة والفصحاة فكيف يتركون في كتاب الله خطأ يصلحه غيرهم ؟ ما يبغي أن ينسب هذا اليهم ! قال ابن الأنباري ما روي عن عثمان لا يصح لأنه غير متصل ! ومحال أن يؤخر عثمان شيئاً فليسد ليصلحه غيره ، ولأن القرآن منقول بالواتر فكيف يقع اللحن فيه

### القرآن ميراً من اللحن

إن استصحاب هذه المعنى يجعل حكاية اللحن في القرآن من أبين الكتب ! بل إن القول بخلل جن جن شائن لمواضع اللغة العربية ! لأن الطلاب في المدارس يعرفون في باب النقول بـ « غلط » المصوب على الاختصاص - ويستشهدون على وزوده في الأدب القديمة بقول الشاعر - لا يمحور قومي للنبي هم سخي الخواص في أمة لغيره ! التفسيرات يفسل مفاخره والطبيرون معالدا الأثر .

فهل إذا حدث جهول مائل في وقوع خطأ في لصيدية أو مقالة تصب فيها المفعول على الاختصاص استمعنا إلى جهلته ؟ وكيف إذا اتصل الأمر بالقرآن الكريم ؟

المؤسف أن عشقنا للروايات يغلب اجبات الحكمة والرشد ، كان كل سواد من مباض يجوز أن نكثر به ؟

### الاستغفال مطلوب لذاته

وقرات لأن كثير رحمه الله تسميره لقوله تعالى : « يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيب ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين » وكان الله غفواً رحيماً - فرائيه بقل كذلك شائعات علمية لا تكتفي على التمهيد عيب التفسير الأثري فلو أنه أحيانا بالأخبار الواعية ، وتركه للحقائق الظهري قال غفر الله له - وروي عن سفيان الثوري أنه قال : لا بأس بخلل في رتبة نساء أهل الذمة (!) وإنما نهي عن ذلك

لخوف الفتنة لا لحرمتهن ، واستدل بقوله تعالى : ونساء المؤمنين - في الآية ! نقول : وهذه رواية ساقطة من جهتين - فإن أهل الذمة لهم ما لنا وعليهم ما علينا ، وحرمة ذمتهم وأموالهم وأعراضهم ليست موضع ريب .

ثم أن غرض البصر عن رتبة النساء يرجع إلى تحسين المؤمنين وتطهير قلبه كما جاء في آية الفض - .. ذلك أذكر لهم - فكيف بعد ذلك كله ينقل ابن كثير رواية تقول : لا بأس بخلل ؟

وتم خطاً فإن قد ذكر أن الآية نهي عن لبس الجلباب (!) لأن الإماء يكره لهن أن يتشمعن بالحوادث ... أي أن الأمة التي تريد الاحتشام وستر مجلسها تمنع من ذلك ! فغورة الأمة كمورة الرجل ، وينبغي أن تزداد الشوارع وتخشى الأسواق وهي تنكشف تلح الأعين على وجهها وصدرها وشعرها دون حرج .

وروي الخازن في هذا عن أنس بن مالك قال مرت معمر بن الخطاب جارية متقلعة ، فعلمها بكثرة : قال : يا كناع انتشمعين بالحرائر ؟ فهي الفتاح - أ - القلب - وكلمة لكاع تعني الأزداء ؟

### روايات مردودة

وعندي أن هذه الروايات كلها مردودة ، ولا يجوز التلذذات إليها .

واكتفي في ترتيبها بما قال ابن حزم في المحلى ... أما الفرق بين الحرية والأمة - في الأمت - فدين الله تعالى واحد ! والخلفة والطبيعة واحدة ! كل ذلك في الحوائر والأماء سواء احتشيتان نفس في الفرق بينهما ، في شيء ، فيؤلف عنده ... قال : فإن قيل أن قول الله تعالى - ولا يدنين زينتهن إلا ليعلمنهن أو ابنتهن ... الخ - يدل على أن الله تعالى أراد الحوائر قلنا : هذا هو الكتاب ملائكة ، لأن الجهل لا لف العرب يقتول السيد والزوجة ، وإيضاً فالأمة تتزوج ! وما علمنا قط أن الإماء لا يكون لهن أباء وأبناء وأخوال وأعمام كما للحرائر !

وقد ذهب بعض من وهل في قول الله تعالى : يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين - إلى أنه إن شاء الله

تعلى بذلك لأن الفلاسفة كانوا يتعرضون للنساء ، فامر الحرائر أن يلبسن الجلابيب ليحرف الفلاسفة انهن حرائر فلا يتعرضوهن . قال ابن حزم : ونحن نبرأ الى الله من هذا التفسير الفاسد : فهو إما زلة علم ووهلة لغزل عقل . او افتراء كاذب فاسق ! لان فيه ان الله تعالى اطلق الفلاسفة على اعراض اماء المسلمين ؛ وهذه مصيبة الأيد !

وما اختلف الثنن من اهل الاسلام على ان تحريم الزنا بالحرمة كتحريمه بالآمة ، وان الحد على الزاني بالحرة كالحد على الزاني بالآمة لا فرق ، وان التعرض للحرة في التحريم كالتعرض للآمة . لا فرق ثم قال ابن حزم : وكاننا نشير الى ما روي عن عمر في نهيه الآمة عن الخلط - قال لهذا او شبهه يجب الا يقل قول احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بان يستده اليه عليه السلام ..

وانا اعلم ان هناك من يعقلون امن حزم ، ولكنني لا اعرف الحق مطلقا ، ولكنني اعرف الرجال بالحق ؛ وكلام الرجل هذا لا غبار عليه ، وانما الغبار على غيره .. ولست اعرف ديناً يكره تطلع امرأة على الاستعفاف والإحتشام ، فكيف ينسب ذلك إلى الاسلام ؟

ومع ان قصة الرافقي قد انتهت بخيرها وشرها ؛ إلا ان الأحداث التاريخية والأحكام الشرعية لها دلالات لا تقتضي . ومن واجبتنا ان نخلص ديننا من القصور الظلمي ، وان نصحح الإختلاف وان شاعت !

## خطا ثالث

وخطا ثالث واقع فيه امامنا الكبير وهو يفسر آية ... يدين عليهن من جلابيبهن « فقد نقل عن علي ابن ابي طلحة عن العباس : امر الله نساء المؤمنين اذا خرجن من بيوتهم لحاجة ان يغطي وجوههن من فوق بعوسهن بالجلابيب ، ويبدين عينا واحدة !

وهذا كلام مردود من تاحيتي السند والمحقق كنيهما ؛ وابن عباس لا يجعل ما وقع

لاخيه الفضل في حجة الوداع عندما ثمت بصرة على وجه امرأة حسنة ، فادار الرسول صلى الله عليه وسلم رأسه ولم يلق للمرأة غطي وجهك ، او اخفي عينا واظهري اخرى ، والحديث في الصحيح ! وهو واحد من نحو عشرة احاديث صحيحة تكذب سفور الوجه دون اعتراض من احد !! ذكرها الألباني ككثا ثريفا في كتاب الحجاب ،

وحديث ابن عباس الذي دللته ابن كثير واهي السند مختلف لما صح ، فهو متعير علمه المصطلح منكر ! والقرآن الكريم لا يفسر بحديث منكر ؛ وقد قرأت لاحد المس كلاما جاء فيه : ما يدريما ان الرسول صلى الله عليه وسلم امر المرأة التي رافعا الفضل من الصناد بالخلع . ولكن الرواة لم يسلطوا لهذا (2)

وهذا تفكير عجائز ! فلا احرام للراقة وحجباً ! ان كانت مقربة - ويستعملان يقول لها الرسول ذلك كما يستعملان في قول لرجل حرم فخر راسك !

وانا كنت متحذلة من احرامها ، فان تأخير البيان الشرعي عن وقته لا يجوز ، وكتمانته من سامعه خيانة ؛ ولو فرضنا جدلا ان اولئك السامعين ثوابوا بالمسئان ، فهذا حديث من احديث كثيرة اقرت السفور ، ولم تطلب من المرأة لا تغطية عين ولا عيني !

في حديث المرأة التي افهمها النبي صلى الله عليه وسلم ان اكثر ما يدخل النساء البدر كقران العشير قال الراوي في صفحتها انها «سقاء الخدين» اي حراء الوجه حمرة مشوبة بسمرة ؛ فهل عرف ذلك وهي تخفي عينا وشدي اخرى ؟ ام كانت امرأة سافرة دون اعتراض ؟

وعندما يصف النبي صلى الله عليه وسلم امرأة ماتها سقاء الخدين ، التراث كان يصف عورة من العورات يجب تغطيتها ؟ روى ابو داود عن عوف من مقلد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : انا وامرأة سقاء الخدين كتهتين يوم القيامة . واوما بالوسطى والسليمة - امرأة امت من زوجها ذات منصف وجمال ، حسنت نفسها على

بتمامها حتى يثبوا او ملأوا ..

الواقع ان آية الاحزاب لم تلغ آية النور ... ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها « بل هي مكتملة لها ، وهي توجب على النساء اذا خرجن من بيوتهن لأمر من ان يكن محتشمات سلبات الجلابيب مختلفات بها حتى لا يتكلمن من ابدانهن قليل ولا كثير . والمرأة في هذا السمك الكريم تعرف كل من يراها بانها عفيفة متصونة فتتقلع وسواس الاثم عنها .. وقد تكون كذلك وهي سافرة او مختلفة فلا نص في آية الاحزاب ولا في آية النور على غير النظار ، والمعروف في اللغة ان الجلابيب هي الثوب الخارجي الذي يشمل ما تحته من ثياب داخلية ، ولا علاقة له بالخلع او اللباس ؛

وأية النور تستلزم الزينة في الوجه واليدين من عوم ما يجب اخفائه من زينة المرأة ، وقد رأيت للشيخ الشافعي كلاما يشبه الكتاب بالافطاف في تفسير الآية ، تستلزم من المعرض - الذي هو الزينة - اي ان الآية لا تكفي كشف الوجه واليدين ؛ وهذا هو الصواب بالافطاف ، فان الزينة المستندة لا تنك من موضوعها من الوجه واليدين ، والظاهر هسة الزينة اظهار لما فيها من الفسحة التي يكثر فيها اللجاج ؛ منبهين الى ان تقليد المسطمين على التسبيح الاحترام والحظافة ما اعتمد الى المعروف المسلمين من الكتاب والسنة اسما التسليط عليه الرافضة بين الاغصان فلا وزن لها !!

## دس يهودي خبيث

وهناك شائعة اخرى من اخبث ما انطلق في افق المعرفة الدينية ، واحقها بالاحتقار ؛ تلك هي رغبة الفسيفسجية في الزواج من زينة بنت جحش كما يروج الخراسون ؛ والفن عليه يتكلم والاسلام ابعد الغالين عن هذا التطلع ، ويستحيل ان يمر بخاطر هذا الوهم ... والذي يظهر لي ان دسا يهودي خفيا من

وراء هذه الشائعة ، يريد القوم - بعدما افترقوا على نبي الله داود - أن يجعلوا بيته ومين بيتنا شعبا !  
وكان هذا الكيد قميئا أن يموت في مكانه لولا خلوة بعض الرواة بالمراتب دون وهي : ولولا أن بعض الكفا لا ينال منسبة الإطاعة أو الخطايا في الكبار كي يعطي العذر لنفسه ولغيره في ارتكابه ..

### القصة الصحيحة

والخلاصة الصحيحة للقصص أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب مبيتاه سابقا - زيد بن حارثة ، وكان معجبا بمخلصه المسبية والعقيدة ، وبراء سيدا قلدا ، وأهلا للامارة والإدارة في السلم والحرب ، وقد ولاه قيادة جيش مؤتة وولاه ابنه من بعده قيادة الجيش المتوجه إلى الرومان ، وذكر أن ذلك عن جدارة لا عن محاباة ..

ومن أعز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد أنه اختار له ابنة عمته زينب ليتزوجها ، وكان يعتقد أن زينب ستكون شرفا لزيد وتستريح إليه وتستعد ..  
إن أفراد بيت من الملوك ، وإن كان قد جرى به رفقها إلى مكة ، مخطوبا من أسرته وبيع كما بيع يوسف الصديق من قبل وذلك لا يضيره !

لكن زينب قبلت هذا الزواج مرغمة ، كان أمها ، وهي من ذؤابة الريش ، أن تتزوج كفتا لها في النسب وما عساه تصعب إذا كان الرسول قد صلب عليها وعلى أخوها ؟  
وتعز زيد بأن امرأته تراه دونها ، فلما إنبلأه وانكسر الجو في البيت الذي سمى الرسول صلى الله عليه وسلم في بيانه ، ومع تدخل الرسول الكثير لإصلاح ذات الدين ، وحرصه على بقاء الزوجية فإن الفجوة لا تزيدها إلا اتساعا ؛ وكان الرسول يحجب لظهور زينب من شارب معجم عظيم ، ويقول : سبحان مقلب القلوب ! وفي ساعة شموخ وغضب طلق زيد

امرأته ! واستعلن الفضل الذي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يداريه .. لقد حار : ماذا يصنع ؟ ثم فوجده بأن الله يطلب منه أن يتزوج هو نفسه زينب ؛ وفتح لهذا الطلب وتمثل أمامه كلام الناس وهم يقولون : تزوج محمد امرأة اسمه - أي متناه - .

ويدلنا من أن ينفذ مراد الله تراخي : بل ذهب إلى أبعد من ذلك وقال لزيد : امسك عليك زوجك واتق الله .. أي راجع زوجتك ! بيد أن الوحي نزل حاسما يطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم قبول الأمر الواقع . وقرار الطلاق الذي تم وتنفيذ الأمر الإلهي الذي صدر إليه يتزوج من زينب بعد انتفاء عذبتها فلا تمتنع لأخلاقه ولا مصلح للوول من كلام الناس ، فقامت الإبياء الإرتباط بالحقائق لا بالحلق وما يحوز هذا الإخلاص بعدد من أهم مؤاد الله فيصوح :  
والآن بكم على العلم النبيا حتى قلب

النبي صلى الله عليه وسلم لفضل الزواج الذي أراد به أسعاد زيد ، ونهلم كذلك سر القلق الذي استولى عليه لما صدر إليه مقتزوع من مطلقته ابنة - أو مالتعبير الصحيح متبناه -

لقد حاول التسويف وهيبات ، لا بد من انكاف أمر الله الذي عرف الكل أنه صدر إليه ، وشاء الله أن يتولى هو مسجئته هذا العفة كي يطمئ القلوب النبي الذي شاع بين العرب .  
وتفسير الآيات الواردة في مسورة الأحزاب يتضح كل الاتضاح بعد هذا الشرح .

### رواة الأراجيف

لكن بعض المحققين قال : دخل رسول الله على زينب فجأة وهي عند زيد فاحمها من أول نظرة كما يقول مؤلفو الأغاني : وقال مسجئته مقلب القلوب ! وإن ما كان يخفيه هو الخلة في حبيبها !!

وهذا كلام يادى الكذب والإسلاف ، فإن زينب بنت عمه الرسول ، وكان يعرفها جيدا عندما زوجها زيدا ، فما هذا الحب المفلجس ؟ أنه خيال سمج !

وكلمة سبحان مقلب القلوب قبلت في المتعلق على كره زينب لرجلها الجدير بالقبول ؛ كما أوضحنا انفا .  
وتسويف الرسول صلى الله عليه وسلم للزواج منها بعد ما طلقها زيد كان كرها لهاذا الزواج وخشية من القايول الناس ، ولو كان الأمر إليه ما تزوجها قط .

غير أن القضاء الإلهي بعلى وإحكام فموجب النبي على تربيته أو تردده !! ومثل قرآن يلومه على ذلك ؛ فسالت عائشة : لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتف شيئا من الوحي لكانت هذه الآية .. وتخطي الناس والله إحق أن يتخسره الخ .

فأين مكان الغرام ، والعشق في هذا السياق الصامد . ؟

على أن الله تبارك وتعالى - وهو الخير بالمعيار - واسى نبيه بعدما اجتاز هذه المحنة البشرية عظيمها جليا ، فمدحه مدحا لم يذكر مثله في سورة أخرى فليقال :  
يا أيها النبي إذا أرسلتك شاعدا ومعيبرا ومديرا وداعيا إلى الله بلانته وسراجا منيرا . ثم قال في أعقاب قصة زينب والزواج الذي تلقاها بعد إلى امهات المؤمنين :  
« إن الله وملائكته يصلون على النبي »  
يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما . . .

ومع هذه الحقائق العلمية فإن بعض الكتابات المعاصرة عن أزواج النبي تتحدث عن عشق أخذ بجميع القلوب (!) لأن للشائعات ، أو للأساطير الخوية سوقا بين أهل الخلفة ..  
وما أنت مصاب الإسلام من أولئك الرواة البله !!

محمد الغزالي

# تجربتي الشعرية بين القديم والجديد

بقلم: فدوى طوقان

الشاعرة الكفيرة فدوى طوقان كتبت الى رئيس تحرير الدوحة رسالة تقول فيها :  
« تحياتي الطيبة مشفوعة باصدق التمنيات بالعام الجديد ، وبعد ، فقد جئت الى عمان بعد غياب طويل لأوافيك بفصل مهم من فصول الذكريات غير موجود في النسخة التي لديكم من « رحلة صعبة » رحلة جلية . وهذا الفصل يقع بعد الصفحة الخمسين وبهذا فإن مكانه بالنسبة للحلقات التي تمرر لا شغها في الدوحة ستحور صبر الخلق الخاصة .  
وقد وصلت رسالتي الشاهد الكسيرة بعد أن كانت لاجئة قد سبقت من طباعة الفصل الخامس من ذكريات مذوي جوفان والشهور في رد البعد . وعند قراءة الإضافة الجديدة ، التي أرسلتها ، هنور وحسب أنها تمثل تناسلا رائع ، نظمت والاشعة بالنسبة لتفويج التطور الشعري في الأدب العربي الحديث . ولذلك رأيت أن يقدمه كمقال مستقل عن تجربة فدوى الشعرية بين القديم والجديد

الدوحة

منذ البداية حزني ابراهيم من حفظ الشعر الحديث يستلذذ بعض قصائد لشوقي وحافظ ابراهيم واسماعيل صبري و خليل مطران كان هو يختارها لي ويوصيني بحفظها . كانت الرومانتيكية هي الاتجاه الغالب على شعراء الشباب العرب في تلك الفترة ، ولم يكن يرضى ذوق ابراهيم الفني ما كان ينشر في الصحف والمجلات الأدبية من شعر هؤلاء الشعراء المحدثين . لقد كان للتراث دراسة في وجدان ابراهيم ، فقد كان ابننا اجل فتح عيونه على حركة احياء كبيرة للتراث وذلك بنشر واستحداث قيمة الفنية ، كلوة السمك ونصاعة العبارة ورونق الديباجة ، ابتداء من البارودي في مطلع عصر النهضة ومرورا بشوقي ومعاصريه من شعراء مصر والعراق ولبنان وسوريا ، فكان شعر الشباب المنتمين في ذلك الحين الى مدرسة «ابولو» مثله مثل الشعر المهجري في نظره ضعيفا

الرجال يطمعون شعرا مؤنثا رقيقا ، نرى فناء في الخطوات الاولى من حياتها نعيد الى حياتها ذكرى ابي تمام والمثنوي وتطلع عليها بديباجة شوقي .

ولقد نما وتضخم اهتمامي بالشعر لقديم لغارة الشعرية الى حد كملت الفكري ومشاغري تنصرف همه عن التجربة الحقيقية الى الاهتمام بتركيب العبارات واتخاذ الكلمات ذات الطعنين والدوى :

ولي عندكم قلب غريب مطسرح  
لدى عالم يصي ويصيح في الكرب  
طليح اذا استمهضته كي القيله  
تحيامل ثم اتك من الم الحب  
فلا تسألوني عن مكاني فلما  
مكاني يا احسب قلبي على قلبي  
سلام عليه اذ يموت صلبة  
واذ اتمو لاوهن عن قلبي الصبة<sup>١</sup>

ركبك الأسلوب ولا يرقى الى مستوى التعبير الشعري الجزل والمميز للتراث الشعري القديم ، كان يلت نظري دائما الى أن مثانة تركيب الجملة الشعرية والتمكن من ماضية اللغة لن يتوقرا للشاعر دور العودة الى البلاغة الأصلية للشعر العربي ، يعني التراث .

التصفت بهذا التراث الشعري سمين عديدة ظل خلالها هو النموذج الذي احذنيه في محاولاتي الشعرية على امتداد الفترة ما بين ١٩٣٣ و ١٩٤٠ ، ولعل اهتمامي بنصب على ما يسمى بديباجة والتعابير الخفية .

لكم شعرت بقزمو الاعتزاز حين رأيت الدكتور عمر فروخ صاحب مجلة «الأمسي» المبروثة يقدم لاحدي قصائدي المنشورة في مجلته بقوله : « هذه ابنت لشاعرة ناشئة وفي الوقت الذي يرى كثيرين من



كنت اوقع لقصائدي العربية باسم «ديلمير» وابتعدت بها إلى مجلة «الأمالي» حينما وإلى مجلة «الرسالة» لقلها مرة أخرى . كانت كلمة الحب تلتقي في ذهني بصورة الفصحى والعامي ، فلهذا في الصورة التي طبعتها في نلسي البيئة المحيطة منذ الصغر ، وحين فكرت لأول مرة بشر مقطوعتين غريقتين لي في مجلة «الأمالي» أخذت من كتاب الأغاني بكل ما جعل من سداجة وبراءة أول أبي الفرج عن الشاعرة دنانير جزية يحيي المرمكي ؟ وكلفت دنانير شريفة عذبة . وجعلت من هذه الصورة مدخلا للمقطوعتين الشعريتين أحسن بيما من حساس الحب ولكني أؤكد لبقائه في شعر الحب لا ينبغي صفة العلة والشرف عن الأولى قللة ذلك الشعر .

في تلك الأيام كنت أقيم بهيسا مع ابراهيم ورواحته في القدس . كان ابراهيم يصاحب صديقه «إيو سلمي» أحيانا لتناول طعام الغداء في البيت وكان موظفا مثل ابراهيم في مصلحة الأذاعة الفلسطينية . على المائدة فوجئت ذات مرة بإيو سلمي يوجه إلى ابراهيم سؤالا لم أتوقعه . قال : «هل مرت بك يا ابراهيم خلال قراءتك في كتاب الأغاني هناك المقطوعات الشعرية لندعير والمعمشون» في العدد الأخير من مجلة «الأمالي» . قال ابراهيم : «كلا ، لا ذكر اسمي قرأتها مرة قبل ، وسكت أبو سلمي . أما أنا فلم أكن شينا ، أخفيت جلي وأرتكيت وراء صمتي وشرعت أظهار في اليهاتك بتقطع شروحه اللحم في صحتي لكي لا يفتي احمرار وجهي المخافى من الحليقة الكامن» الحقيقة التي تقول أن أحد عشر قرنا كانت في تلك الحلقة فصل بين الشعر العربية البريكية بدائير وتصل صحتها الشعر المنثور في المجلة والتمعية كمال الحضور في هذا القرن العشرين . ومع ذلك فهي تكتب شعرا يخلو نغما من راحة القرن العشرين .

لم أكتب الحليقة طويلا عن ابراهيم . علمتها بعد بضعة شهور ، لقد كنت اتجنب دائما مجده لي وما كان يهدي من تسليح وعال مفتوح تجاه المرأة أمجته معرفة الحليقة وسلها إلى سلمي معترا فلورا يترك نعمدته من كتابة مثل هذا الشعر القوي في مركبة النسيوي السليم .

في الحليقة أن حكاية الديباجة الكلاسيكية هذه ، والاهتمام الذي يملكه ويسمها وبأسلوب الشعر المصنوع . فكلمة هذه كانت أحسنها سدا يلف دون الحركة

والتدفق والإطلاق بعفوية وصدق خلال عملية النظم . كنت أحسن ما تصنع يدب في ثنائيا شعري يوصلق بها صفة الجفاف واليبوسة . ولم أكن أعرف كيف ابتعدت في قصيدتي المسمع المقلد ولا من أين استمدته . كنت أبحث من صخر لعل . وكل عمل شيء بكل الجثمان العاطفي في داخله ويحول دون جريسي التبارق في قصيدتي بسهولة ويسر . ولم أهدأ إلى اصلاني إلا يوم هدأ الدكتور محمد مندور إلى أدب المهجر

كان ذلك الملك والمفكر القوي الرائع الذي يتربع الآن على قمة شامخة في تاريخ الأدب والفكر الحديث ، كان قد شرع بفتح في مدائيه ١٩٤٠ وفي مجلة «الثقافة» المصرية بالذات سلطة من الحقائق القديمة حول الأدب المهجوس والتي تناول لها أدب المهجر متشابه الشعر والنثر وجدت أن شعر أولئك الشعراء المهجرين أقرب إلى تكويني النفسي وتركيبتي الذهني . كما صادف تلك الفترة اكتشفتي لشعراء مدرسة أبولو . كابرهم يحيى والنسياني وغير محمود طه والتجسفي من هذبات امر طوي لتجديده العنسية وأصبح ممتحي الأكر هو كثافة شعر يستمد جاذبه من السيف والنبوة والصبر والصناعة للصبر والقدرة على التكيف

في أواخر الأربعينات طلعت الشاعرة الرائدة مازك الملائكة قصيدة التفعيلة . ولما كنت فضلا الريفي في تطور شكل القصيدة العربية المعاصرة وفي السرعة العجيبة التي تم بها افتتاح شعراء الحسبيات بهذا الشكل الشعري الجديد ، فقد كان توجه مازك الشعري آنذاك مدمرا للاستمرارية . وتميزوا بخلاصة خالصة وانجاز كبير . ولعلهم من الحظوظ الدنيوية أن هذه حركة تجديدية لا يتحملها النجاح والامتياز السريع إلا إذا كان الصوت الذي رفع مهاديا بها صوتا متميزا ذا أصوات قوية في الأسجاع والمفوس . وكانت مازك تعلم هذا الصوت حتى .

انفتحت لبصدة التفعيلة . تخلت عن البيت المستطيل ذي الشكل التقليدي والإيقاع الرتيب ورحلت امرس كثافة القصيدة الجديدة . لم تكن العملية سهلة مائة الأس . فقد واجهت صعوبة لم أعرفها حين كنت أنظم قصيدة البيت ذي تساميل المتساوية في شطريه الصدر والعجز . فمنذ اطلعت على علم العروض لا أذكر اسمي وقعت في خطأ الكسر . فقد

كانت موسيقى الوزن الرتيبة المتتلفة تمضي بي تلقائيا في طريق محددة مستقيمة . وليس كذلك قصيدة التفعيلة . فهداه القصيدة غير منتظمة الانغام . من هذا وجدتي الشعر مدي الأس . فلم يكن من السهل على الآن الحكومة موسيقى الوزن الرتيب أن تتلف بيسر مع الانغام غير المنتظمة لثقل هذه الانغام لتجودة الأساسية التي يصيرها البيت المستطيل في القصيدة القديمة . ففي قصيدة التفعيلة المتميزة موحدها العضوية يتدفق الشاعر خلال اسطر متقلبة الأطوال ملتصقة التفاعيل . ولا يلف إلا عند الوصول إلى نهاية البيت ليبدأ من جديد بمعنى جديد آخر وهكذا إلى نهاية القصيدة .

لا يزال موقفي من المختر من قيود العروض القديمة هو موقف المؤيد لهذا التحيز . ولا يعني هذا أنني مع القليلين بالتخلي عن الوزن والقافية بشكل نهائي ، فالشعر يبقى هنا مستقلا عن النثر . ولا أجعل من القرارات الموسيقية وهي تتجاذب صم الاسطر المتنبية في أطوالها . ولا أجعل من القوافي وهي تتراوح في قصيدة التفعيلة بين التطور والإحتفاء لم الظهور على حين فجأة . وبالرغم مما واجهته حركة الشعر الحديث من مقاومة التقليديين ورفضهم القاطع لها . فقد ظلت صادقة على أرضها والبيت وجوبا ياجتذبا لشعراء الحسبيات المؤهوسين والذين أصبحوا اليوم اعلاما في تاريخ الشعر العربي المعاصر .

إن قصة الصراع بين القديم والحديث قصة أزلية . ولكن تتجدد الحياة لا بد من هذا الصراع . فالثبوت والاستقرار محال وما دام كل شيء يتزعزع بدائه . وما دام هذا النزوع إلى التغيير هو قانون الحياة فلهذا للشعر أن من أن يدرك هذا القانون فلهجود مستحيل . ونحن مطالب الشاعر العربي الحديث بالاحتفاظ بصفة الموت لمس القصيدة فكما يطلبه بما هو ضد طبيعة الأشياء . بما هو ضد قانون الحركة والتطور

حتى هذه الحركة الشعرية الحديثة التي من عليها الآن أكثر من ثلاثة عقود والتي أصبحت تواجه - كما يبدو - خطر الاحترار وتكرار الذات . حتى هذه الحركة لابد من أن يدركها في النهاية برع إلى التحدود وطموح إلى تحريرية جديدة

## مذكرات فدوى طوقان ١٩٢٢

# مسئولية النقراشي عن حرب ١٩٤٨

بقلم الدكتور السيد فهمي الشناوي

قامت حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ومحمود فهمي النقراشي باشا رئيس وزراء مصر في الحكم ، وانتهت والنقراشي باشا - ايضا في الحكم - ويبدو ان الامر لم يكن مجرد مصادفة ، بقدر ما كان هناك تخطيط سابق للمنطقة كلها ؛  
فعندما اقبل مصطفى النحاس باشا من الحكم في ١٨ اكتوبر ١٩٤٤ ، عقب اعلان ميثاق الجامعة العربية مباشرة ، كل المستر ونستون تشرشل - ادى اوصى بالاقالة - يعلم تماما انه عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ، سوف يحرق التخطيط للمنطقة وتوزيع للاستلاب ، يستلزم استبعاد الشغل الوطني من الحكم ؛  
ومثل هذا التخطيط المدروس سبق لتشرشل ان اقره في اعقاب الحرب العالمية الاولى ، التي كان افئادها يشغل وزارة الخارجية والمستعمرات ؛

.. يقول انه قليل عبد الرحمن عزام باشا في القدس قبيل دخول الجيوش العربية بايام قليلة جدا ، وساله عن مدى ما اعد العرب لهذه الحرب التي يزعمون دخولها ، فذهل عن اجابة عزام باشا التي لحواما انه ذهب إلى صحراء ليبيا حيث يعرف اهله من ايام الدولة العثمانية ، وانه جمع ضيع مئات من المجاهدين من ابناءهائل القبائل الصحراء ، وانه سوف يتسوق لهم اسلحة من مخلفات الحرب في الصحراء الليبية ؛ كل هذا وأكثر منه ، اوردته جلوب باشا في مذكراته ، جندى مع العرب ..

## بداية المؤامرة

لقد كانت الشكوى في مصر ، ولقد - من قلة عدد المجندين وانعدام التسليح ،

داخل جيوش بريطانيا ، ومن خلال تجربته معهم ادرك ان هؤلاء اليهود المدربين على احدث اسلحة ذلك الحرب لا يمكن ان يكونوا قد خاضوا احدى معاركها ، لجندى سواه عيون بريطانيا ؛

لقد كان عدد اليهود الذين حاربوا مع بريطانيا ياحدث الاسلحة وارقي التدريبات - كما قال جلوب باشا - حوالي ستين الفا ، معظمهم وصل إلى رتب مختلفة من الضباط او على الاقل صف الضباط ، بينما كان كل ما حشدته العرب ضد اسرائيل في عسكهم ١٩٤٨ لا يتجاوز عشرة الاف جندى ، وإن كان هؤلاء لم يتعد تدريبهم ولا تسليحهم إلا بما يتناسب مستوى الاحتفالات والتشريفات بالإضافة إلى اسلحتهم المحدودة ؛

والواقع ان جلوب باشا يذكر عن تلك الفترة ما هو اقص من ذلك ، ليدلل على خلو الذهن العربي من معنى كلمة سلاح حربي

كان ونستون تشرشل يخطط بمعنايه لما بعد الحرب العالمية الثانية ، واضعاً في الحسبان ضرورة ابعاد الوطنيين في العراق ومصر وسوريا ، وحشد احزاب الاقلية في كراسي الحكم ، حتى يكونوا اطوع في يتفك لما يخطط له في مرحلة ما بعد صمت الدافع ؛

وكان السياسي الداهية يعلم جيدا بان اسرائيل ستظهر كدولة بمجرد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، خاصة وان ذلك الحرب الضارية عمدت كلفها - لن تتكفى بما تمخضت عنه الحرب العالمية الاولى من مجرد وطن قومي لليهود كما ورد في تصريح بلفور ؛

ولم يكن التنبؤ بهذه الدولة مجسرد استنتاج سياسي منه ، بقدر ما كان ذلك مبنيا على التخطيط الدقيق ، فهو الذي رأى بعينيته وتكلم مع الوف المتطوعين اليهود



مصطفى نجاس



فؤاد سعيد



جلوت ناصف



محمود فهمي النقراشي والنزاعه امراة عبد الهادي



سامي الراسب



فاروق



وينستون تشرشل

خلال اوراق كلين المندوب السياسي البريطاني ( السير ميلان لاميسون ) انه في حلة التعارف التي اقامها وقت قدومه مصر قال له النحاس باشا ان مجرد وجود كيان يهودي بجوار مصر سوف يؤدي إلى طمع اليهود في سماء وتهدد بهم مصر باستمرار عن طريق سيناء ، المقدسة في تاريخهم ، وقال له إنه سوف يطلب بجلاء الجيوش البريطانية عن القنال إلى فلسطين ، وإنه يجب على هذه الجيوش نفسها عدم الجلاء عن فلسطين قبل ان تعطي المجتمع الدولي والدول الكبرى تمهيدا لعرب فلسطين بحمايتهم من هذا الوجود الصهيوني ، وإن جلاء هذه الجيوش قبل ذلك سيهدد ثائرة ضد العرب !

اما اسماعيل صدقي باشا فقد نشر مقالا في اخبار اليوم قد يدخل مصر الحرب في عام ١٩٤٨ ، حذر فيه من قتل هذا

وكان فاروق يعلم بضعف جيشه عن عصابات الصهيونية مثل شتيرن وارجون وغيرهما ، لأن جيشه لم يحمه - هو نفسه - يوم ان زحمت نحوه الدبابات ، وذلك بالإضافة إلى انه كان يدير معركة في مصر ضد القوى الداخلية ، فهو لم يبق الحرس الحديدي الا لاحتياط مصطفى النحاس ، وهو الذي خطط بنفسه تخطيطا ميبلا لاحتياط حسن البنا ، هذا في نفس الوقت الذي لم يكن يضع فيه أي تحفظ على الصهاينة بداية من ادمون جهلان اليهودي الذي اشترى له اسلحة الجيش ، إلى صديقه اليهودية الممثلة كاميليا التي احترقت في طائرة ، وكبيرة وصيفاته مدام قطاوى ماشا وهي يهودية !

ولم تكن حقيقة هذا الضعف الحزبي لمصر خافية على الزعماء المصريين ، فمن

وكانت تلك المشكلة من اهم موضوعات النقاش في معاهدة ١٩٣٦ .. وكان الوضع الداخلي مزعجا ، وكل فاروق يشهد إهانة رؤساء الأحزاب ، وهو يرى هتلر الذي كان محجبا به كل الاعجاب - ويشع له صورة في مكتبه - ينتهي تماما رغم كل القوة الحربية التي اخطبها لمطوحاته في يوم من الايام !

وكان فاروق - نفسه - يتقرب من المخابرات الاجنبية ، ويوفر عليها الجهد المفروض ان تمذله لتجنس عليه ، وكان حريصا على اليأس اندراوس باشا وكريم ثالث باشا رغم صلتها بالملوك - امرات البريطانية ، وكان حريصا على لبنان كوهين العميلة الاسرائيلية ، وهو في اتجاهه نحو هؤلاء وغيرهم كان يقل في نفسه القدرة على غزو هذه الجهات قبل ان تغرقه !

● كان فائز وقت  
يحيي نفسه بكثير  
من العناصر اليهودية

## ● المستقلون في السياسة

كانت بريطانيا أثناء الحرب العالمية الثانية تخطط لما بعد الحرب ، تماماً كما فعلت في الحرب العالمية الأولى .. وكان من

الحرب دون استعداد لدرجة أنك تستلجر سيارات نقل من المدنيين لنقل الجنود إلى فلسطين ؟ .. ولأن النقراشي ملأنا بصمت ألس الهول ؟ :

### كشف الأسرار

ولكن الجهات الإسرائيلية تكتب وتحتل في الوقت الذي لم يكتب فيه السياسيون المصريون مذكراتهم ، وانحوا بهذا التفسير للجنف الإسرائيلي أن ينلرو معرض وجهة نظره وحده في الساحة .

● كذب - صفران - في مؤرخه الشهير من حرب الس حرب - يعزو هزيمة العرب عام ١٩٤٨ إلى أنها سبب استهتار العرب بقوة - الحصصات - و - شذاذ الاتفاق وقال إنه كان هناك ٦٠٠ ألف يهودي معظمهم عازس الحرب فعلا أو خدم فيها أو اشتغل بصناعة مرتبطة بها ، بينما كان حولهم ٤٠ مليون عربي لم يسمحوا من الحروب إلا في إخراج الجرائد والإذاعات كمتطرحين ، وإن الدافع الحاسر لهذا الاستهتار القتل كل موقف التساوي الفلسطينيين القوي الذي كان على وشك القضاء على الوجود اليهودي فعلا قبل ١٥ مايو ١٩٤٨ ، رغم أنهم كانوا يواجهون خصمين مما اليهود والبريطانيين ، وقال إن الوحيد الذي كان يلهم قوة اليهود الحربية كان هو الملك عبد الله ، ولذلك دخل الحرب مستهدفا التوكل عند خط التقسيم الذي قرره هيئة الأمم بين اليهود والعرب .

● كذب - لازاروف - في كتاب عاصفة على شحر الريف الذي أصدرته جمعية اصدقاء الشرق الأوسط الإرموكية في سلسلة كتب عن حقائق الشرق الأوسط . إن الصحفي المصري المعروف مصطفى أمين ذكر له عام ١٩٥٤ داخل دار إخبار اليوم أن سر تحول النقراشي من معارضة دخول الحرب إلى الموافقة ، هو أن بريطانيا وعدته بالترويد للسلاح كقاييل بالخصر على اليهود ، فلما دخل فعلا وطاعهم متذبذب

الوعد رفضوا إلا إذا وقع تنازل مصر عن السودان

وفي هذا إجماع على تسليط لؤاد سراج الدين إزاء غموض موقف النقراشي الذي سجله عليه في مضيفة مجلس الشيوخ عام ١٩٤٨ ثم نقل هذا الغموض بحبر سراج الدين إلى المبيعات عندما بث شكوكه لأحمد حمروش .

● كذب - دلي كروملي - بضيف إلى ما سبق المواقف الإنية للنقراشي ملأنا :

- ذكر مطويع الحارحة الأمريكية لوسي شويرت وحليم جولدمن في التاليفات الأمريكية وقتت لقاء بينهما وبين النقراشي ملأنا على وضع النقراشي مصر في دخول إعلان الدولة . وأر مظهر الحق - إيهود - ليعلى في بيروت سوف يقدو أن - القاهرة في كاتبة الرئيس - بكر - الخاصة - الفقرة الخفية - ، لتتضح ذلك ، ولكن الحائس المصري وشايرت رفضا ذلك ( ص ٢٥١ من م كتفت ) .

- كان قواد الجيش المصري قد عارضوا الدخول في الحرب عام ١٩٤٨ ، ووصل اعتراضهم فعلا إلى عروق والمفاتيح المديون كما ملتصعين تماما بذلك ، ويعلمون الإخبار على ضعف الجيش المصري ، ويصفونه بأنه جيش استعراضي فقط :

وكان الضيف لعدم تسليح الجيش عازم وشماله في كل صفوف الجيش المصري وأن هذا الحق هو الذي خلق ثورة يوليو ، ولوجه عبد الناصر ( ص ٢٥٥ ) .

- رغم أن ففروق والنقراشي كانا ظفان جدا بخصوص ولاه الجيش ، إلا أنهما وحدا أن فرفا من اعدائهما من التلوي انوطمة قد ذهبت للحرب ، وسواء عذرت منتصرة أو متهزئة فلها ستوجه المروية القادمة لهما حتما سواء كانوا موهوبين ملنصر أو نظامين على الهزيمة ، ولهذا لم يكن أمام عروق والنقراشي إلا إدخال الجيش في الحرب مع ضرب القوى الوطنية . وقد صمير القرار فعلا وهم

بحاربون ، وقام الجيش معانقل زملاءه السلاح الذين يلقنلون معهم ( ص ٢٥٨ ) .

- يحصل دان كيريماني ( ص ٥٠٩ ) مسؤولية الهزيمة الأولى للنقراشي ملأنا شخصيا ، ويبرء جلوب ملأنا من تضبيب الدد والزلمة ، ويقول إن جلوب ملأنا طلب من توفيق ملأنا أبو الهدي جنودا في الدد والزلمة وهما من الملتحق المخصصة للحرب في التقسيم ليكبوا أسفينا داخل الكيبل اليهودي ، ولكن توفيق أبو الهدي رد عليه خلاص - كلفية - لن تكون هناك حرب ، ولن تصرف ثلوثنا في الحرب ، لقد اتفق معي النقراشي على أن يوافق الحرب ، وفي اليوم التالي أعلنت الهزيمة

ويحس ملأنا هذا الكلام - للأسف - من مصدر إسرائيلي ، لأنه لا النقراشي ولا أبو الهدي تركا مذكرات ترد على هذا الزعم الذي قد يكون حقيقة وقد يكون افتراء .

- يقول كروملي إن استئناف القتال بعد الهدنة الأولى ثم بناء على ضغط جماهير الشعوب العربية وأن جلوب قتل له أن النقراشي ملأنا وسائر السياسيين العرب مضطروا تحت الضغط الشعبي لاستئناف القتال ، ولكن يجب ألا يتجاوز هذا القتال تكتيك الدفاع فقط دون أي هجوم والاكتفاء بما حققته الجيوش قبل الهدنة الأولى ( ص ٥٥٦ ) .

- ويقول كيريماني إن الملك عبد الله كان حريصا بعد استئناف القتال على الحصول على أكثر قدر من المساحة المخصصة للعرب ، ولكن النقراشي كان مكلفا بصحراء القلب ، وإن كانت مخالطة بمستعمرات يهودية ، وعلى ذلك لم يكن في الإمكان أن يساعد أي طرف عربي الطرف الذي تهاجم إسرائيل . لذلك عقد الملك عبد الله اجتماعا ضم النقراشي وجميل مردم وريش والصح والفضل الجملي وحضره توفيق أبو الهدي بفرض واحد وهو تعهد الجميع بما يقدمونه دفاعا عن القدس وإزالة الضغط عليها من القوات اليهودية حولها ، وقد أجمع الحاضرون في



بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين  
والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد وآله الطيبين  
الطاهرين

ولحاجة وجد نفسه في كرسى الرجل الأول بعد اغتيال احمد ماهر ، وكان احمد ماهر من الرجال الذين خطط لهم تشرشل ان يكونوا في عجلة القيادة في فترة ما بعد الحرب ، وهي الفترة التي خططت لنهاها الاميرالية العليا متعاونة مع الصهيونية على تفرار ماساة الاندلس في ارض فلسطين .

• •

والواقع ان النقراشي بلشا كان اقرب الى السيسيين الفرديين الذين لا يعملون في مجموعات تسميها احزابا ، وكانوا يظفون على انفسهم تعبير « المستقلين » ، ومن امتلئهم الاوضح في العمل الفردي شخصيتان خطيرتان : هما على ماهر واحمد حسيين ، وه لعبا ايضا اخطر لادوار معتمدين على التناقضات بين الوفد وفريق ولاحتير !

لقد شبه السفراء الانجليز في مصر اللعبة السياسية ببقايا مائدة لها ثلاثة فوائم هي الوفد وفاروق والابنجلين . ولكن يبدو انهم نسوا القوائم الاربعة المتمثل في المستقلين ، وكان الدور الذي لعبه المستقلون اخطر الادوار جميعا ، وقد ظلت ادوارهم سرية حتى اليوم لان احدا لم يتعرض لكشفها مركزا كل الانتباه الى الاحزاب المعلقة لفظ :

إلى التاريخ السري لصر - وهو من صنع من اسموا انفسهم بالمستقلين - اعرق خطرا بكثير من الترخيص العلمى الذى هو تاريخ الاحزاب :

وقد كان تاريخ المستقلين دائما متصلا في الخفاء بتكوين الجمعيات السرية وبفعل من وراء الكواليس وبمزامرات فاروق ، ولهذا جلبوا لصر وللمنطقة مالم يدرؤوا خطورتها من الاحداث الجسام :

السيد فهمى الشناوى

وقال النقراشي « لا للشدة الآن ! » ( ص ٦٧٨ ) .

- فى ديسمبر كان الترحيب قد شل تفكير النقراشي بلشا تماما ، ما هو جيش مصر كله موجود فى المصيدة فى فلسطين . وليس فى مصر جيش يحمى النظام المهتز لدرجة ان رجال البوليس اضربوا ، وكان هناك حصار حول القيادة السيسية للبلد من كل الجهات ، وفى هذا الجو من الرعب اصدر النقراشي مجموعة من القرارات الداخلية الخاطئة ، انتهت باغتياله فى ٢٥ ديسمبر ١٩٤٨ داخل وزارة الداخلية .

وحام ابناهم عبد الحادى وقيل ان مندوس مصر واليهود يتقلبون ويتناوون فى مجلس الأمن ، فالى متى ترفض الواقع فى التفاوض التيسارى فلا معنى الجزاء ؟ » وأيضاً استمتموا الى ذلك معش النقراشي . فى مقابضهم المصنوعة سوف يتكاثرون على طريقهم الى روضي ادا توقفت الاعمال الحربية تماما فى فلسطين ، ووصل فى ٤ يناير تقرير من فؤاد ماسا صادق القائد المصرى فى فلسطين طافح بالرعب ايضا ( ص ٧٤٤ ) .

#### الاحداث الجسام

وانتهت صفحة من التاريخ ، هى من اخطر التحولات فى القرن العشرين ، خطوطها انما مبلطة بالاحداث التى ظلت تتعاقب طوال السنوات الماضية .

ورغم ان النقراشي هو الذى أعلن الحرب وخسر الحرب دون ان يدرك اطلاقا ابعاد الكارثة ، الا ان المؤرخين حتى الآن لم يكتبوا عنه كلمة . وكان الصمت المفروض لازال ساريا !

لقد كان النقراشي من رجال الصف الذاس غير المؤهلين للزعامة . وكان اداة تنفيذ بغير تفكير ولا استشراف للتاريخ ،

كلماتهم على « ان الدفاع عن القدس واجب مقدس على الجميع » . وصمت النقراشي صمت شهيداً عن الكلام المباح عندما طالبه الملك عبد الله بالكلام ، وسأله هل هو مريض ؟ فرد النقراشي : لقد حضرت لاستمع ولا اتكلم ، ورد الملك عبد الله : فلا صارتك اسلحة مرسة اليها في السويس ؟ ثم غادر الملك عبد الله الاجتماع ( ص ٦١٧ ) ، وهذا لتسحب الملك عبد الله سال توفيق ابو الهدى النقراشي ماشا ، هل فى امكانكم مهاجمة اليهود جوبى القدس ، فرد المستشير العسكرى المصاحب للنقراشي : « لا لان اليهود سيقربون مدفع ! » .

• •

- فى يوم ٢٢ أكتوبر عقد اجتماع فى قصر الملك عبد الله يعلن إعادة صدور قرار الأمم المتحدة بملفك اطلاق النار ، حضره الملك عبد الله وجعيل مردم رئيس وزراء سوريا واخرون مع النقراشي بلشا ، ورغم صدور قرار وقف اطلاق النار فقد كان هناك زحف اسرائيلى بهسد القدس الشرقية والضفة الغربية واستغل الملك عبد الله جو

الصمت الذى كان يذتر به النقراشي ، فامتدح عن مده الحديث فى الجلسة ، وقال نظر الاعضاء اليه والصمت يخيم على الجميع والملك عبد الله يرفض بدء الحديث ويكفى بالنظر الى النقراشي ، حتى مضت ثلاث دقائق كلمة ، وانشأ جعيل مردم الى الملك بيده طلباً منه ببدء الحديث ، ونظر الملك عبد الله الى النقراشي وقال : « لا ، إنه دور النقراشي ماشا فى الكلام ، لعله الآن وبعد ان سلطت بير سبع وخوصرت الفلوجة يطعننا بالتمرد ! » .

هنا رد النقراشي ، « نحن لا نحتاج الى معونة احد ، ونرى النقراشي ان تكون بير سبع سقطت او ان الفلوجة محاصرة ، وهما قبل الملك عبد الله ان تجتمع بعد ساعتين فى السفارة المصرية ، واستؤنف الاجتماع فى السفارة المصرية حيث كانت الاضرار قد وصلت فعلا عن سقوط بير سبع ومحاصرة الفلوجة ،

# الفن والأخلاق

بقلم الدكتور السيد محمد بدوي

● لماذا اعطينا صفات الجمال لأبطال قصصنا الشعبي وصورنا الخونة والسفاحين في وجوه قبيحة مخيفة ؟ ! ● ● هكذا بالغ افلاطون في اخضاع الفن لمخالفة أخلاقية ، وطالبنا بأن ننظر إلى الموسيقى كما لو كانت حصناً من حصون الدولة ! ● ● ● شاعر من عصر النهضة يحذرنا من أي شخص لا تهتز مشاعره لنغم عذب أو صوت إنساني جميل ! ● كان مارتن لوتر يرى أن الفن يحتوى على بذور كل فضيلة ! ● ● ● الصفاء والطهارة قبل الفن احباب عند ميكل انجلو : ● ● ● الكاتب القصصي بلزك اتهم كل من يكتب بدون هدف أخلاقي . بأنه يقدم أدباً فاقها للتسلية ! ● ● ● فيكتور هوجو أكبر شعراء فرنسا وصع الفن في خدمة التقدم الأخلاقي ليجعله أكثر جمالا وإشراقاً ! ● الكسندر دوماس الابن قال ان الالب بدون مثل عليا ، ليس إلا أدباً هزلياً ممتاً ! ● ● الصفات الخلقية – في نظر رسكين – هي العصا السحرية التي أنتجت روائع فن الهندسة والنحت ! ● ● ● المعارضون لهذا الاتجاه اعتبروا ربط الفن بالأخلاق كارثة تهدد القيم الفنية !

اجسام قبيحة . واعتدنا أن نصور أبطال القصص ، الذين يمثلون الشهامة ، في شكل جميل ، كما لو كنا نريد أن تؤكد أن المفوس الطيبة لا تحويها إلا اجساماً رشيقة متبسقة .

فإذا انتقلنا من هذه الملاحظات العابرة إلى النظريات الفلسفية ، فإن التحليل يصبح أكثر دقة ، ويطلعنا على أوجه محددة لهذا التداخل بين ضروب الفن وضروب الأخلاق .

لقد اصطلح على أن القيم الإنسانية الكبرى هي : الحق ، والخير ، والجمال . واصطلح على أن هذه القيم الثلاث هي موضوعات العلوم ، التقديرية ، أو

لوحة زيتية بانها - مرثولة - . ، وقد نصف صوراً بانه - حقون - . ، وذلك دون أن نشعر باننا نضفي على معنى الفن صفات خلقية .

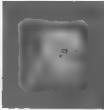
وعلى الضد من ذلك قد نصف الحياة بانها - جميلة - . والعمل الطيب بانته - رائع - . والعمل الخبيث بانته - قبيح - . ، وذلك دون أن نشعر باننا نضفي على المعنى الخلقية صفات جمالية .

وفي الأساطير والقصص الشعبية واتشكال الفن المسرحية ، اعتدنا أن نصور الخونة والسفاحين بوجوه دميمة ، مخيفة واجسام محدودة ، كما لو كنا نريد أن نثبت أن المفوس الخفية لابد أن تسكن في

يرتبط الفن والأخلاق بعلاقات متشابكة حتى يصعب أحياناً أن نفصل بين حدود الفن وحدود الأخلاق . وقد ظهرت آثار هذا الارتباط والتشابك في تجاربنا اليومية ، وفي أحداث المعاة والأزمات الشعبية . وإن نظرة إلى الألفاظ التي تنطق بها في كل مناسحة ، وإلى العبارات التي نعبّر بها عن أحاسيسنا ، لتكشف للتدليل على ما يحدث في الأذهان من مزج بين معنى الفن ومعنى الأخلاق . لقد كان اليونان في العصر الإغريقي يجمعون في كلمة واحدة مركبة صفتين ترمزان إلى الجمال والخير "Kala Kagathos" . ونحن اليوم قد نصف قصيدة بانها - لعينة - . وقد نصف



بلاطون



ميجل اندرو



كانطون

الجمهورية . يقول البلاطون : « إن الفسيلة هي جمال النفس ، أما الرذيلة فهي قبح النفس »

وهكذا نجد في جميع معاورات البلاطون ذلك الاتحاد بين معنى الجمال ، ومعنى الخير الذي ظهر ليعا بعد مصورة رمزية في عبارات اللغة اليونانية الدارجة حيث كان الناس يرددون أن : العلم طيب وجميل ، وإن : من يجيب أجوبة طيبة فهو خير وجميل .

ولكن هل يعنى ذلك أن البلاطون كان مقتنعا بالربط بين الفن والأخلاق ؟ يجيل الجنا أن علاقة بينهما في نظره كانت تلمس علاقة الرمز بها يرسم اليه . أو علاقة المظهر بالحقبة . فحتمل عنه لا يوجد إلا قدر ما يعبر تعبيراً ، ربما عن الخير وهذا التعبير عن الخير في صورة الجمال ضروري للمسة للفلس التي لم تلمح مستوى الجمال ، ولم تستطع بعد أن تدرك فكرة الخير في صفاتها وفي تجردها . فكما أن الناس لا يدركون فكرة الروح إلا إذا رأوا مظاهرها في الجسم ، فكذلك لا يستطيعون أن يدركوا الحقائق التي تدل على الحسن ، إلا في مظاهرها الحسية ولذلك فهم لا يدركون الخير إلا عن طريق الجمال .

وهذه الفكرة برأها واضحة في محاوره فيليب : « : إذا كنا لا نستطيع أن ندرك الخير في صفاته المجردة فلنعد تحت ثلاثة معان : معنى الجمال ، ومعنى النسب ، ومعنى الحقيقة » . وعلى ذلك لفكرة الخير هي التي تسيطر في نظر البلاطون على القيم الأخرى ، وهي التي توجد ، في عقدا بين ثلاث القيم الأساسية ، وهي الحق والخير والجمال .

وإذا كان الجمال يتخذ رمزا للخير ، فإنه يصبح بعد ذلك عند البلاطون تائها له . إذ يقول في « الجمهورية » : « ليس الجمال إلا أحد أنواع الخير ، وجمال الخير يجب أن يعلو فوق كل صميم آخر ، لأن الخير هو الذي يولد العلم ويولد الحقيقة ، وهو ذلك أجمل منهما جميعا » .

وفي مراتب المثل التي ليست حقائق

والفئة تريد المرجع بين القيمتين في نوع من الإحساس الصوري :

أي أن هناك شعبة الاتحاد الأخلاقي ، Moralisme

وشعبة الاتحاد الفني

وشعبة الاتحاد الصوري Esthetisme  
أما مذاهب الأزدواج فيها تنسأدى ماستقلال الفن عن الأخلاق ، ولكنها لا تعمر عن رأبها في حيدة تامة : فالفن عند بعضها لابد أن ياتي قبل الأخلاق . وهذا هو الأزدواج كما يفهمه . « انصار الفن » . الأخلاق عند الآخرين لابد أن تأتي قبل الفن . وهذا هو الأزدواج كما يفهمه « انصار الأخلاق » . فالحقيقة بين الفن والأخلاق يراد لها أن تكون أصلاً في مصلحة الفن ، وأخيراً في مصلحة الأخلاق .

ويؤيد هـ أن أهم الاتجاهات التي تتفرع عنها مشكلة العلاقة بين الفن والأخلاق ولا يستطيع في هذا المجال أن يفرش لها جميعا . ولذلك يقتصر على عرض آراء المذاهب التي تنادي بالوحدة تحت لواء الأخلاق .

ولقد ظهرت في ترويج الفكر الأساسي محاولات كثيرة ترصد إلى إخصاص الفن ، بل إلى شخصيته أحياناً في سبيل الأخلاق . وقد كان هذا دائماً رأي فلاسفة الأخلاق .

## البلاطون والفن

ويأتي على رأس فلاسفة الأخلاق فيلسوف الإغريق البلاطون . . لقد كان البلاطون يرى دائماً عند تحليل معاني الجمال : « و ، الخير » أن كلها القيمتين تحتوي على عناصر متشعبة ، وقد جاء في محاوره فيليب Philèbe : « أن التناقض والانسجام في أي شيء يوجد معنى الجمال كما يوجد معنى الحقيقة » . وجاء في « الحاديستة » ، الجمال في ذاته واحد ، بسيط ، خالد ، علم ، لا يتغير ، وكذلك الخير . . وفي

المعيارية الأساسية ، وتعنى بها المنطق ، والأخلاقي ، وعلم الجمال ، أما العلوم الأخرى التي نطلق عليها اسم « العلوم النظرية » أو الوصفية فإنها نتهتم بدراسة الظواهر وعلاقتها بالصورية ، وتحاول الكشف عن القوانين التي تخضع لها هذه الظواهر ، دون أن تهتم ، بالمثال الأعلى ، وهذه المجالات الثلاثة لتحديد ما يجب أن يكون - أي مجال الحق ، والخير ، والجمال ، لا ينفصل أحدهما عن الآخر تماماً بل تعرض أمامنا نظرياً الوائاً في التداخل والصفات المشتركة ، وتوجد مذك فرصاً لاختلاف وجهات النظر - فكل من هذه القيم يرسم مثلاً ، ويحدد الوسائل التي تكفل تحقيقه أو الإقتراب منه . واختلاف المثل غالياً ما يؤدي إلى اختلاف الوسائل التي تتلقها ، ومع ذلك فما أكثر أن تتلاقى معنى الحق والخير والجمال .

هذه هي المشكلة التي مضت قديماً ، ومزالت تتجدد على الدوام . فطورا يظهر الاتحاد نحو التقريب بين علم الجمال وعلم الأخلاق ، وطورا يظهر الاتحاد نحو الفصل بينهما . ولو اقتصر الجدل على العلاقة بين الفن والأخلاق لكان الأمر ، ولكن غلبا على ما تدخل في الميدان عناصر أخرى ويتعصب الجدل حول علاقة كل من الفن والأخلاق ، « العلم » ، وتتعدد تلك طرق الوصول إلى رأي حسم في موضوع القيم الأساسية .

على أننا لنفصل أن نترك هذه المسائل الجانبية ، لكي نترك لبحت مسائلتنا الأساسية وهي علاقة الفن بالأخلاق

## أهم الاتجاهات

هناك اتجاهان أساسيان لتحديد هذه العلاقة : الأول يدعو لوحدة الفن والأخلاق والآخر لآزواجهما .  
لم نتفرع بعد ذلك المذهب التي تنادي بوحدة الفن والأخلاق إلى شعب رئيسية ثلاث : الأولى تنادي بالوحدة تحت لواء الأخلاق ، والثانية بالوحدة تحت لواء الفن





## الفن والأخلاق

وهكذا يرى أن المبدأ الذي يعينه «بلاذك» في هذا الخطاب ، والذي يحقق للأخلاق هيبتها عن طريق الفن ، يمكن تطبيقه في هذه الكلمة : ضح أصعك على الجرح ، ولكي لتعالجه .

### العصر الرومانتيكي

يمكن القول إذن إن هذا التيار الذي يخص الفن لغاية أخلاقية قد استمر عند كثيرين من كتاب العصر الرومانتيكي في القرن التاسع عشر : وجاء « فكتور هوجو » أكبر شعراء فرنسا في ذلك العصر ، فصرح بأن « الفن للفن لم يكن جميلاً ، ولكن الفن إذا كان في خدمة التقدم الخلقى فإنه لا شك أكثر جمالاً » .

ولم يعارض هذا الاتجاه إلا أعضاء الرومانتيكية من النصارى مدرسية ، بارتاس Parnasse الذين الذين جاءوا شعار مدرستهم « الفن للفن » ، غير أن دخول كتاب العصر لم يستسلموا لهذه المعارضة بل حاربوها بشجاعة : فكتب الكسندر دوماي الابن : « أن الفن للفن عبارة تجمع بين كلمات خالية من كل معنى » ، وأضاف في ذلك أن « كل في وكل إرد لا يهدف إلى التحسين وإلى التعبير عن مياديه الأخلاقية ، وإلى وضع المثل العليا يمكن اعتباره أدباً هزلياً شامخاً ، إذا شئت فقل : إنه أدب ميت » . وحث لدفاع عن رسالة الفن الأخلاقية بقوله : إنه « يتحدى من يستطيع أن يذكر له كاتباً خلد اسمه دون أن يهدف بقلمه إلى إعلاء القيم الانسانية »

### الصفات الخلقية

ويعد « رسكين Ruskin » ، ناقد الفن ، وعالم الاجتماع الإنجليزي ، من أكبر المنضمين لأفكار الأخلاق للفن للأخلاق عن طريق الدين . فهو يؤكد أن « مظاهر الفن عدد كل شعب مقياس لإخلاقه » ، وهو يرى أن « الناقد الفني الناجح هو من يقرأ ، مثله ، الإيجل كل يوم لمدة أربع ساعات ، وذلك منذ سن الرابعة » . فيجب على الشعراء ورجال الأدب والفن على حد سواء ، أن يستلهموا أفكارهم من قواعد الدين والأخلاق .

والنتيجة المنطقية لهذا المذهب : هي التناقض المطلق فيما يتعلق بالقيمية التمييزية والأخلاقية للفن . بل إن تربية

وهكذا يرى هؤلاء أنفسهم في حل من إدخال بعض التعديل على موقف استلهم الأطفال ، لكي يحسنوا إظهار ما للفن من رسالة في خدمة الأخلاق .

### بلاذك ورسالة الفن

وهذه النظرة الإغلاطونية في شكلها الجديد نجدها عند الكتاب الفصحي الكبير « بلاذك » . وقد عثر من خطبته على خطاب يحدد رسالة الفن الأخلاقية واستعمل بهذا الخطب الذي تولى الدفاع عن « بوليتير » أثناء محاكمته على نشر ديوانته المشهور « آثار الشمر لمارك ديكالوا Les Mœurs du Shamer » . ومع حاشيته هذه : « إن الفن الذي يهدف إلى كل شيء هو أدب ميت » إلى إصلاح الأخلاق في العصر الذي يعيش فيه وإذا تكلل الكتاب عن هذا الهدف فإنه لا يصبح أكثر من « أداة تسلية للشعب » إن وسيلتنا التي سنظل نستخدمها هي : أن نمنع موطئ الداء ، ونشير إلى الجرح الذي يجب أن يلتئم ، وكثير من الشخصيات الثرية التي مصورها في كتبنا هي ذلك الجرح . إن المؤلفات العظيمة لا يكتب لها الخلود إلا بما تثيره من الانفعالات الجماعية ، وليست الانفعالات الجماعية إلا نوعاً من التطرف ، وليس التطرف إلا ميلاً نحو الشر .

والكتاب يودى رسالته بإمالة ، ويكون ضميره مطمئن إذا عالج في مؤلفاته هذه العناصر الجوهرية لكل عمل فني ، وهي عناصر الشر والبرية ، على أن يستخلص منها في النهاية درساً بليغاً . وأما لا فهم أن يكون العمل الفني ضد الأخلاق إلا إذا هاجم « عن قصد » القواعد التي يقوم عليها المجتمع ، أو حاول أن يبرر البرية ،

وإذا افترضنا أن عبقرياً استطاع أن يحاول المستحيل ، ويخرج لنا تمثيلاً كل أشخاصها من الفضلاء ، فلن هذه التمثيلية لا تصمد لأكثر من ليبلتين على المسرح . .

دائماً على هذا الرأي ، فكم من مرة صرح فيها بأن الفن يجب أن تكون له قيمة ذاتية وأن يطلب لدائه ، ولا يتعلق بشيء آخر ، واستمرت فكرة خضوع الفن للأخلاق سائدة عند عدد من المفكرين والأدباء خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر . وقد أوضح هؤلاء المفكرون أن « الشيء لا يكون جميلاً بغير أن يعبر عن معنى الخير ، ولا يكون خيراً بغير أن يكون جميلاً ، وإن رغبنا للجمال نستوجب رغبنا للخير » . وما يستحق التأييد أنه « في خلال الثورة الفرنسية أعلن الرسل المشهور « أفيد » بأعلى صوته أمام مجلس الثورة أن القوم يجب أن تتخذ وسيلة لترمية الشعب ، فلما إذا عرضنا على الشعب صفات العظيمة ، وقضايا الوطني على طريق الفن ، فلن ذلك يشجعهم ، ويولد في نفسه الانفعالات القوية التي تدفعه إلى طلب المجد ، وإلى التضحية في سبيل الوطن » .

### تعديل الفكرة

على أن أنصار الغلاطون في العصر الحديث لم يكتفوا مخلصين لفكرته إخلاص الدفاع ، بل دفعهم التحليل إلى شيء من التصوير الذي عدوه إكمالاً لفكرة استلهم الأول . فقد ذكر الغلاطون أن الفن « لكي يكون أخلاقياً » يجب أن يقتصر على تصوير المعاني الطيبة ، ولا يضع أمام أعيننا إلا الأمثلة العظيمة ، ولكن أنصاره من المحدثين يضيفون إلى ذلك قولهم « إن الخير الذي يؤثر في النفوس يجب أن يكون نشيطاً مفعماً عن الفعل قوية ، وهذا التمسك يستوجب نوعاً من الكناح ، كما أن الكناح يستوجب وجود خصم ، والخصم هنا هو الشر ، الذي قد يكن في نفوسنا وقد يكون خارجياً . وعلى ذلك يجب إبراز فكرة الخير أن يهزم الفن بتصوير الشر . ويجب أن يعود الشر إلى مكانته في التصوير الفني أو الأدبي . بل يتحتم إحياءه في مواقف التصوير الفني أن نترك البرية تنتصر لذلك على قوة الكناح ووعودته . ويكفي أن ينتصر الخير في صميم المتحارب أو القاري ، فلن في ذلك ما يحفظ القيمة الأخلاقية للعمل الفني كاملة » .

هذه الآراء ادعاه الذين انتصروا لرسالة الفن الأخلاقية ، واخذوا الغلاطون استلزامهم ، ولكنهم أرادوا أن تخرج هذه الرسالة من نطاق السلبية إلى الإيجابية ، ومن السكون إلى الحركة .

# الدوحة

في الأعداد  
القادمة

## ● الحلقة الثانية من ندوة

### الفكر الخلفي

● حوار مع  
الشاعر الكبير  
مبارك  
بن سيف  
آل شافي

حول قضايا  
الشعر والأدب

ونقرأ لولاء الكلاب:

● د. أمل أمين زكي

● علي محمد إبراهيم

● د. عبدالله العبادي

● يوسف أحمد

● حسن بشري فلفل

● د. محمد فوزي مصطفى

● مصطفى عبدالرحمن

● د. يحيى رجب

● عبد الرحيم عمر

● نديم خشفة

● أحمد عبد الملك

في الإضمحلال والتدهور بعد « مروجس » و « موتيشلي » : « إنكيف يمكن أن نعتبر لولاء الأستاذ الكبير ، كما يقول ، هذا الاسم الذي أخذ يسري في الفن حين أغطوا « الروح » وأعلوا قيمة « الجسد » ؟ وكيف يمكن أن « نقتلر لهم هذا التحول نحو (المادة) الذي بدأ في عصر النهضة ، وأخذ ينمو حتى طغى على كل شيء في عصرنا الحاضر ؟ وهكذا انتهى الأمر بالفنانين المحدثين إلى أنهم (اصبحوا) خلائف لفهم من ناحية الصنعة .. مهملين لواجباتهم من ناحية الحرص على المعاني الخلقية .. فلا مخلص من الحكم عليهم بالمسقوط .. »

..

والآن بعد هذا العرض لأراء بعض الفلاسفة والكتف والثقاة الذين تكلموا عن علاقة الفن بالأخلاق ، نستطيع أن نبتين الاتجاه الذي أراء اخضاع الفن للقيم الأخلاقية ، قد ظهر في جميع العصور تقريبا ، وإن اختلف طابعه من حيث القوة والضعف ، ومن حيث الحجج التي يستند اليها في اثبات دعواه

ونستطيع أن نبتين كذلك ، من خلال هذا العرض ، أن مطلب الاتجاه من معاني الفن « من ناحية » الأخلاقية قد تهاوى إجمالا ، معني « من ناحية » أخرى ، يؤدي إجابته إلى تصفية الأطلس الفنية الحقيقية في سلب اعلاء القيمة الأخلاقية

ومن الطبيعي أن هذا الاتجاه ، الذي بدأ قويا منذ عصر افلاطون ، أخذ يستطمد معه ظهوره متجاهات أخرى معارضة ، وأن هذه الاتجاهات قد تلبت ، في الأخرى ، حظوظا متفاوتة من النجاح أو الفشل ، ولم نشأ ، في هذا المقال ، أن نتعرض لتلك هذه الاتجاهات المعارضة ، للحرص على وحدة الدراسة ، ولكن نستطيع أن نمرز الاتجاه الأخلاقي للفن في تسلسله الزمني ، ونرجو أن تتكلم من عرض الآراء الأخرى حول هذا الموضوع في مقال آخر .

السيد محمد بدوي

## شوا مش

(١) لم يعثر افلاطون ليرى ان اربع مراتب الفن هو ما تبين عنه الموسيقى الخالصة ، والضعف التصورية ، والتمثيلية الخالصة التي كتمها امثال بيثولوس ، وموزار ، وهابيد ، وغيرهم

(٢) مكاتب في العصر الحاضر حركة مماثلة اصل عليها اصحابها اسم « التعبير الأخلاقي للتعبير » L'expression morale de la musique

الذوق هي بالضرورة ، في نظر رسكين ، قريبة للخلق ، ومعرفة ما هو جميل وتمييزه هو الطريق الحقيقي ، مل هو الدرجة الأولى التي توصل الى معرفة الأشياء الطبيعية وتمييزها . « وذلك لأن قوانين الجمال ، وما يبعثه الجمال من غبطة تشيع في النفس ، ومن حدة البهجة والفرح ، كل ذلك يمل في عظم لمادة صفات الانداسة والخلود التي تتصف بها الفضيلة في عالم المنوعات ، والتي تتصف بها العادة في عالم الروح . »

وقد رجح رسكين في تاريخ الفن ليؤكد هذه الحقيقة ، ونستطيع ان نقول : إن الفكرة الأساسية في كتابه « المصباح السبعة » ، ترمي إلى تأكيد ان الصفات الخلقية العنصرية هي القوى الشريرة التي انتجت روائع في الهندسة والنحت ، كما ان كتابه « احجار فينشيا » لا يهدف من بدايته إلى نهائيه إلا لبيان ان الفن القوي في انتمائه ، ذلك الفن الذي امتاز به معاني فينشيا في العصور الوسطى ، لم يكن إلا تعبيراً صادقا عن الروح الوطنية ، وعن الفضائل التي سادت حياة الأسرة

كما دارت مؤلفاته السلسلة حول محور واحد وهو إثبات ان فن العمارة الذي يمتاز بالروعة ويكتب له الخلود ، هو ذلك الفن الذي يخدم ، في جوهره ، فكرة دينية ، والذي يبرزه إلى حيز الوجود شعب مؤمن ، لا شعب فاسق ، شعب مخلص للخلائق الواضحة التي أنزلها الله الذي لا إله غيره .

وقد أدى هذا الاقتناع الذي شاع في كتيبات « اثبات » و « رسكين » إلى فتحيين أساسيين :

الأولى : ان احكامه على الأعمال الفنية تضع في المقام الأول العناصر الأخلاقية والفضيلة ، ثم تأتي بعد ذلك العناصر الفنية البحتة ، كدقة التعبير ، وتوافق الألوان ، وجمال الصنعة ، فهو يهيم ، قبل كل شيء ، ان تكون « تعبيرات الموجه ماثلة لا تم عن خلت أو الم نفساني ، وأن تشيع الطامانية في حركات الأشخاص وسكنتهم ثم يأتي بعد ذلك الاعجاب بجمال الصنعة ، ومهارة الرسام ، ولهم لنناقش هذه

والنتيجة الفنية – وهي وثيقة الصلة بالأولى – ان احكام « رسكين » على الفنانين ، وتشديده لهم تخلف بل تناقض تماماً ما اصططلحت عليه الاجيال المتتاعدة في جميع العصور .

فقد حكم على « بيكل انجلو » ، وعلى « رافاييل » بالفسوق ، لانهم لا وضعا الاعتبارات الخلقية في مرتبة ثانوية ، وهو يرى ان فن التصوير الذي اشتهر به مصورو ايطاليا الفاضل قبيل عصر النهضة قد أخذ



# وكانت حياته أعظم إنتاجه

بقلم: محمود السعدني

فهو يتعلّق بشقة ثم يخلّص شقة ليقفّر في شقة جديدة ، وقد يتنحس في عمل ما حتّى يخلّص إليه أن الخميس لابد غارق فيه إلى النهاية ، ولهاجة بهجر الخميس العمل لمحمّد في عمل آخر بمفلس الحمامات وبفس التسلّط ، وهو في هذا الأمر يختلف عن زكريّا الخجّار ممّلاً ، الذي عاش في الجزيرة حبيلة كلها ، ورفض أن يقدّر لها بعد أن انهار بيته ، ورفض شقة عرشوها عليه في مدينة مصر قلّلاً : « يمكنني أن متلك شقة في مدينة نصر ولكنني لا تستطيع أن تسكن فيها ، لأن مدينة نصر هي ملقوة لرحباء »

وهو أيضاً يختلف عن عبد الحميد قطامش الذي عاش ومات في شقته بالمسيدة ربيب ويختلف عن طاهر أبو غاشا الذي عاش العمر كله ولا يزال في شققته في حيّ الحسين ، وحتّى عندما غادر الخميس مصر إلى الخارج ، عاش الخميس في بيروت فترة ثم تركها وذهب إلى بغداد وعاش فترة طويلة في بغداد كلّ فيها زينة المجال الغنيّة والإدبية ، ولكنه لم يلد أن غادر بغداد إلى غير عودة وذهب ليعيش في أوروبا حيث هو الآن .

وإذا كان الخميس قد تامل مساطرة بين الشرق والأحياء ، فقد تامل وبالمساطرة نفسها بين نواب الآداب والفن ، فهو كاتب القصة القصيرة والرواية والمسرحية

والتفكر أحياناً من عمل إلى آخر ولعل عدم الاستقرار كان هو الصفة التي لازمت الخميس منذ شبابه وحتّى الآن حتّى الموت التي سكّ فيها نبوءة أحيائها حسب الظروف والأحوال ، ذات فرد كان يسكن في حارة شاهة نظر في حديقة الركنة وكفي في الشقة شهيرة واسعة وجلو الخميس ، حتّى أنه ترك شقة في القاهرة ودعا إليه في مدينة الخميس في مصر .

وقد يميل إلى الحقيقة ، وقضى وقتاً طويلاً وهو ضاقت لا يتكلم ، وقال في وهو يصطحب على دراهم ، شيف الجديّة دي : « وشيف الملكة التي هسك ! ، اما نمت عليها كثير .. وكنا برد ، لا طعام ولا أكل ولا مستقل ولا أي شيء .. ولم ينتظر مني رد أو تعليقاً ، تركني عند حافة الشرفة وعاد إلى مكانه الذي اعتاد أن يجلس فيه ، وحلّ إلى أن الخميس كان يحدث نفسه ولا يتحدث معي وطلعت أنه اختار هذه الشقة بالذات لأنه تطلّ على هذه الحديقة وعلى مده الدكة ، ولكن قلبي لم يكن في محله ، فلم يلد أن هجرها وذهب إلى حيّ السيدة زينب وسكن في عمارة حديثة هناك ، وقضى في هذه الشقة سنوات قبل أن يهجرها إلى شقة أخرى في حيّ عاصمين تطلّ على قصر عابدين ، ولكنه سرعان ما تركها ، وذهب ليعيش في شقة في حيّ معروف على مقربة من مغارة الصحفيين ، ثم تركها في الأخرى إلى شقة أخرى في شارع عدلي ، وفي الشقة التي قضى فيها أيامه الأخيرة في القاهرة قبل أن يقدّر لها إلى ملائكة الله . ولعل علاقة الخميس بالشقق تعطينا فكرة عن علاقة الخميس بالقنص والملاهي

قصة حياة عبد الرحمن الخميس واحدة من أعجب وأغرب القصص الفطنين والمشغوفين في تاريخ مصر ، ولكن الباحث المدقق سيكتشف أن تاريخ مصر الأدبي والفني ، حافل بقصص كثيرة من هذا الطراز مع اختلافات في التفاصيل وهي النهاية ، فبعد فرحان الخميس هو أسى سيويو المصري الذي كان يركب حمامه بالقلوب ويطوف في الأسواق ويهجو المشغوف المعاصرين ويرمهم بالشتع التهم ويصلهم بالذع الاتهام ، وهو عبد الله النديم لو كانت الظروف مناسبة والريح مؤاتية ، وهو بدير التونسي لو كانت القضية في زمنه هي المحتل المستعمر والاستقلال التام أو الموت الزؤام !

وعلى أية حال ، سجد في الخميس شيئاً من كل هؤلاء ، وسقط من أبرز حسناته أفعاله المزهو الجديدة والمواهب الصاعدة ، فهو الذي اكتشف معاذ حسني وكانت مجرد طفلة لا تعرف القراءة والكتابة ، وهو الذي جاء محرم فؤاد وانتشل من شارع محمد علي إلى الشهرة والأضواء ..

وهو الذي وقف إلى جانب عادل إمام وصالح السعدني وفاطمة عمارة ولطفي الشوباشي وجسنة توفيق ، وكان له الفضل في الأخذ بيد عبد الرحمن شوقي ويوسف إدريس ، وعشرات الآخرين اختلّت حظوظهم وتشتعت المسالك بهم في الحياة . ولكن عيب الخميس أنه كان لا يستمر كل يري الموهبة ثم ينساعها فجأة ويستعمر بشيء آخر ، وكانت هموم الحياة ومطامنها وكثرة العيال والإنتاج هي التي تقترض عليه الهروب أحياناً من مكان إلى آخر

والأوسريت والتمثيلية الإذاعة والرواية  
السينمائية ، واشتغل بالإخراج المسرحي  
والممثل المسرحي وبالإخراج السينمائي  
والممثل السينمائي ، كما اشتغل بتأليف  
النصوص وتأليف الموسيقى وتأليف الأغنية  
وهو الشيء الذي قد يجعله الحليمية القراء  
ولقد شاعت له الموسيقى أغنية للشرطة مها  
صبرى يقول مطلعها : ( ما ترويني يا ماما  
يا عيسى هيا جنبى بمسألة )

لها تقليد وطقوس وصاحبها « أحمد  
المسيري » كان فناناً حقيقيّاً ، يؤلف  
المسرحيات المترجلة ويؤدى أدوار البطولة ،  
وبذلك الألفى لنفسه وللآخرين .

نفسه ، فقد قدم نموذجاً بشرياً موجوداً بشكل أو بآخر في الحياة المسيحية المصرية . وعلى طول التاريخ وخصوصاً في العصر الحديث : يبينني منه أيضاً « دور اسماعيل بيه » في مصرجية « عزية بغاوتى » والمجاهد القديس الذى واجه السجن والثأى وجعل المسئلة امان لورة ١٩١٩ . ثم اكتشف بعد الثورة ان كل من قد علم ما كان عليه الثوار تحولوا الى وزراء وادبائوسن واستغلوا ايمانهم بالقولوات : فابغى نفسه في اوهام ولكنه ظل شوكه في جنب شاطيعة حسين بيه ، الذي استغلوا حاله الجبنى الانجليزى ، الى العمل ثانياً عن الجماهير ؟

جماعة صهيونية شعارها :

# لنترددوا في إطلاق النار على الفلسطينيين!

بقلم : عصام شريح

هذه الظاهرة التي اسمها « غروش ايمونيم » ( كتلة الايمان ) ماذا تعنى ؟؟ .. وماذا تخفى وراءها ؟؟ .. فلقد أصبحت « غروش ايمونيم » اسنان الصهيونية واطرافها في مواجهة المواطنين العرب الصامدين في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين ، واصبح المستوطنون حدودا وعصاة راسخة ، تدفع لاشراف الجيش الاسرائيلي ، وعلى ايدي ضباطه يتلقى الجنود تدريباتهم العسكرية ، ومن الجيش يتزودون بالاسلحة ، ووزير الحرب « يخطب في اعضاء الجمعية قائلا : » لا تترددوا في اطلاق امداد على الفلسطينيين ، لا تعرضتم لخطر .. : -

الهزيمة الحزنية التي حلت بالكيبان الصهيوني في حرب تشرين الاول اكتوبر من عام ١٩٧٣ ، لأن الهامى والمصائب التي تلح لاسرائيل ، ضرورية في نظر غروش ايمونيم ، لانقاذ الاسرائيليين بأن الطريق الذي تسير فيه الحركة ، هو وحده الطريق السليم ، وزعماء غروش ايمونيم يدابون على بث مشاعر الخوف باستمرار ، لكنهم يريدون قول القواف : « لحظة ضعف ليعقوب ( اسرائيل ) ، ومنها يتم خلاصه ..

وكل شعارات الحركة مسستة من « الضيق » وخراب الهيكل ، والكوارث التي حلت باليهود عبر التاريخ .. الخ ، وبينما كانت الحيرة واللبلة سيدتا الحلف في الكيان الصهيوني في أعقاب حرب عام ١٩٧٣ ، نزل الشعار المديون الذين تخرجوا من المدارس الدينية - اليساريون - وأهمها « مدرسة بني عكيفا » ، نزلوا الى الميدان ، ليعلموا رغبتهم لتنازع تلك الحرب ، ولاتفاقيات فض الاستيلاء ، وليقولوا ان الجواب الوحيد على الهزيمة ، إنما يتمثل في عدم

على الادان المطلوب من سلطات الحكم العسكرية في الضفة الغربية خضعة ، لم يخرج من المنطقة ادا .. ومنذ ذلك اليوم وضع الحاخام الصهيوني نصب عيديه تهويد الضفة العربية وقطاع غزة المحتلين ، بدءا من مدينة الخليل والمنطقة المحيطة بها ، وكما تقضي اصول السيناريو في اية مسرحية ، فقد سبغت الحكومات الاسرائيلية بوجود جماعة غروش ايمونيم في المنطقة ، وقلت بنظر الجماعة وحاحامها ليفنر الى مقر الحكم العسكري الاسرائيلي في المدينة ، وبعد حوالي سنتين ، انتقل ليفنر مع عصابته الى ارض عربية مصاردة قرب مدينة الخليل ، حيث اقيمت فوقها مستوطنة « كريات اربع » ..

ومنذ ذلك التاريخ ، بدأ « سلطان غروش ايمونيم » ، بالظهي في طول الضفة الغربية المحتلة وعرضها ، إلا ان الاعلان رسميا عن انشاء هذه العصبة ، قد تأخر حتى عام ١٩٧٤ ، حيث وجد الحاخام ليفنر ومساعده ، فرصتهم الذهبية في

كل يوم تحمل الينا برقيات الانباء ، هجوما لقوش ايمونيم على الفلسطينيين لقتلهم ، او هجومهم على الارض الفلسطينية لمصادرتها ، ويضاء مستوطنات يهودية عليهم .. ؟؟ .. لكن « اسرائيل » قد تحول اسمها الى « غروش ايمونيم » ، فمات فعله ، غروش ايمونيم ، هو ما يدور في عقل « اسرائيل » ، وما تبقى خداع وتوعية ، ولنبدأ .. ما هي غروش ايمونيم ؟؟

## نشأتها

ظهرت حركة « غروش ايمونيم » الى الوجود عمليا ، في عام ١٩٦٨ ، ففي ذلك العام ، وصل الحاخام « موشي ليفنر » - زعيم الحركة - على رأس عشرين شخصا من أتباعه ، الى فندق « يارك » بمدينة الخليل ، للاحتفال بعيد الفصح - على حد زعمه - وطلب ليفنر إذا ما بالكوث في ذلك المكان بضعة أيام فقط ، وبعد أن حصل



## لآترة دوافع إطلاق النار على الفلسطينيين!

الجنرال رافائيل إيتان قد أخرجهم من وحدتهم الاحتياطية ، ويمنعهم في سربا كومانداو ، ليتحكموا من - تنفيذ القانون - بإيديهم ، تحت ستر الزى العسكري .

### أفكارها

يمكن تلخيص أفكار حركة غوش إيمونيم ، كما وردت على لسان قادتها بما يلي : من حق اليهود الاستيطان في أي جزء من - أرض إسرائيل الكاملة - والتي تمتد حسب ميثاق الحركة حتى مدينة صيدا في جنوب لبنان ، ويقول المتحدث أن أرض إسرائيل الكاملة هي شعب إسرائيل ، وبحسب ذروة إسرائيل ، فإن الضفة الغربية وقطاع غزة هما جزء من أرض إسرائيل المحررة ، وأنه حتى لو لم يتم الإعلان رسمياً عن ضم هذه الأراضي إلى إسرائيل ، فإنها تعتبر ثقافياً جزءاً منها ، من الواجب العمل على تهويدها وزرع المستوطنات اليهودية فيها ، وكل من يعارض ذلك ، فهو خائن وخارج عن الإجماع الصهيوني ؟ !

ويقول الحاخام ليفنغر البالغ من العمر 8٨ عاماً : « أن كل من يرفض الانصياع للسياسة الإسرائيلية ويخرض ضد اليهود ويعارض عودتهم إلى مدينة الخليل ، لا مكان له على أرض إسرائيل » وهناك عدة دول عربية حولنا ؟ ! - ثم يضيف : « أن من يوافق من العرب على السياسة الإسرائيلية ، فأهل وسهلاً به ، يعيش هنا ، بخترام ، وإن نُس حتى شعرة من شعر رأسه ، ولكن .. يعيش يدون حقوق سياسية ، له فقط ، حقوق استثنائية » ، ولفظ حق العيش ، تجارة ، ثم ، زراعة ، بعد ، حقوق سياسية .. من يرغب في ذلك ، فليفتش عنها في الدول العربية ، ولكن ليس هنا .. فهذه دولة اليهود التي عاروا إليها بعد ألفي سنة ..

والحاخام ليفنغر ، من أنصار النعاريش مع العرب ، وأى تعاليف ؟ فهو يقول : إن التقاليد اليهودية تأمر اليهود بأن يحبوا جيرانهم ، وهذا يشمل العرب ، ولكنه يضيف بصراحة بل بوقاحة ، أن هناك مثلاً

يقول : « أن لم تستعمل العصا ، فسفسد الطفل » ، وبذلك فإن ليفنغر يطالب الجيش الإسرائيلي ، بأن يصعد من حملات القمع والإجراءات الإرهابية والعدوانية ضد المواطنين العرب الصامدين في الأرض المحتلة ، كرفض غرامات أعلى ، وصد فترة الاعتقال الكيفي ، وأصدر حكم بالإعدام ضد أي مرتكب عملية قتل ضد اليهود !!

أما حنان فورات - عضو الكنيست الذي انضم لفترة عن الحاخام ليفنغر وغوش إيمونيم ، لينضم لمؤسسي حزب هاتحايام - النهضة - ، فإنه عاد ليضم جهوده هذه الأيام إلى جانب ليفنغر ، وهو يقول إن حزب « هاتحايام » هو الممثل الإسرائيلي لليهود وأفكار غوش إيمونيم ، ويضيف فورات البالغ من العمر أربعين عاماً : « إن كل من يرفض سياسة إسرائيل ، فإنه يتركها لغيره »

ويجيب فورات على سؤاله : « إن اليهود سيملكون جميع أرجاء أرض إسرائيل يوماً ما ، وإن الهيكل ( الهيكل سليمان ) سوف يعاد بناؤه ويرى حنان فورات ، أن قوة غوش إيمونيم ، تكمن في التخلص عن طريقة الحياة الغربية ، وإنتاج طريقة الحياة الجديدة على النمط اليهودي ، وهي تشكّل الأسرة بصورة خاصة حسب هذا النمط ، ويقول ، أنها ليست صدفة ، أن يكون للحاخام ليفنغر أحد عشر ولداً ، وأن يكون له هو نفسه سبعة أولاد

وفي كل الأحوال ، فإن هناك فكرتين مركبتين بالنسبة لحركة غوش إيمونيم ، وهما تدوران حول طرد العرب من الضفة وقطاع المحتلين ، ونقل الفكرة الأولى باستخدام القوة لتحقيق هذا الغرض ، فيما تشير الفكرة الثانية إلى امكانية قبول العرب ضمن الجسم الاستيطاني الصهيوني ، ولكن يدون أي حقوق سياسية ، والمثقف ، إلى أساليب التطرد على مراحل . وفي إطار الفكرة الأخيرة ، يقول الحاخام يعقوب أريئيل من المدرسة الدينية في مستوطنة عاميت بسيما

سابقاً ، « أنه يجدر بشعب إسرائيل من الناحية الإخلاقية ، أن يستوطن في كافة أرضه مع الشعوب الأخرى ، وأن يعيش بسلام ومساواة ، لكن هل يستوجب هذا الأمر ، طرداً قوياً لجميع العرب ، وبالطوة إلى البلدان العربية ؟ .. أنه من الأفضل أن يتم تنقل ذلك ببطء ، وعلى مراحل ، ومن خلال السيطرة الكاملة على جميع أجزاء أرض إسرائيل ، خصوصاً تلك المناطق التي تهددها أخطار السيطرة الأجنبية » ، ويضيف الحاخام الصهيوني قائلاً : « إذا وجدت أفضليات أخرى غير طرد العرب في هذه المرحلة ، ولم تكن مسألة طردهم ملحة في هذه الفترة ، فلماذا نثير ضجة حول ذلك ؟ ولماذا نثير ضغائن غير ضرورية حالياً ؟ ولماذا لا نعيش سوياً حياة جوار معهم ؟ ؟

ويقول ، تسفي كنسوير - المستوطن في مستوطنة كريات أربع ، أنه يريد الحفاظ على علاقات جيدة مع العرب ، ولكن المشكلة تكمن في أن العرب لا يعرفون لغة سوى الفسوة ؟ ! ويصر كنسوير بهذا المنطق الأخير - فرفض غويات عليهم لرددهم ..

أما ، هاريون دومب - وهو أحد أعضاء عصابة غوش إيمونيم المسلحين ، والمقيم في مستوطنة كريات أربع ، فإنه لا يخفي موقفه العنصري الفاضح في التعامل مع العرب ، حيث يقول ، « أنه إذا اضطر احدنا إلى توجيه صفعه لعربي ، فإن ذلك يكون لصالح العري نفسه ، لأن هذه الصدمة ، تمنع توجيه عيار ناري إلى قدمه ..

ويضيف دومب ، إن الحاكم العسكري الصهيوني مخلو باغتيال أي مواطن عربي لمدة ١٨ يوماً على دمة التحقيق ، ودون أي ذنوب مسببة ، لكن عندما لا يفعل الحاكم ذلك ، يقوم ، جيش غوش إيمونيم ، باستدعاء المواطنين العرب للتحقيق معهم ثلاث مرات في الأسبوع ، ومع أن هذا العمل يشكل عامل إزعاج للعرب ، لأنهم يضطرون إلى اتخاذ حواشيهم ووقف أعمالهم في تلك الأيام ، إلا أن هذا الأمر يعطيهم الاعتقاد لتضاميتهم مع العرب ، وعلى أية حال فإن هذه الأفكار العنصرية نحز العرب ، هي الجامع المشترك الأعظم بين الإسرائيليين سواء كانوا في الأحزاب الحاكمة ، أو الأحزاب المعارضة ، وتقول عضو الكنيست ، شالوميت الوفي أن لديها أدلة كافية على تواطؤ الحكومة الإسرائيلية مع



المستوطنين الذين يعتدرون على العرب ، واضلالت « يما ار الاتجاه العام في اسرائيل ، يميل الى اطلاق يد حركة غوش اييموني ، فانه لم يكن باستطاعتها فعل الكثير . خاصة وان الحكومة تقوم بدعم اعضاء غوش اييموني ، حتى عندما يقومون بسلب اليهود الاخرين حقوقهم .

## اهم مستوطنات الحركة

وتشير اخبار الى اهم مستوطنتين تأسستين لحركة غوش اييموني ، وهما « كريات اربع » و « عوفرا » . اللتان تعتبران اهم معقلين لمستوطنين هذه الحركة في الاراضي العربية المحتلة .

## كريات اربع

التي تبنت بصورة غير رسمية في نيسان ( ابريل ) من عام ١٩٦٨ ، التي التقى من مدينة الخليل العربية ، وعلى طريق الخليل - بني نعيم ، وذلك عندما قدم اوائيل المستوطنين الى الخليل بتاريخ ١٧ - ٤ - ١٩٦٨ ، ووافقوا على فتح « يارت » بحجة انهم من السياح الاجانب ، ثم مكثوا في المكان بحماية الحكم الصهيوني - كرى الصهيوني ، وتلقوا تاييدا رسميا للمرة الاولى من خلال زيارة قام بها نائب رئيسة الحكومة الاسرائيلية ، بهثال ألون - الذي فيها بالمستوطنين . وشجعهم على الاقامة والاستيطان . وفي ١٨ - ٤ - ١٩٦٨ ، انتقل المستوطنون الى معسكر الجباني التي يشرف عليها الحكم العسكري في الخليل ، ويقوا في المكان الى ان سمحت لهم الحكومة بإقامة مدرسة دينية . ثم سمحت لهم بإقامة مطعم ، وبعد ذلك تمكنتوا من انتزاع قرار رسمي وعلمي من حكومة غولدا مئير ، يقضي بإقامة حي سكني في الخليل ، وتطويع المشروع ليصير مستوطنة مدينتية صناعية . وفي ١٦ - ٤ - ١٩٦٨ ، صادقت الحكومة على اقامة مستوطنة ، كريات اربع ، وشرعت في نفس الوقت في بناء الوحدات السكنية الاولى فيها .

اما الاراضي التي منحت عليها هذه المستوطنة ، فهي اراض تعود لاهالي مدينة الخليل ، وبلدة « بني نعيم » وقريه جندول العربية . وكانت ادارة المستوطنة

في عام ١٩٧٣ ، تتكون من ممثلين لحكم العسكري والمستوطنين على شكل لجنة مختلطة ، لكن في اواخر عام ١٩٧٤ ، أصبحت الادارة بشكل كامل الى يهود المستوطنين فقط ، وقد تولى موسى مياالسكي رئاسة مجلس ادارة المستوطنة فيما تولى الحاخام موسى ليفنغر منصب منسق الادارة .

بالنسبة لعدد المستوطنين في كريات اربع ، فان التقديرات تشير الى ان عددهم يقرب من اربعة الاف صهيوني ، في مقابل حوالي خمسين الف عربي في مدينة الخليل المجاورة . وعقد المستوطنين في كريات اربع ، هم من اتباع غوش اييموني ، وللمستوطنة طابع عسكري ، بحيث المباني فيها محصنة ، والاراضي محاطة بالاسوار وابراج المراقبة .

## عوفرا

التي تبنت بصورة غير رسمية في شباط ( فبراير ) ١٩٧٥ . على بعد عشرة كيلومترات الى الشمال الشرقي من مدينة « ساء » وعلى الاراضي الزراعية بالقرب من « عوفرا » . والمستوطنة العربية ، وقد تأسست هذه المستوطنة الى على خمسين اريفا . فكانت قد خصصت لإقامة معسكر للجيش الاربري قبل احتلال الضفة العربية وقطاع غزة في حرب عام ١٩٦٧ ، وجاءت اقامة « عوفرا » ، نتيجة لقرار حكومي بفتح سمحت الحكومة الاسرائيلية بموجبه لأحد المتقاعدين يان يقيم عند من العاملين في مشروعه في عدد من البيوت المهجورة بالمنطقة . ثم ما لبثت حركة غوش اييموني ان شرعت في تحويل المكان الى مستوطنة دائمة ، وقام رجال الحركة بمصادرة ماثلتي دون من الاراضي الخاصة بالمزارعين العرب في عام ١٩٧٧ ، وعندما جاء الليكود الى الحكم ، تم الاعتراف رسميا ب « عوفرا » كمستوطنة مدينية ، وذلك بتاريخ ٥ - ١٠ - ١٩٧٧ . وبعد ذلك بدأ المستوطنون في « عوفرا » بالتوسع على حساب قريتي سطوا وعين يبروه . وتمتدبر مستوطنة « عوفرا » إحدى المستوطنات الجماعية التي تديرها جمعية من اعضائها ، لكن ملكية المصانع فيها فردية ، وهي تضم حوالي ثلاثمائة مستوطن ، ويتولى المستوطنون مهمة ادارة شؤونها الامنية ، بواسطة اداء الاعضاء الخدمة العسكرية داخل

المستوطنة نفسها ، وذلك بتناقل خاص مع قيادة الجيش الاسرائيلي . وتصدر فيها مجلة ماطقة باسم المستوطنين في الضفة الغربية المحتلة ، اطلق عليها اسم « نيكوداد » اي « النقطة الاستيطانية » ، او « المستوطنة » . ويقوم في « عوفرا » بمهنة قادة حركة غوش اييموني ، كما يوجد فيها مجلس المستوطنات الاسرائيلية في الاراضي العربية المحتلة .

## لماذا غوش اييموني ؟

اشيرنا الى ان حركة غوش اييموني ، نشأت وقويت في ظروف الهزيمة الحربية التي لحقت باليهود الصهيوني في حرب عام ١٩٧٣ ، وكان شعارها « لا للاستجاب من الاراضي المحتلة ، ونعم لاقامة اسرائيل الكبرى » .

وفي الواقع ، فان غوش اييموني ليست حركة صغيرة ، كما تحاول الصحف الاسرائيلية تصويرها ، بل انها تمثل افكار واحلام السواد الاعظم من الاسرائيليين . كما تخلق الخلفية في الكنيست شالوويت / الوشي . وقد جاء صعود غوش اييموني ، مترافقا مع تضامنا ، مع صعود الفصولة الفلسطينية ، واحتلال القدس الفلسطينية مركز الصدارة على الصعيد العالمي ، وانفصال الاسطورة الكاذبة القائلة بان الجيش الاسرائيلي لا يهجر ، ومن هنا كانت غوش اييموني نتيجية لاختلال التوازن في الكيان الصهيوني ، امام الهزيمة التي لحقت بالكيان في حرب عام ١٩٧٣ ، وامام تماس الفعل الفدائي الفلسطيني ، وامداد ذراعه الى عمق الكيان الصهيوني .

ويقدم ما كان قيام الكيان عملية سهلة ، وانتصاراته في حرب ١٩٤٨ و ١٩٦٧ ، عملية زخمة ، بقرع ما كانت الضربة صاعقة في معركة الكرامة في عام ١٩٦٨ والسنوات التي تلتها ، ثم في معركة أكتوبر المجيدة ، لذلك كان جنس - كون الاستيطان الذي تجسده حلفا حرك غوش اييموني وحركة كاخ وغيرهما . لان العقل الصهيوني ، عقل ملامر ، لا يرضى أصلا بالتناقص الحثول ، ولا مزمنة لعيلة واحدة كافية لان تجعل الحلم الصهيوني في حذر كان .

عصام شريح

# مدريد ومآحقها

## وقف على جبل الحسرات العربي!

بقلم: د. عبد السلام العجيلي

واسميلية وغرناطة . ولش كانت زيارتي لمريد وماحولها في هذا العام هي الرابعة فانها الثانية لجنوب اسبانيا ولندن الاندلس ، الثالثة في منظرها واثارها والمثيرة للمشجّن متاريخها وتكرياتها . لمست ثلاثين عاما انطلقت من مدريد في قطار الكوربوس ، أو قطار البريد ، الذي دار في في جنوب اسبانيا على هواء ، وهوى ، التوقف في كل بلدة يحلو لي التوقف بها ، وأعود لاستقله الى البلدة التالية ، بمطافعة سفر واحدة لا غيرها ، وتكرياتي عن تلك الرحلة البوهيمية لا تنسى ، وقد أوجت في بعض وكنت معها مقالات ، وكنت احب دوما إلى أن أعود الى معاصرها واري ماذا فعل بها الزمن . وإن كنت اعلم ان فعل الزمن يتركز في النفوس اكثر من تظاهره في الاسكنة .

على اشي في هذه المرة لم استقل قطار الكوربوس في عودتي الى موطني التكريات ، بل قصصتها في سيارة سياحية كبيرة مكيفة الهواء ، يشرح لنا الدليل فيها المعالم التي نمر بها وتصدق فيها الحان الزانزويلا في الفترات بين الشرح . وفي غرناطة ، حين كانت سيارتنا شري بنا من قلب المدينة في طريقها الى المرتفع الذي يعلوه قصر الحمراء كتاج ارجواني ، وتحييته حدائق جنة التعريف كقللاد زبرجدية ، اجلت نظري فيما حولي وقلت للدليل : إني ابحث عن ذلك الجبل الذي توفاه ابو عبد الله ، اخر ملوك غرناطة ، بمسجد ما سلم عاصمة ملكة لغرنيئات وايزابيلا ، فانظر الرجل بيده الى الغرب ، الى هذه بعيدة ، تتسم على

في متحف العالم الكرى ، وقد رايت منها الكثير ، فيلا سكيز واباجريكو وموريكو وخويا وغيرهم من فناني ايبانيسما ، هذا شخص يدعى غنوا سريو دوسعه الخاص الذي لا تجديه فيه متحف غنوه اغمى منه وأوسع .

وعندما هدني من جوفتي الإحيرة هذه فرادى قال لريكو بيم لنقدم في سيارات واللي كيلة برافندرا . فنزلت الى لهراردو مرات اوبع على الاقل ، إلا ترور المتحف العسكري مرة واحدة ؟ قلت له منسما : المتحف العسكري ؟ قال : نعم . لنشاهد فيه اشيء كثيرة تهك . سيف ابي عبد الله الصغير مثلا .. السيف الذي سلمه لفرديناند وايزابيلا عندما سقطت غرناطة في ايدي الاسبان ..

### جبل الحسرات

هزنت كتلي الاقتراح قريبي وقلت له : واي حاجة في لاستعادة ماساة ذلك السيف وماساة صاحبه ؟ السيوف التي اضعنناها ونضعها في كل يوم كثيرة . ولن يزيد في عدها سيف ابي عبد الله الصغير او يتقص منه . إذا ملكك نسخة من الوقت بعد عودتي من الاندلس فانني اؤور فيها المتحف العسكري ، بل متحف فناني القرن التاسع عشر الذي لم يسبق لي ان شاهدهت مقتنياته . وفي اليوم التالي توجهت الى الاندلس لاقضي فيها اربعة أيام بين قرطبة

هذه هي المرة الرابعة التي توفدني فيها اسفاري الى مدريد ، عاصمة اسبانيا ، ولكننا المرة الاولى التي اؤور فيها ، في هذه المدينة الكبيرة والجميلة ، متحفها العسكري .

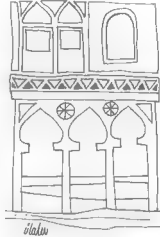
في زيارتي السابقة للعاصمة الإسبانية كان من اولي ما اضعه في برنامجي هو التردد على متحفها الكبير ، البرادو . كنت اجول في صالات هذا المتحف الواسعة وبين اجنحته المتعددة ، ساعيا الى لوحات معينها اعراف ابن تقع من زواياه ، اسعي اليها كهاشق سرع الى موعده يحرص على الوصول اليه ، لوحات موريلو تطل على العصور التي وهي تفسد قديمها على هلال تلغعه السحب بينما يجمع حولها صفار الملائكة وينتارون كحيات مسحة مورانية ، لوحتي «جويا» المشهورتين ، مايا الكاسية ومايا العارية ، المثالنتين في قاعتهما القصية ، ثرويان للعامل حكاية ، غامضة وغامضة في ان واحد ، لغنان احب دولة رفيعة المقام فعد عن لوني حبه ليهسا بهاتين اللوحتين الرائعتين في ثنائيهما وبنودت غير هاتين وتلك لا تجدهما في غير هذا المتحف المتعيز ، البرادو . وربما كان البرادو اضيق رقعة واقل عدد مقتنيات من متحف عواصم العالم الكبيرة الاخرى ، أمثال « اللوفر » في باريس و« الاميتاج » في ليننجراد . إلا ان رواضه المزدلفة وحسن تنسيقها ، وجوا خاصا لصالات هذا المتحف ، قرنته من نفسى منذ زيارتي الاولى له منذ ثلاثين عاما ، جعلتني اعتبره من اجمل ما رايت

الألف مائة من القيوم في آخر اتوار النهار ، وقال : إنه هناك ، جبل حشرات العربي :

## السيف والوثيقة

كان ذلك هو اسم الجمل . عنده توقف أبو عبد الله الصغير ليلقي مفراته الأخيرة على آخر معقل من معاقل العرب والإسلام في هذا الجزء من القسوسة الأوروبية . كان قد وقع وبخلة الإسلام ودفع مغناطيس غرناطة وبسيفه إلى فردماس وإبراهيم . لم اسحب مخربول هزيمة عمر مسلك جمال سميراء شيفار في طريقه إلى العدو الأخرى والمغرب : وعلى هذه القمة وقف والتفت متطلعا إلى غرناطة وإلى قصور بني الأحمر فيها ، وأطلقها زفرة حرة بينما سال الدمع من ماقبه . هناك قالت له أمه ، عائشة الحواء ، التي كانت تراقبه في موكب الخلال : إياك يا بني .. إياك مثل النسياب ملكا مضاعفا ، لم تحافظ عليه مثل الرجال ! ومن يومها سميت تلك القمة « جبل حشرات العرب » ، وبالإسبانية « موتى سوسميرو ديل مورو » .

ولعل الصورة التي بقيت في خاطري لهذه القمة ، مكتوسة بظلال المسق الحزينة ، هي التي فعلني حين عدت إلى مدريد في رحلتي هذه إلى أن أبذل رايس فارور المتحف العسكري بعد أن كنت قليل الرغبة بمشاهدة معروضاته . من هنا إلى وفي أعماق نفسي أثر من النزع إلى الماروشية ، أعسى الولوج بتعديب النفس إلى ما يتغير الحسرة وحس القهر - وكأس أبرد أن أكمل القهر الذي يشراه في نفسي منظر جبل حشرات ذلك الملك العربي العائس ما إن أرى وثيقة هزيمة إلى جانب سيفه الذي لم يخلص به في الحركة بل تقدم به إلى عدوه المنتصر ومن استسلام وخضوع . تلك الوثيقة بخطها الأندلسي ولغتها الواضحة والجميلة تلخص التاريخ



الحزن بكلمات . أما ذلك السيف بصمته البديعة ، ومضلل صفحته ، وحلته عتيقه وقوده الذهبية المزخرفة المرصعة فهو الترفيع الجمال والريشة . ولكن .. ولكن .. أرسل عمرو بن الخطاب إلى عمرو بن معكرب يطلب منه أن يمدح هذا السيف ولقبه صريحا . فمدح عمرو طلب الخليفة فأرسل إليه نسخة المشهور ذلك . وقدم عمرو إلى المدونة بعد ذلك لقال له عمرو رضي الله عنه . يا أبا ثور - جريتا المصمصاء فلم نجدها كما تحدث الناس عنها . فكان جواب عمرو بن معكرب قوله : يا أمير المؤمنين ، بعثت بطلب السيف ، ولكنك لم تطلب الزند الذي يضرب به ..

## أهم لوحة

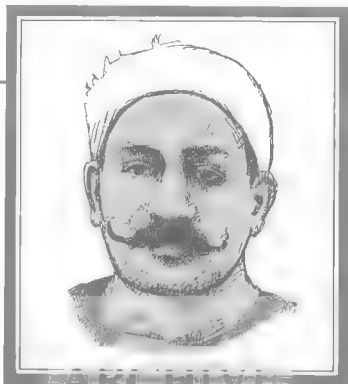
لم ننسني زيارتي لمتحف مدريد العسكري ، ولا زيارتي لذلك السيف وتلك الوثيقة ، زيارة متحف القرن التاسع عشر ومشاهدة مقتنياته التي لم يتسع لهذا متحف البرادو .

إنها في الواقع مقتنيات ثمينة وذات قيمة فنية كبيرة ، وهي تنتمي إلى مختلف مدارس الفن الحسنة التي أعقبت كلاسسيكية المثلثين الأوائل في الرسم والتصوير - إلا أن أهم ما في ذلك المتحف لم يكن معروضا في صالاته الرئيسية التي حوت أعمال لسانى

إسبانيا الكبار في القرن التاسع عشر ، بل كان في قاعة خلفية مستقلة افتتحت حديثا في هذا المتحف . إنها قاعة خصصت لتعرض فيها لوحة واحدة لبنيكاسو ، هي لوحة جويرنيكا التي رسمها ذلك الفنان المشهور ليصور فيها عن مدحة تلك القرية أمان الحرب الأهلية الأسبانية في منتصف الثلاثينات من هذا القرن .

وقد سبق لي أن رأيت لوحة جويرنيكا هذه في باريس منذ سنوات عديدة حين عرضت في متحف الفن الحديث في العاصمة الفرنسية لأسابيع معدودة . كان بنيكاسو قد حرم آثاره على موضعه الأول إسبانيا ، عندما كانت هذه تعيش في ظل حكم فرانكو القوي . أما اليوم ، وبعد روال ذلك النظام ، فقد أصبحت تعرض في مختلف المدن الإسبانية ، عدا عن متحفها الخاص في برشلونة . واصصمت إلى بانور المصطفين في انتظار أن يحين دوري للدخول إلى نفس مكان اللوحة التي سار يذكرها الركباني . والصحيح أني لم أكن مدفوعا إلى مشاهدتها بل كان الإعجاب بها والتمتع بجمال فنها ، بل كان دافعي هو الفضول والرغبة في تأمل سخفات المسجونين بن بنيكاسو الذي سخرني في يوم من الأيام . لذلك قلت إن ما احتوته القاعة المستقلة المخصصة للوحة بنيكاسو كانت أهم ما في المتحف ولم ألق أنها أبعد ما فيه أو أروع أو أجمل ، فأتا في عداد الله الذين يجدون في أنفسهم الشجاعة لإفصاح عما يحسون به حقا ، ويعلمون أنهم لا يرون في إنتاج هذا الفنان العالمي بشهرته ، بنيكاسو ، إلا إبداعا فائقا أو روعة أو جمال ، وأما يرون فيه صككا على ذقون الناس في عصرنا هذا ، عصر الصراعات والشذوذ في الفن وغيره من يطول ولا تنصع له هذه السطور عن متحف مدريد ، وعن سيف أبي عبد الله الصغير ، وعن حشرات العرب في الأندلس وغير الأندلس .

د . عبد السلام الجبيلي



ضوء جديدة على حياة الكاتب الذي عد عن حزان جيل كامل:

## مصطفى لطفي المنفلوطي الرجل والظاهرة

بقلم: فتحي رضوان

لا احسب ان بلاد اللغة العربية ، من بداية تاريخها حتى اليوم ومن القى شرقها الى القصى غربها ، عرفت عربيا يترجم عن لغة احببها ، قصصا ومسرحيات ، بلغة جميلة الوقع ، حسنة التنسيق ، سهلة التناول ، لطيفة المذاق ، محببة الى القراء الصغار والكبار ، ذائعة الصيت في دور العلم وبموت الناس ، مثل مصطفى المنفلوطي الذي ظهر اسمه في مقالات نشرتها جريدة ( المؤيد ) التي كان يصدرها ويكتب فيها ويشرف على تحريرها الشيخ علي يوسف ، الذي ظفر مرتبة المشاوية مع عمله ، وبساطة نشأته ، وقلة نصيبه من العلم .





مختص من ميسر بلسترونيس

## الرجل والظاهرة

الشوارع والقوت من الناس، وضيق على الشعب، فلم يعد يجتمع، ولا يلتقي أكثر من اثنين في مكان إلا توجسوا خوفاً من أن يساقوا إلى السجن سوفاً، وفشت الريب، واشتدت النساوس، وأخذت السلطة الوحداً من شيايل البلاد من العمال والفلاحين فساقوهم سوفاً إلى العمل الاجباري في سكة حديد فلسطين وفي معسكرات الإيجلير شرق القناة، وأجست كل أم وأحس كل أب، بالحين إلى ولدعها وشعبي المصريون بأغار حزيمة منها (سدى يبايدى..والسلطة خدت ولدى ) فما أجوع شعب هذا جاله إلى من يواسيه في حزنه، ويومه يده الخدرات التي رسمت خطوطاً فوق الحدود، فكانت ماجدولين هي الواساة والمشاركة، وكانت عبارتها سهلة تفرق المعاسي فوق سطوحها، وكانت عذمة ورقيقه، فاصبح المنطوطي هو كتب ماجدولين، ونسي الناس (الظنرات ) .

### مكتبة من القصص الحزيب

وتولت اثار المنطوطي القصصية، فأخرج في اول يناير سنة ١٩٢٢ لقصصة بصوان (في سبيل التاج) ذكر على لافها ان مؤلفها هو الكاتب الفرنسي الشهير ايريسوا توبيه، وكانت بدورها قصة حب مخفي ووطنية تلقى المجديون والجحود، فأحبوها، وان كانت ماجدولين هي القصة المفضلة، ولم تخلص إلا بضعة شهور لم تبلغ نصف السنة حتى ظهرت رواية ثالثة هي (الشاعر) التي ألفها بطما شاعر فرنسا العظيم (ادمون روسنار) لصديقه المعلقة الدائمة الصيت ساره برنار، فتجدت نجاحاً عظيماً حدا في فرنسا، وكان ختام هذه السلسلة الرائعة من المسرحيات والقصص قصة حزيمة اخرى قدمها المنطوطي لقراء العربية باسم (الفصيلة)، وهي من تأليف الكاتب

هيدة فلتت عنده هذا الجلل، فلما مات الشيخ محمد عبده سنة ١٩٠٥، انطوى مصطفي المنطوطي الشاب على نفسه، وعلمت عليه الكامة، وزاد حزنه حتى اصبح هذا الحزن زاده الذي املى عليه الكثير من الرسائل، والذي طبع اسلونه في كل ما يكتب، حتى ألف مجموعة من القصص اسمها (العيزرات) فكانت اسما على مسمى، فقد استدر بها المنطوطي دموع قرائه .

فلما خرج على الناس بأولى مقالاته في الموبد سنة ١٩٠٨، استوفف الانظار، وكان الحزن والانقطاع للقراءة والتملأ قد صلل نفسه وقلقه كثيرا .

وقد وصف احمد حافظ عوصم وقع كلام المنطوطي اذ قال : - ولا اظن ان الامم المصرية لهجت ببيان كاتب وجمال اسلوبه ودقة مسلكه في هذا العصر الاخير شعاعاً برسائل المترجم، ولا اظن ان السبب في ذلك الا أنه عاجزاًهم من ذلك الاسلوب العجيب، انه خرج على الناس، فاصبح ما بعد لهم مملو الا في رسائل بلقاء الكتابة الأدبية .

### رواية خطوط الانظار

إلى الذي ارتفع للمنطوطي إلى درجة اكبر بكثير من ترجمة الكاتب المجيد الذي يندفق بيانه صافياً تلقياً واصفاً، تصرف لاء الرلال من العيون في أعلى الجبال، انه خرج على الناس، فاصبح المنطوطي، بقصة تحمل اسماً عجيباً هو (ماجدولين) ولما قرأوها، وجدوها قصة ألفها كاتب فرنسي ذكر اسمه على غلاف القصة اسمه (الفوس كار) وكان اكثر الذين قرأوا اسم القصة، وعرفوا من مؤلفها اخذهم العجب من كل جانب، فاما المنطوطي لم يزعج في يوم من الايام انه يعرف لغة اجنبية، ومن ثمة فهو لا يستطيع ان يقرأ ماجدولين في اصلها، فكيف اتاح له ان يلقها في العربية؟ الا انهم مملو ان





يقام: الدكتور عبد الوهاب محمد للسيدي

الاساسية في المنظر الطبيعي ( وهي في هذا تشبه الوفوف على الاطلال كتقليد ادبي ) ، وفي اواخر القرن التاسع عشر تخلص الهوكو كلية من وتلفته الاستهلالية الاساسية كلفتناحية مجموعة من القصائد الاندرياطة وسمى باللهيوكو ولكن الهوكو كله اصبح يسمى باللهيوكو بما في ذلك الابيات الاستهلالية التي كتبت قبل القرن التاسع عشر . ولذا من الافضل ان نكتفي نحن الاسم الجديد . وقد ظهر هذا النوع الادبي في القرن السادس عشر ، وازدهر في القرن السابع عشر حتى القرن التاسع عشر .

واشهر شعراء الهايوكو هو الشاعر « ماتسويانو » وهو الاسم الادبي لماتسو ميويووزا ، وعادة ما يشار اليه بمسلم . يلقب - وحسب - ولد الشاعر عام ١٦٤٤ في قرية لويون من مقاطعة ايغا وتوفي عام ١٦٩٤ . وهو يعد اهم شعراء الهايوكو اليابانيين ، فقد اثنى هذا النوع الادبي وطوره وجعله مقبولا في الاوساط الادبية الراقية والمثقلة .

كان الشاعر مهتما باللهيوكو منذ بداية حياته، ولكنه طرح اهتماماته الادبية جانبا ودخل في خدمة احد السادة الاغنياء المحليين واصبح من طبقة الحاربين ، الساموراي ، وهي طبقة تشبه طبقة المملوك من بعض الوجوه ، وتلعبها الاساسية والوحيدة هي الحرب والقتل . وبعد موت سيده تولى ملقبه عن مكانه ساموراي وكثر نفسه للشعر . وانتقل

يعتزلت. اليابسي الغربي ، وتطلق أخرى لهذه المخرقة ، وهي جزء من موهبتنا الاستثماري حيث يطلع الانسان المشتغل الى حدود العلم يتلقى عند حياضه الاستدراعية سواء كانت كمنزلة أو كمنزلة أو كمنزلة أو كمنزلة ...

لكن ماذا عن الياباني ، هذا البلد الشرقي القديم الذي خطى خطوات سريعة نحو العصر الحديث حتى اصبح في طليعة الدول المتقدمة ، وهو يمثل الآن ثلث النظام الرأسمالي ، ويعمل انتاجه الصناعي انتاج كل الدول الأوروبية الصناعية مجتمعة ، هذا البلد الذي دخل العصر الحديث ومع هذا ظل شرقيا تقليديا ، نحن لا نعرف عنه الا القليل . ماذا عن ادبه وفنه واشكائه الشعرية ؟ ماذا عن الهايوكو ؟ الهايوكو ( او الهايكاكي واحيانا الهوكو ) قصيدة قصيرة من ثلاثة ابيات ، يحتوى الاول والاخير منها على خمسة من مقاطع الكلمات والثاني على سبعة ، اي ان القصيدة ككل تحتوي على سبعة عشر مقطعا .

#### أصل القصائد

ويعود أصل قصائد الهايوكو إلى الهوكو أو الابيات الاستهلالية في قصائد اليرتجا ( الاشعار المترسلة ) . وهذه القصائد الأخيرة كانت تستعمل ثلاثة ابيات شعرية تشير الى الفصل أو الى السمات

على شخص عار من الاوراق ذابل  
حط الغراب ،  
حل المساء .

كاريذا / في  
كلارسو / نو / توماريكيري  
اكي / نو / كوري .

الابيات الشعرية الثلاثة السابقة - التي اوردنا ترجمتها إلى العربية ثم نقلنا اصواتها اليابانية بحروف عربية - تكون قصيدة كاملة ، وتعد الشعر شكل ادبي في العلم يارسر . ويقال الذين يعرفون الياباني وحضارتها ان هذا الشكل الادبي الذي يعرف - باللهيوكو - من اكثر الامواع الادبية تعبيرا عن حضارتها .

ونحن نحوج ما نكون إلى الخروج من عزلتنا الانسية ، إذ أننا لا نعرف أي ادب اجنبية بخلاف الادبي الانجلوري والفرنسي وربما الاسيكي ، ونعرف بعض الاعمال الادبية الاسيكية او الايطالية او الالمانية ، ونعرف - إيسن - من الفرويج و « تشيخوف » و « ديستوفسكي » من روسيا . وهكذا . ومن الملاحظ ان كل الادب الاجنبية التي نلم بها او نعرف عنها او نعرف اطرافها منها تنتمي إلى ما يعرف



الى العاصمة ايرو ( التي تسمى الآن طوكيو ) وذاع صيته كشاعر ناقد . وفي عام ١٦٧٩ كتب اولى قصائده بالاسلوب الجديد الذي عرف به فيما بعد ، وهي القصيدة التي اوردناها في مستهل هذه الدراسة .

#### اهم اعماله

إن الجو البسيط الوصفي الذي تستند عليه عبارته وذكر مواعين التفاضل والتماثل بين ظاهرتين مستقلتين أصبحت سمة مميزة لاسلوب ياتسو . وقد حاول ان يتجاوز بعض التقليد الفنية الخاصة بهذا النوع الادبي مثل الاعتماد الزائد الجهد على التماثل ، او الاشارة الى الاحداث العابرة او الى الاشاعات السلبية . وقد سادت هذه السمات الاخيرة قبل ياتسو لان الهيكو كان ينظر اليه باعتباره تسليية ادبية عابرة . اما هو فكد اصر على ان يتسم هذا النوع الادبي بالجدية ، وان يتعامل مع الامور الذاتية والدائمة . ودرس ياتسو البوذية خاصة من نوع الزن ، وحاول ان يعكس معنى المعلم في شكل قصائده السميطة ، كاشفا عن الامال الكامنة في الاشياء البسيطة ، ومظهرا مدى تداخل كل الاشياء .

وفي عام ١٦٨٤ قام ياتسو باولى رحلاته العديدة والتي يظهر صداها في شعره . وتكتب عملا من اهم اعماله الادبية وهو « الطريق الضيق الى الشمال العميق » . يصف فيه زيارته الى شمال اليابان ، ويعد من اجمل الاعمال الادبية اليابانية . ولا يكتسب الكتاب اهميته من قصائد الهيكو العديدة التي تسجل المناظر الكثيرة التي رآها الشاعر في طريقه وحسب ، وانما يستمدنا ايضا من المقطوعات النظرية العديدة الجميلة التي نثره القاري « مخلقية الصائد » .

واثناء اسفاره قبل ياتسو عددا من الشعراء المحليين ، ودخل معهم في مسابقات الرنجا ، ويذهب بعض النقاد الى ان قصائد الرنجا التي كتبها ياتسو تفضل قصائد الهيكو .

#### عشق القديم

وغالبا ما يصف النقاد اليابانيون شعر ياتسو بكلمة « سايبي » وهي تعني « حب الشيء القديم الذي يهتف قوائمه والتي لا تقدر نفسها على حب الانسان » ، كما يظهر في هذا الهيكو :

أكبر شعرة  
الهايكو  
يعيش في صومعة  
عريضة من كل ريشة  
وكيف يفسر من  
لبهرجة العفة  
في عصره !

رابعة زهرة الاحوار  
وفي ثلث  
كل تماثل النبوة القديمة .

كلية هذه القصيدة تتخرج بالذات بظرف الاحوار طويلا تظليل - فوهة التي يعونها التراب والصداء في « مار » العاصمة القديمة .

وقد عاش ياتسو حياة تنفق مع روح شعره الرائقة البسيطة ، إذ كان يعيش في صومعة عريضة من كل ريشة ، وكان ينظر من البهرجة العفة في عصره . كما كان ينسحب احيانا كلية من المجتمع الى ماثو / ان في فوكاجوا - الى كوخ مصنوع من اوراق نبات ميوز الجنة التي تسمى باليامايه ياتسو . والتي اشتق الشاعر منها اسمه الانسي . ويحضر اليامايون ماثو زعما ادبيا من كاف الهيكو .

#### مصادر الجماليات

وقبل ان نتناول بعض قصائد الهيكو التي كتبها ياتسو ، يجب ان نشير بالعناصر الاساسية لجماليات هذا النوع الادبي . وقد يكون من المفيد ان نذكر انفسنا ان الموروث الديني في اسيا يحتفظ بالموروث الفلسفي ويمتزج به - ولذا فالحسب الاسيويين الدينية رغم عمقها

مختلفة تمام الاختلاف عن الاحاسيس الاخرى . واول مصادر جماليات الهيكو هو الشنتو ، وهي من اقدم الطقوس اليابانية واولها . وهي ليست ظاهرة منتظمة بل موع من انواع الطقوس الشعبية التي تضي اهمية على قوى الطبيعة . ولا تحاول الشنتو اية تفسيرات فلسفية للكون وانما تشجع على الامتزاج بالطبيعة .

وثاني المصادر الفلسفية للهيكو هو « الطاوية » وهي من اهم الطقوس الصينية بعد الكونفوشيوسية وكلمة « طاو » تعني

الطريق . والطريق هو طريق الطبيعة ، طريق الازان بين عناصرها . وتقترح الطاوية ان ثمة عنصرين اساسيين في الكون لا يتصارعان ، وانما يتعاان بشكل جدلي اولها هو « الين » : العنصر الانثوي الغافل الاجابي ، وثانيهما هو « اليانج » : العنصر الذكوري الراض السلب . وعلى الرغم من اختلاف العنصرين فان الانسان لا يحقق السلام والتانسق الا بان يعيش في وئام مع كليهما ، ويتبع الطريق - طريق الطبيعة . ولكن الطريق بسبب طبيعته دائنها لا يمكن وصفه بالكلمات ، فالولت الذين يعرفونه ليس عليهم ان يتحدثوا عنه ومن يتحدثون عنه لا يعرفونه . لو كما تقول القصيدة الطاوية :

الطريق اشبه بئانه فارغ  
ومع هذا يوسعا ان نأخذ منه  
دون ان نحتاج له لأن نملأه .

اما المصدر الثالث فهو بوذية زن التاملية وهي مدرسة هامة من مدارس البوذية في اليابان تدعى انما تحاول ان تصل الى جوهر البوذية وان توصله للجمهور - والذي يتكون من تجربة الاستنارة (بودي) التي وصل لها البوذا . وتؤكد بوذية التامل العلاقة بين السيد والمريد ، ويهذه الطريقة ترمي الى ابتلاء « البوذا » الموجود داخل النفس لتعبير عن تحليق الذات من خلال العمل اليومي . ويمكن الوصول الى الاستنارة من خلال ضبط النفس . ويهدف بوذية الزن التاملية هو الدخول الى قلب الموضوع عن طريق الحدس وليس عن طريق العقل . ان بوذية زن تحاول الوصول الى قلب الاشياء الساكن - فالحسب كون هو اصدق تعبير عن الرؤية الصحيحة . وقد قيل في بعض المأثورات العربية : كلما اتسعت الرؤية ضللت العبرة ، ولعلها حبيما تتسع



لتشمل الكون بأسره لأنها لا تضيق وحسب بل تخفى كلية . وقد تركت الزن الرا عميقا على اليابان في تأكيدها على الهدوء العقلي والجسرة والتقلدية .

ويمكن أن نضيف إلى هذه المميزات الفلسفية بعض الجوانب الهامة في الحضارة اليابانية كمؤثرات قوية في الهايكو ، مثل حب اليابانيين للألوان ، ولكنه حب يوازته اتجاه الفن الياباني بشكل علم إلى ما يسمى بفن الحد الأدنى أي التسييط في الأشكال إلى أن تصل إلى الأسسيات وحسب . ويتضح هذا التسييط تماما معلما بتضخ جهوم للألوان في الزراء التقليدي المسمى بالكونومومو ومن المعروف أن القرن السادس عشر الذي ظهر فيه الهايكو هو نفسه القرن الذي وضعت فيه أسس الفن الياباني المعماري والكونومو .

### مميزات القصائد

وأصول فن الهايكو أرسطراطية وشعبية في ذات الوقت . فالفن الياباني - شأنه شأن الفنون في كل المجتمعات التقليدية - كان ينقسم إلى فن الخاصة ، وهو الفن المكتوب الذي يتداوله المتعلمون والأدباء وأهل البلاط ، وفن العامة وهو الفن الشخصي الذي تتداوله الجماهير وله تقليده الأدبية المستقلة عن فن الخاصة ، وتتميز قصائد الهايكو بأنها تجمع بين الاثنين ، فقد قام بكتابة الجماهير بين الموزونين ، إذ نغمي بما سماه « الهايكو الحقبلي » الذي يبيح عن روح الشعر في الصدق والإخلاص ، فاستخدم أبسط الكلمات والصرا ، ودخل على التقليد الأدبية الأرسطراطية مشاعر الناس البسطاء . ولعل قصيدتي الهايكو التقيتين تبيّنان الأصول الأرسطراطية والشعبية للهايكو . وكلا القصيدتين تعالج نفس الموضوع ، تقول الهايكو الأرسطراطية :

أه امطر الربيع  
إيتها السيدة التي تركبين معي هنا -  
هيمساتك !

أما الهايكو الشعبية فتقول :

امطر الربيع : ومع هذا  
يطن الضفادع الصغيرة  
لم يصحها النمل .

والاختلاف بين القصيدتين يبين مدى اتساع حدود الهايكو وتنوع امكانياته التعبيرية

ومن أشهر قصائد الهايكو التي كتبها بانشو - القصيدة التالية -  
قطرة الندى  
إن هي إلا قطرة الندى  
ومع هذا .. ومع هذا ،

دمى السطر ،  
أدور فوق المراري الجرداء -  
علم الأحلام .

المرق يلعب في سكون  
ويشق الظلام -  
صراخ غراب الليل .

سلكة سلكة  
وهي تعوض في المصوّر -  
أصوات الجرد هذه

سمل سرفهما الطير  
الصوم من سفلان الإشجار ،  
ويوم من حجب إلى ..

أعلى فطرات الحمار  
نمط على اليرغم لدى ففتح لثوه -  
كم يرتجف الفص

يتحرك الغدير بسطه  
يحمل ثوبيجات الأزهار  
التي سقطت في ينبوع آخر .

الطيور تحلق أثناء الفسق  
في أول ليلة في رحلتى -  
ومع هذا كم بعد منزلى ،

المهار يدوب في البحر :  
فنى وفناء يغفل على صخرة ،  
يظن أن في سكون .

الطفل والف في الزيد  
جيمما رأيته ، است الضفد  
الذي يلف طفولتى .

تطلو البجعة بعيدا  
وقد جعلت في ريشها  
ضوء البهادر .

عيوس تلاحق الطير  
حتى غاب عن نظري في البحر ،

وجود جدوية صغيرة .

■  
أه من قعر الصيف هذا  
جعلنى لتجول طيلة المساء  
حول البحيرة .

البحر أخضر هذا الخريف  
وقطل الآز  
أخضر مثل السماء .

### عالم الطبيعة المتنوع

نلاحظ في القصائد السطحة أنها كلها تستمد صورها من عالم الطبيعة المتنوع المعبر ، ومعظم القصائد تحذى على إشارة واضحة أو خفية إلى أحد فصول السنة أو أحد الفصول أو إحدى سمات النهار أو إلى إشراق الكرز . وكان الهايكو في بدايته قاصرا على وصف يكد يكون موضوعا للطبيعة . بل وكثيرا ما نجد قصائد هيكو تكتفى بوصف السطح المرئى للأشياء . ولكن يجب أن نأخذ حذرا فسطح المرئى الذي قد يستوعب انبعاثا ويستغرقنا كلية قد لا يكون سوى قشرة رقيقة تخفى من للنفس الطبيعة الكفنة الكثير بل إن من سمات الهايكو أن السطح الرفيق الهادي لا يغطي الكثير من الصراعات الكامنة بشكل مؤلف . بل إن أساليبها على الأسسية أنه لم يدمج ثراث الخصلة الأدبي بقرات اللغة وحسب ، بل كان قادرا على أن يفضي على أبسط الأشياء ، بل وإحرفها عفا نحيما من تداعياتها اللرية .

وصور الطبيعة المبسطة تستمد قولها من الموروث الشعرى وتستدعي في ذهن القارئ العناصر الفلسفية ذات الأصول المؤدية والناوية والشنتوية ويقال أن مغزو استخدم أبسط العناصر الطبيعية بل وأكثرها خشونة حتى يستدعي كل التفاصيل الفرعية ويضي على ما هو أساسي وحسب ، ويذا يصبح العنصر الطبيعي جمرًا موصلًا للطبيعة واللغة والأسلية ، وإلى الصمت الكائن وراء كل التقية .

وهو جيمما يركز على ما هو أساسي ، فإن السطح المرئى البسيط الموصل للصمت يتطلب من القارئ أو المستمع أن يستجيب بكل حواسه ( وكأنه في إحدى تجارب الزن الفلسفية ويستمع لصوت السيد وكأنه أحد المريدين ، ويبدأ بتدقيق الرؤية الحسية بالاحساس الحسائني العميق بالإدراك الحسي لنجوم الثرشاه . ورغم عمق هذه الأحاسيس إلا أنها كلها تظل غير محددة المعلم لأن السطح المرئى الذي يستوعبها

بسيط في غاية البساطة ، ويثير الاحساس  
دون أن يجده .

#### مشاركة القارئ

ويمكن القول إن الوسيلة الفنية  
الأساسية للهيكو هو أن القصيدة تلمح  
ولا تلمح ، توحي ولا تعبر ، وتصور الأمور  
شكل أضعف أو أقل مما هو للخلق . وتعبر  
عن الكثير من خلال القليل ، وتذكرنا  
وحسب بالخلال والمعنى والأبعاد دون  
ذكر لها .

ولعلنا يمكننا أن نبين ما نعنى من خلال  
قراءة نقدية متعمقة لأول قصيدة الهيكو  
وأخرها فيما ترجمنا من قصائد .

#### قطر الندى

أى من إلا قطرة الندى -  
ومع هذا .. ومع هذا ..

#### البحر أخضر هذا الخريف ،

وحل الآز

أخضر مثل السماء .

إن كل المفردات التي تحتويها  
القصيدتان مسجلة من المعايير . كما أن  
ثمة ذكر لثلاثين - قطرة الندى تدل على أنه  
الصباح ، والقصيدة الثانية تذكر الخريف  
وكل شيء في القصيدتين بسيط ومباشر  
( أو هكذا نظن ) . فـالقصيدة الأولى تذكر  
أن قطرة الندى هي ذاتها . والثانية تذكرنا  
أن البحر في الخريف أخضر وحل الآز هو  
الأخر في خضرة السماء . ولكن فلننعم  
الآن قليلا ولنسترح منا الحواس  
ولا نتسجل . ولندع ما في داخلنا من  
تلقائية يابسه ، لهذه هي شروط التجربة  
الغسبية من طراز الزن وهي أيضا الحالة  
العقلية المطلوبة لقراءة الهيكو . إن فهمنا  
ذلك اكتشفنا أن الشاعر ينادي أن قطرة  
الندى هي ذاتها وأن كل شيء أخضر إنما  
يؤكد وحدة كل عناصر الطبيعة ووحدة  
الكون . وتأكيد لهوية هذه العناصر  
المتميزة يذكركنا بالين واليوجا ويقتنص بل  
الفتاحم بينها . وقطرة الندى رغم أنها هي  
ذاتها إلا أنها .. لم يصمت الشاعر ولا يدوح  
ولا يصرح ولا يلمح ، ويتركنا لنفهم ولنركز  
لعلنا نصل إلى هذا الشيء الجوهرى ، هذا  
الصمت وراء الأصوات وهذه الوحدة وراء  
الفتوح . وفي القصيدة الثانية منتهى أيضا  
في علم أقل تحديداً لفتننا من خضرة البحر  
في الخريف إلى خضرة حل الآز والتي  
تشبه خضرة السماء . والقصيدتان بهذا

تجمعان بين العرضي والأزلى ، بين الزلف  
والخطير ، بين السطح والاصلي ، بين  
الصراع والآنزاع أو الصراع مع الآنزاع .  
ولكن الاصلي يجب ألا تنسيتا السطح  
الرائع الجميل الزائل . والصمت السدى  
لا يمكن الإفصاح عنه يجب ألا ينسيتا  
الأصوات الهلثة أو الصلابة : فما هو  
مرثى وحسوس وزائل ، جميل ورائع  
ولكن ما هو جميل ورائع ، عرضي وزائل .  
وكلهما لا يجب الإصر . فلا الين يحل محل  
اليانح والأليف يحل محل الين .  
وهكذا فـالقصيدتان تجسدان كثيرا من  
التقليد الأدبي والقيم الجمالية اليابانية  
وتجسد تقليدها الفلسفة العميقة بل  
وموقفها من الحياة . ولعلنا لا نراها هي  
اليابانية وصلت إلى الأصالة وتلقى إلى  
العالية . فالأدب يصبح عالميا حينما يكون  
اصيلا وليس عن طريق تقليد الآخرين .

#### الجانب القومى

وفي الهيكو لا يزال ما للثقافة اليابانية  
بمعارس الشعراء بل والجمعيات وهي  
المساء قد تجتمع الأسرة ويتبادل أفرادها  
قصائد الهيكو . كما تعلم المساقاة العامة  
للعرض الشعرية وكما التقطت الفلاحة في  
حضر الأساطير نكس . والشعر هو ليس  
'مجرد هوية أو شيء يرمزها وإنما هو  
جزء أساسي وعميق من تكوين اليابانيين  
الذسي . فالياباني يعتقد أن الأسفل الذي  
لا يعيش أحد للفنون ويمارسه انتماء  
نقص غير مكنل المتطور .  
ولكن إلى جانب الناحية الانسانية  
والفنية ، فلهذا جانب قومى بالغ الخطورة  
فهذا الاهتمام من جانب الجماهير بالهيكو  
التقليدية ، لاشك وأنه قد حمى هويتها ضد  
الغزو الثقافي الغربى . فالتجربة الذي يعود



الى مثزلة ليعرف الشعر على أحفاده مختلف  
تنام الاختلاف عن ذلك الذي يعود ليعبر  
الى التليفزيون ليشاهد مسجل - دالاس  
على سبيل المثال . ولتخيل حلقنا لو أننا  
منينا ممزلا على الطراز العربى ولم نخجل  
من قراءة شعرنا الجميلة القديمة  
والجديدة واستمعنا لشيء من الموسيقى  
العربية . ولنتخيل حال الهوية العربية  
التي اهتزت وتكدت تدوب في خضم السلع  
قبيبة الفنية التي تصدرها لما الدول  
العربية ، لو أنها تسكت مسرورها لشيء ،  
وقد عرف فهايكو خارج اليابان في  
نهاية القرن التاسع عشر ، وتضاربت عدة  
عوامل على تحقيق تأثيره على بعض  
الشعراء الغربيين . فلهي سبيل المثال ،  
كان أيجار الهيكو واستندته إلى إبداعات  
الصورة التقليدية مصدر جاذبية خاصة ،  
فهاتين التأتين تلتظن مع روح الشعر  
الحديث وجعلته ، ومن الطريف أن هؤلاء  
الشعراء كانوا لا يعرفون اليابانية مما يسر  
عليهم التأتين فهايكو كما فهموه وكما يلق  
مع أهوانهم . وليس كما هو في الأصل .

وقد اهتم النقد الأمريكى ت . إ . هيو  
T. M. Hume ، وأتباع المدرسة  
الصورية Imagists ، فهايكو حوالى  
عام ١٩١٠ . وقد فن الكثيرون أن الهيكو  
يصفى شرعية على تجاربهم الشعرية وعلى  
محاولاتهم في الشعر الحر وعلى الإغراق  
في الغريب .

ومن أهم الشعراء الذين تأثروا فهايكو  
« إزرا باوند » و « إيسى لويل » ، فقد  
استخدم « باوند » صورة زاهية جنبا إلى  
جنب مع صورة أقل حيوية كما هو الحال  
في قصيدته « في محطة المترو » :

تظهر هذه الوجوه في الزحام

تويجيات في عفن اسود مبتل .

بل إن أثر الهيكو وصل إلى شعراء مثل  
« بيكس » و « مكليش » . كما نجد أن  
شاعرا معاصرا مثل « والإس ستيفنس » قد  
تمنى بعض القيم الجمالية المختلفة في  
الهيكو . كما هو الحال في قصيدته « ثلاث  
عشرة طريقة لرؤية الطفل الأسود » . وتبين  
هذه القصائد أن الهيكو قد شجع على  
ظهور أسلوب الصور المختلفة من الطبيعة ،  
كما أن بناء القصيدة والمقطوعة ذلك  
مستمد من الصور . ويقال إن باوند استمد  
فلسفته الشعرية - بأسرها من الهيكو .

د . عبد الوهاب المسيري





أحد الباحثين قبل بداية تجربته في معمله حول إيجاد تفسير معقول للقوى النفسية الكامنة

للبحث المعلمي ، مما ظاهرياً تصوير الأفكار  
اقترح تصميمها بالعربية - فكتور غرافيا ،  
والعالم الروماني ..

في عام ١٩١٠ اختبر البروفيسور  
الليمانى توماسكي فوكوراي امرأة قبل ان  
تمتلك مقبرة ، الاستبصار ،  
Clairvoyance ، واخترع لذلك فكرة  
أن يدعى خمس مطريق الاستبصار  
الصورة المطبوعة على شريحة فيلم لم يجر  
تحميضه بعد ، وقد لاحظ بعد انتهاء  
التجارب وتحميض الأفلام أن شرائح أخرى  
من الأفلام الخام المجاورة قد تأثرت فيما  
يبدو بمجوشة السيدة في التفكير . فظهرت  
عليها خطوط وشبه أشكال ، فطلب فوكوراي  
من السيدة - في سلسلة أخرى من  
التجارب - أن تحاول أن تنقل اشكالا معينة  
- هي في الشطب اشكال هندسية مختلفة  
اليابانية على شرائح من الأفلام الخام بدون  
استخدام الكاميرا ، وكانت الشريحة  
المطلوب تصويرها توضع بين شريحتين  
أخريين ، واستطاعت السيدة في حالات  
كثيرة أن تنجح في طبع الشكل المطلوب في  
شريحة الفيلم المحددة تراكب الشريحتين  
الخارجيتين صافيتين تماماً ، ونشر فوكوراي  
كثلاً عن اكتشافه القريب مزوداً بصور  
تجاريه ، ولكن الخصومة التي ألزما هذا  
الكتاب في الدوائر العلمية اليابانية  
أرغمته على الاستقالة من منصبه  
الجامعي !

الصغيرة الذي لم تؤخذ منه مالا هذه  
الكمية من المادة ، ولذلك تميل قطعة الزهر  
إلى الاستقرار على وجهها الأثقل كما  
باني لوحة ذو الأقدام انعكاس آخر أعين  
وهو حقيقة لم يدركه اللاعب أو فاعل  
لا شعوريا لمزيد من مراهقته على هذا  
الوجه . ومن أجل استبعاد السبب الأول  
اخترعوا آلة لإلقاء الزهر التومسكي عبارة  
عن أنبوبة منحرجة الداخل ومحصلة بعلمية  
تشكل « الزهر وتطلمه في الأنبوبة  
كهربيًا ، أي أن مهارة اللاعب هنا تستبعد  
تماماً ، فلا أحد يلمس الزهر في كل مراحل  
التجربة . ولاستبعاد السبب الثاني صمموا  
أنواعاً خاصة من الزهر الدقيق المتوازن  
تماماً في كل أوجهه . وأجريت تجارب كثيرة  
أخرى تحت ظل هذه الظروف المتعددة في  
جامعة ديوك وغيرها من معمل الأبحاث ،  
ولفت النتائج بشكل ملحوظ فوق حد  
الصدفة . ولكن خلافاً لتجارب الإدراك  
الخارجي ، نطاق الحواس لم يؤد البحث على  
طاقة الاستحراق إلى اكتشاف علماء  
مذهبيين في امكانهم تسجيل أهداف عقلية  
وأما يوحى البحث خلافاً لذلك بأن طاقة  
الاستحراق شائعة لدى الكثيرين . بل أن  
معظم الناس يمتلكونها ، ولكنها نادراً  
ما تظهر نفسها في شخص دون الآخرين .

● ●

بقي هناك مجالان آخران من طسالة  
الاستحراق بدأ من الممكن إخضاعهما

نطاق الحواس ، ولم يشأوا أن يزيدوا  
الموقف صعوبة بإعلان سابق لوانته عن أن  
في الامكان أيضاً إثبات كلفة الاستحراق في  
المعامل ، وإذا فقد استمرت خلال السنوات  
التسع للتجربة تجارب الزهر في صمت  
وهده داخل جامعة ديوك ، وكلفت نتائجها  
تسجيل مدقة . وتحلل احصائياً ، ولكن  
لا ننشر .

كانت التجارب الأولى التي سجلت في  
جامعة ديوك تضم ٥٦٢ جولة ، سجلت  
٣١١٠ مدقا صحيحاً ، في حين أن حد  
الصدفة ٢٨٩٠ ( أي ٥ ٪ ٥٦٢ ) أي أن  
الأهداف الصحيحة التي سجلت تزيد عن  
حد الصدفة بمقدار ٣٠٠ هدف ، وبلغت  
الحسابات المؤسسة على نظرية الاحتمالات  
أن هذه النتيجة لا تأتي بمحض الصدفة إلا  
مرة كل بليون مرة .

بعد هذه المرحلة الأولية المشجعة ، رأى  
الناحون في جامعة ديوك أن الوقت قد  
حان لتبسيط الظروف التي تجري فيها  
التجارب ، وذلك ليروا ما إذا كانت هذه  
النتائج من الممكن أن تفرى لسبب آخر غير  
الاستحراق النفسي ، وكان هناك سببان  
محتملان : أن يكون ذلك راجعاً إلى مهارة  
رأس الزهر نفسه ، أي أنه كما يقال في لغة  
الطولية ، يقرص - على الزهر ، والسبب  
الأخر قد يرجع إلى ميل طبيعي في الزهر  
نفسه ، فلو أنه ذو الأقدام العقلية المجاورة  
يكون أخف نسبياً من الوجه ذي الأقدام

## قوى الإنسان الخفية في معامل العلماء

وفيما عدا هذه الحادثة الباطنية لم يسمع أحد الكثير عن تصوير الأفكار أو الفكر وتواريها « حتى جاءت سكتنيات هذا القرن ، فقد بدأ باحث نفسياني مديونيدوف في دراسة أيزنهود يخصص مزامع حلم فندقي في شيكاغو يدعى تيد سيبريوس يدعى انه يستطيع أن يطبع ما يشاء من الصور على فيلم ولازويود بمجرد التركيز على عدسة الكاميرا . وكان ايزنهود يجري تجاربه على سيبريوس عدة سنوات ونشر عن هذه الظاهرة عدة مقالات وكثيرا معنوا « علم تيد سيبريوس » .

ومن هذه الصور التي نشرت تبدو صور لتخصص وسيارات ومبيل مثل فندق هيلتون في مدينيار ، وقبة كنيسة سامنا ماريا دي لوريون وغيرها ، كما فحص الرجل الدكتور بيرات وجعله يفهم لهذا الغرض في معمل الباراسيكولوجي بجامعة فيرجينيا مدة شهر ولكن قل أن يتمكن الدكتور بيرات من انمام سفصلة من الجواب المشددة على تيد سيبريوس - الذي كان رجلا لا يعتمد عليه وميالا للخسر - فحدث سيبريوس المعمل دون مبالاة ، وثقلت مزاجه مدون دليل حاسم ولا تزال مسألة امكان أحداث ظاهراته كيميائية على فيلم حساسي يستخدم طاقة الاستدراك الكيفي في حاجة الى مزيد من الأبحاث .

ولكن الأبحاث التي أجريت على المصلح الروحاني أوسكار استيبنيتي في مونتريل بكندا جاءت بنتائج مرضية ، كان استيبنيتي ضابطا سابقا في الجيش انجري مرتبة كولونيل ، وقد اكتشف في نفسه قدرة على شفاء الأمراض أثناء قيائه بدورة على تلك الخيول في الثلاثينيات ، فقد لاحظ انه والمختصون به قدرته على شفاء الخيول المريضة بوضع يديه فوقها وهو ما لم يكن يستطيع أن يفعله زملاؤه في الدورة وسرعان ما اكتسب استيبنيتي شهرة في بودايست كعلاج روحياني في الأرمينييت واستمر يزاول الطب الروحي بعد أن هاجر الى كندا في منتصف الخمسينيات وانتشر عنه انه استطاع في مثل الحالات أن يشفي امراضا - معقلها نتائج حسنة اضطرابات نفسية - عجز الطب العادي عن علاجها . وفي عام ١٩٦١ والسبق استيبنيتي على أن يدع دكتور برنارد جراد

من جامعة مكجيل بفحص قدرته الكيفانية علميا .

ولما كان التفسير العقلاني الواضح للعلاج الروحياني هو الإيحاء ، بمعنى أن إيمان المريض بقدرة المصلح على شفاؤه هو الذي يحدث الاثر . لذلك قرر دكتور جراد أن يبدأ تجاربه على ٣٠٠ مريض لا يؤمنون بقدرة استيبنيتي المزعومة ولا يعرفون عنها شيئا ، هؤلاء المرضى كانوا غفرا ، لقد أحدث دكتور جراد جرعا صغيرا متساويا على ٣٠٠ فار من فئران المعامل ، وقسمهم الى ثلاثة اقسام متساوية : المجموعة الاولى يتعامل معها استيبنيتي ، والمجموعة الثانية يتعامل معها الشخص لا يزعمون لانفسهم مقدرة على العلاج الروحياني ، والمجموعة الثالثة تركت بدون علاج ، كعيار للمجموعتين الأخريين ، وكان العلاج نسخة هو أن يضع المصلح يديه على فخذ المجموعة الثانية ١٥ دقيقة مرت كل يوم ، وبعد ١٦ يوما فحصت نفس فرجود أن الجروح التي عالجها

استيبنيتي عالجها في فريق الأبحاث من ليدس في إنجلترا

بإحدى فئاته استيبنيتي ، كجملة المصلحة المذكورة جوستا سميت كمبرية « معهد الأبحاث الاسفانية » بكتيكة - روزاري هل - بنويوروك - وكانت متخصصة في الكيمياء العضوية الى جانب كونها راعية من الفريسمكان وقد فكرت الدكتور جوستا انه اذا كان الطب الروحي يعمل حقيقة ، فانه لابد أن يعمل على مستوى الانزيمات في خلايا الجسم ، لأن الانزيمات هي المواد التي تحدث التغيرات الكيميائية في الخلايا ، وفعل الانزيم هو أساس السبب العضوي للمرض ، وحتى تتحقق الصحة تحتاج بعض انزيمات الجسم الى الإسراع وانزيمات اخرى الى الإبطاء . واجرت الدكتور جوستا سميت دروا كبيرا من البحث على انزيم « الفريسين » ، وكلفت تعلم أن هذا الانزيم يصاب بالمرض الشديد اذا تعرض للاشعة فوق البنفسجية ، فاعتت وعاء ملاته بمحلول الفريسين والصمت تكوين جزيئاته بتعريضه للأشعة فوق البنفسجية ، وطبعت من استيبنيتي أن يضع كفيه على جاني إلهاء ، وكانت كل ١٥ دقيقة تأخذ كمية قليلة من المحلول وتقوم بتحليلها

بواسطة جهاز يقيح الحساسة يسمى « سيكترو فوتو ميتر » وهو جهاز لقياس شدة الضوء النسبية بين مختلف أجزاء الطيف ، وكانت الدكتور سميت قد اكتشفت في تجارب سابقة قدرة استيبنيتي على زيادة سرعة معدل التفاعلات في الإبريمات السليمة ، ولكنها الآن اكتشفت أيضا قدرته على اصلاح الجزيئات المدمرة وأدت النتائج الفلاحية على مزيد من المصلحين الروحيين وانزيمات اخرى الى تأكيد هذا الاكتشاف

ولم يكن المصلحون الروحيانيون الذين تستخدمهم الدكتور سميت معملون أي انزيم يستكونون بين ايديهم وما اذا كان المطلوب زيادة تفاعلاته أو انقاصها حتى يكون لذلك تأثير ايجابي في الجسم ، ولكن في حالات كثيرة اثبت المصلحون الروحيانيون قدرتهم على أحداث الاثر المطلوب الذي يتناسب كل حالة ، وعندما قدمت الدكتور جوستا سميت نتائج ابحاثها الى الدوائر العلمية اختارت لبحثها هذا العنوان الجدير به « الطب الروحي : من الطرافة الى العلم » .

● ●

وفي السبعينات دخلت الأبحاث على الاستدراك النفسي مرحلة جديدة بالكتشاف مزيد من الأشخاص المؤهوبين امثال انا راسموسين ويوري جيلنر ، ويسود الآن الاعتقاد بان ظاهرة الاستدراك يتمتع بها الكثيرون من الناس بدرجة ضعيفة ، ولكنها في الغالب أن تعلن عن نفسها بشكل ملفت للنظر .

ولكن الأبحاث المعملية على الباراسيكولوجي لم تلق عند حد الشبك الظاهرة وانما تعدها الآن الى محاولة ايجاد تفسير مادي معقول لهذه الظاهرة النفسية الكسنة ، وقد قطعت الأبحاث شوطا في هذا المجال ، فالي المقال القادم والأخير .

محمد الهزيب موسى

المقال القادم : البحث عن أسس مادي لظواهر الباراسيكولوجي

# اسماء عربية للمدن في أمريكا

بقلم: الدكتور محمد محمود محمد

إن من يدرس أسماء الأماكن في الولايات المتحدة الأمريكية تاحذه الدهشة لتنوع مصادرها اللغوية من جهة وتباير طرق اشتقاقها من جهة أخرى . ويقدّر الباحثون عدد أسماء الأماكن في الولايات المتحدة الأمريكية بنحو ثلاثة ملايين وخمسمائة ألف اسم ، أي بمعدل اسم واحد لكل ميل مربع تقريباً . وتنبأين الأسماء في أعمارها شيعها أسماء قديمة أطلقها اليهود الحمر السكان الأصليين ، وبعضها أسماء حملها المهاجرون إلى الولايات المتحدة معهم . ومن الأسماء ما أطلق حديثاً تخليداً لذكرى حدث أو زعيم من الزعماء أو عائلة . ويصل عدد أسماء الأماكن التي صيغت من أسماء العائلات إلى ثلاثمائة وخمسين ألف اسم .

أما عن أصول أسماء الأماكن في الولايات المتحدة الأمريكية فمنها ما هو هندي مثل ( المسيسيبي ) أي النهر الكبير ، و ( تكساس ) محوارة عن كلمة تعني الأصدقاء ، ومنها ما استعير من لغات أخرى مختلفة كالإنجليزية ، والاسبانية ، والفرنسية ، والإيطالية والألمانية ، والروسية والعربية .

كيف انتقلت الأسماء العربية إلى الولايات المتحدة الأمريكية ؟

فهل إن التعرض للاجاعة عن هذا السؤال أوه إن أوضح أن المقصود بالأسماء العربية هنا أسماء الأماكن التي تقع في لعالم العربي بصرف النظر عن أصل هذه الأسماء ، وعلى سبيل المثال وليس الحصر ، كلمة

الإسكندرية ، أو ميفيس ، أو طيبة ، كلها أسماء لأماكن عربية وإن كان الأصل اللغوي ليس عربياً .

ومما لا شك فيه أن الاتصال بجميع سبله لعب دوراً كبيراً في انتقال الأسماء العربية إلى الولايات المتحدة الأمريكية . بعض الأسماء انتقل على مرحلتين الأولى: إلى الأندلس في القرن الخامس

الميلادي مع الفتوح الإسلامية العربية . والمرحلة الثانية: انتقلت إلى الأمريكتين بعد اكتشافهما في نهاية القرن الخامس عشر والسداس عشر الميلاديين .

ومن الأسماء العربية ما وجد طريقه عبر القصص والأساطير مثل « ألف ليلة وليلة » . ومن أمثلة هذه الأسماء بغداد ، وعلاء الدين . ومنها ما وصل إلى

# أسماء عربية للمدن في أمريكا

الولايات المتحدة عن طريق الإنجيل مثل ( سيناء ) في داكتوتا الجنوبية ، وتهامة Tehama في كاليفورنيا .

وهذه أسماء عربية أطلقت على أماكن في الولايات المتحدة الأمريكية بسبب معاصرة الأحداث السياسية والحروب ، ومن نماذج هذا النوع من الأسماء مدينة ( القادر ) نسبة إلى عبد القادر الجزائري الذي قاوم الفرنسيين ببسالة .

كما يبدو أن تسمية مدينة في ولاية مينيسوتا باسم دارفور عام ١٨٩٩ م يرجع إلى حرب بريطانيا في السودان آنذاك .

ولعل الكثيرون الأثرية اسهمت كذلك في انتقال بعض الأسماء إلى الولايات المتحدة الأمريكية مثل كرك، و مغطس بسبب الكشف التي تمت في القرن ١٩ م . وأخرى تشابه الفسوف الجغرافية لبعض المدن العربية لظروف بعض الأماكن الأمريكية التي أطلقوا الأسماء العربية على تلك الأماكن ، ومن الأمثلة على ذلك : مدينة مكة Mecca ، . . . . . وتقع في منطقة صحراوية في ولاية كاليفورنيا . وأطلق اسم « القاهرة » Cairo على مدينة في إلينوي تقع على نهر المسيسيبي الذي عرف آنذاك بنيل أمريكا .

وجدير بالذكر أن كاليفورنيا هي أكثر الولايات الأمريكية من حيث وجود أسماء الأماكن العربية .

## انماط للأسماء العربية

وهذه انماط من أسماء الأماكن العربية في الولايات المتحدة الأمريكية :

١ - Allah = الأصل العربي (الله) ويرجع أن التسمية كانت جنة الله ، ثم اختصرت إلى الله ، والمكان الذي أطلق عليه الاسم مكان خصب في صحراء أريزونا .

٢ - Mahomet = الأصل (محمد) يحتمل أن تكون التسمية نسبة إلى محمد عليه السلام . وقد أشارت ذلك المصادر الأمريكية ، ويقع المكان المعروف بهذا الاسم في ولاية إلينوي .

٣ - Medina = الأصل العربي (مدينة) أطلق الاسم على نهر في تكساس عام ١٨٦٩ م ، وفي ولاية نيويورك بكنسر اسم المدينة . وجدير بالذكر أن إحدى المدن في نيفادا كانت تعرف باسم « Median » غير اسمها إلى مدينة تكربا لأحد الفطاة وكان اسمه هارولد مدينة ذلك عام ١٩٥٦ م .

٤ - Mecca = الأصل العربي (مكة) تقع المدينة المسماة بهذا الاسم في منطقة صحراوية بولاية كاليفورنيا ، وفي ولاية أوهيو كانت هناك مدينة أخرى عرفت باسم ( مكة ) ثم غير اسمها إلى مدينة « Mecca » .

٥ - Hagar = الأصل العربي (حجر) انتقل الاسم من الإسبانية وأطلق على واد صغير في كاليفورنيا .

٦ - Javon = الأصل العربي (صابون) نقلت إلى الإسبانية هابون ثم حورت إلى جلفون ، ويطلق على مكان في ولاية كاليفورنيا وجد فيه معدن اعتقد بأنه صابون طبيعي .

٧ - Pelado = الأصل العربي (بلاذ) كلمة إسبانية تطلق على قمة جبل في ولاية نيومكسيكو .

٨ - Palsyn = الأصل العربي (بلاطة) أطلقها العرب على التكوينات المحلية في الصحاح التي تكون على هيئة بلاطة ، ثم أخذها الإنسان وأطلقها على الشواطئ . وتطلق التسمية في الولايات المتحدة على السبخات في كاليفورنيا وفي أريزونا .

## ● أسماء نقلها الأسبان :

١ - Alameda = الأصل العربي (الأعمدة) تطلق التسمية في الإسبانية ويطلق الاسم حلقيا في كاليفورنيا على مدينة مسج وجيد أشجار البلوط عندها .

٢ - Alamo = الأصل العربي (علامة) . يرجع كاتب هذا المقال أن هذه الكلمة هي اللفظة الأسبانية من أصل عربي . وتطلق الكلمة في اللغة الأسبانية على المناطق ذات الأشجار

التي تدل على وجود ماء ، أي أنها علامة على وجود الماء . وتطلق التسمية حاليًا على مكان في ولاية كاليفورنيا وأخر في نيومكسيكو .

٣ - Gato = الأصل العربي (قط) انتقلت الكلمة من الإسبانية وأطلقت على مكان في كاليفورنيا كانت تكثر به القطط البرية .

٤ - Habra = الأصل العربي (عبر) حُرِفَت الكلمة في الإسبانية إلى

abra وهي تستخدم للدلالة على الممرات الجبلية التي يمكن العبور ، ويطلق الاسم على مكان في ولاية كاليفورنيا .

٥ - Jarro = الأصل العربي (جره) انتقل الاسم من الإسبانية وأطلق على واد صغير في كاليفورنيا .

٦ - Javon = الأصل العربي (صابون) نقلت إلى الإسبانية هابون ثم حورت إلى جلفون ، ويطلق على مكان في ولاية كاليفورنيا وجد فيه معدن اعتقد بأنه صابون طبيعي .

٧ - Pelado = الأصل العربي (بلاذ) كلمة إسبانية تطلق على قمة جبل في ولاية نيومكسيكو .

٨ - Palsyn = الأصل العربي (بلاطة) أطلقها العرب على التكوينات المحلية في الصحاح التي تكون على هيئة بلاطة ، ثم أخذها الإنسان وأطلقها على الشواطئ . وتطلق التسمية في الولايات المتحدة على السبخات في كاليفورنيا وفي أريزونا .

## ● أسماء عربية وصلت إلى الولايات المتحدة عن طريق النوازل :

١ - Damascus = الأصل العربي (دمشق) عاصمة سوريا ورد ذكرها في الكتاب المقدس . تطلق على مكان في ولاية أوهيو .

٢ - Egypt = الأصل العربي (مصر) توجد في ولاية إلينوي ، وفي ولاية فرجينيا العربية مكان يعرف باسم مصر بسبب محصولاته الوفيرة ، وفي



ولاية تكساس مكان تباع فيه الفلال عرف باسم مصر ( نالوا بقصة اخوة يوسف ) ، وفي ولاية المسيسيبي اطلق اسم مصر عام ١٨٥٨ م على منطقة تتنوع فيها الحبوب .

٣ - Hebron = الأصل العربي (مدينة الخليل ) ينتشر هذا الاسم في خمس عشرة ولاية نيمبا به .

٤ - Nineveh = الأصل العربي (نينوى) على الرغم من ان هذه المدينة وصفت في الكتاب المقدس بأنها مقر الشراي الا ان هناك مدنا عديدة أمريكية عرفت بهذا الاسم .

● أسماء عربية اتخذت بسبب الأحداث السياسية :

١ - Darfur = الأصل العربي (دارفور) مدينة في ولاية مينيسوتا . اطلق الاسم في عام ١٨٩٩ م بسبب الحرب البريطانية في السودان آنذاك .

٢ - Dongola = الأصل العربي (دقلة) يرجح ان التسمية عاصرت الحرب البريطانية في السودان .

٣ - El Kader = الأصل العربي (عبد القادر) نسبة الى عبد القادر الجزائري الذي قاوم الفرنسيين من عام ١٨٣٢ الى عام ١٨٤٧ م ، وقد اطلق اسمه على مدينة بولاية ابوا تخليداً لذكراه .

● أسماء عربية اطلقت بسبب الظروف الجغرافية :

١ - Alexandria = الأصل العربي (الإسكندرية) اطلقت التسمية على مكان بولاية فيرجينيا عام ١٧٤٨ م ، ويحتمل ان تكون هناك أسرة عرفت بهذا الاسم .

٢ - Algiers = الأصل العربي (الجزائر) اطلقت التسمية على مكان في ولاية لويزيانا .

٣ - Camel = الأصل العربي (جمل) يرد هذا الاسم في ولايات كثيرة منها : كاليفورنيا و أريزونا ونيفا وداكوتا ، وذلك لوجود جبال كانها اسمعة إبل .

٤ - Gibraltar = الأصل

العربي (جبل طارق) يطلق الاسم على بحيرة في المسكا لوجود جبل يجاورها يشبه جبل طارق كما توجد جزيرة بهذا الاسم في أوهايو .

٥ - Nile = الأصل المصري ( النيل ) .

يطلق الاسم على كثير من الأماكن في كاليفورنيا مثل : أرض النيل ، حديقة النيل .

٦ - Cairo = الأصل العربي ( القاهرة ) .

اطلق هذا الاسم على مدينة في إلينوي عام ١٨١٨ م ، وتقع المدينة على نهر المسيسيبي الذي عرف آنذاك بنيل أمريكا .

● أسماء عربية انتقلت عن طريق الأعمال الأدبية والتشوف الأدبية .

١ - Aladdin = الأصل العربي ( علاء الدين ) .

الوارد ذكره في قصص ( ألف ليلة وليلة ) ويطبق اسمه على مكان في ولاية ويسكونسن ، تمجيداً للبحر وحرارة .

٢ - Baghdad = الأصل العربي ( بغداد ) .

عرفت طريقها الى الولايات المتحدة عن طريق ألف ليلة وليلة ، وتسمى بهذا الاسم مدينة في منطقة صحراوية بولاية كاليفورنيا .

٣ - Baltimore = يرجح أن الأصل العربي (بعل تيمور) ، أي معبد بعل ، إله الفينيقيين الوثني ، ويطلق الاسم على مدينة في ولاية ميرلاند .

٤ - Hannibal = الأصل العربي ( حنا بعل ) أي نعمة بعل ، يرجح أن هذا الاسم اطلق عام ١٧٩٠ م على مدينة في ولاية نيويورك .

٥ - Karnak = الأصل العربي ( الكرنك ) شمالي الأقصر بصعيد مصر اشتهرت في القرن ١٩ م بسبب التشوف الأدبية .

٦ - Memphis = الأصل العربي ( ممفيس ) مدينة الترية . اطلق الاسم عام ١٨٦٦ م على مدينة تينيسي Tennessee

٧ - Palmyn = الأصل العربي ( لدمر ) .

٨ - Phoenicia = الأصل العربي ( فينيقيا ) وهي من الأسماء التي اطلقت في بداية القرن التاسع عشر .

٩ - Thebes = الأصل العربي ( طيبة ) مدينة الترية مصرية ( شمالي الأقصر ) اطلق الاسم على مكان في ولاية إلينوي .

● وهذا بخلاف الأسماء الأخرى مثل : ١ - Abda = الأصل المصري ( عبد ال . ) .

يطلق الاسم على مكان في ولاية نبراسكا .

٢ - Adam = الأصل العبري ( عدن ) .

يطلق الاسم على مكان في ولاية ميو ميسيكو .

٣ - Benali = الأصل العربي ( بن علي ) .

يطلق الاسم على مكان في ولاية كاليفورنيا ، ويرجح أن بن علي كان صاحب مزرعة لخرية المشاية .

٤ - Palestine = الأصل العربي ( فلسطين ) .

يطلق التسمية على مكان في ولاية تكساس .

من العرض السابق يتضح لنا ان نسبة كبيرة من أسماء الأماكن العربية تتركز في الولايات الجنوبية .. وأن معظم هذه الأسماء اتخذت في القرن التاسع عشر ، وأن الجسور التي عبرتها تلك الأسماء الى الولايات المتحدة متنوعة بعضها سجلي وبعضها ثقافي

١ - محمد محمود محمددين

٢ - جامعة الملك سعود

## المراجع :

1. Georger Stewart, American Place Names, New York, 1970.
2. The Times Atlas of the World, Comprehensive Edition, Times Books, London, 1980.
3. American Place Names, Op.cit, P. 273.

# أطفال.. وحجارة.. ومولوتوف

شعر: محمد الظاهر

مهبطاً إلى أسفل عال الأرض المستقلة الذين فجروا هذه الأسطورة من جحر الواسع

إن كلَّ السطاء  
بحفرون الآن قبراً للوطن  
وسيعود جلود الشهداء\*

## المشهد الثاني

● الكاميرا في لقطة مكبرة - كلول أب :  
لوجه طفلة ، ثم تبدأ الكاميرا حركة ، زوم  
مائل ، حيث نرى الطفلة تقف في صف  
المؤن ، تحمل وعاءها المعدني ، وتستمر  
اللحظة في الاتساع حتى تشمل جزءاً من  
الصف ، ثم تبدأ حركة «تراك شوت» ،  
لتستعرض بقية الصف ، وحين تصل إلى  
زاوية مركز توزيع المؤن تبدأ حركة  
مانورامية داخل أركان المحيم بنفس اللحظة  
السابقة ، مع التركيز على المناظر التي تدل  
على حالة اليأس التي يعاني منها المحيم ،  
وتتكرر بلقطة ثابتة على مؤبلة المحيم .

## حوار مع طفلة

- من اين تأتي الحرب ؟
- من جحره الفغير
- واين ياوى اشعب ؟
- للحلة الضربير
- شعراكم ؟
- الموت والتفوت والكفن
- اذن ،
- ماذا عن الوطن
- لم يبق منه غير الزيت والطحين والمؤن

## وصف خارجي

هذا هو المحيم  
جدوة رصاصه وبخبره  
وأفقه جنازة ونفيسه  
لكنه كالتكوسم  
و هات ما سالة  
و عيش ما بكده  
هو ، هو المحيم  
عراء حراسه

ايها الهارب من قبر الى قبر جديد  
خلف الوطء على اجسادنا  
تجبت كلَّ خيول الوهم والدرج بعيد  
فترتّبنا على احزاننا

لا تقايض مدّ الظاهر بالثقب  
ولا تفتت علينا  
كان مدّ البحر في الجرح  
ولكننا نخسنا من دم البحر يدينا

وتجمعنا فكان القاعدة  
لدى يصعد في سوق المزاة  
ثم اغمضنا العين الحاقدة  
وتوكلنا على رب العباد

غناء فردى

ايها الباحث في بال الزمن  
عن جموع الفقراء  
لا تمت دون تمن

## المشهد الاول

● لاهور تدريجي ، بلقطة رئيسية  
لمحيم - قلندية - حيث تكشف اللقطة  
المناظر العام للمحيم ، وتظهر جغرافيته .  
مشكل جيد ، حتى يستقر في الده - إن  
المشاهدين ، وتظهر المعالم الجغرافية  
للووسط الذي يجري فيه الحدث .  
● تبدأ الكاميرا حركة - زوم بان - نحو  
مركز توزيع المؤن التاسع لوكالة الفوت ،  
وسط المحيم ، وتتركز في النهاية بلقطة  
ثابتة عامة ، نصف طويل من الشيوخ  
والنساء ، والأطفال ، وهم ينظرون إلى  
الكاميرا بتعابير مختلفة ، يأس ، حزن ،  
خوف ، قلق ، غضب ، حقد ، حيرة ،  
وغيرها من الاحاسيس ، الكاميرا ثابتة  
على المكان ، لكن الشخصيات داخل -  
الكادر ، تتحرك ، وتغير مواقعها .

## وصف خارجي

هذا هو المحيم  
كالقبر في العراء  
كجحر مطورة في خندق الصحراء  
انظار المزاة في حبيبه  
وهوق ظهور الصديده شارة الطفاه  
بغر في الصباح من احزانه  
لكنه يعود في المساء  
مستنقعا للصدت  
يصول وحش الخوف في اطرافه  
ويستريح الموت

# أطفال.. وحجارة.. ومولوتوف

شعر: محمد الظاهر

مهبطاً إلى أسفل عال الأرض المستقلة الذين فجروا هذه الأسطورة من جحر الواسع

أن كلَّ السطاء  
بحفرون الآن قبراً للوطن  
وسيعون جلود الشهداء\*

## المشهد الثاني

● الكاميرا في لقطة مكبرة - كلول أب :  
لوجه طفلة ، ثم تبدأ الكاميرا حركة ، زوم  
مائل ، حيث نرى الطفلة تقف في صف  
المؤن ، تحمل وعاءها المعدني ، وتستمر  
اللحظة في الاتساع حتى تشمل جزءاً من  
الصف ، ثم تبدأ حركة «تراك شوت» ،  
لتستعرض بقية الصف ، وحين تصل إلى  
زاوية مركز توزيع المؤن تبدأ حركة  
ماتورامية داخل أرتلة المخبيم بنفس اللحظة  
السابقة ، مع التركيز على المناظر التي تدل  
على حالة اليأس التي يعاني منها المخبيم ،  
وتتكرر بلقطة ثابتة على مؤبلة المخبيم .

## حوار مع طفلة

- من اين تأتي الحرب ؟
- من جحره الفغير
- واين ياوى اشعب ؟
- للحلة الضربير
- شعراكم ؟
- الموت والتفوت والكفن
- اذن ،
- ماذا عن الوطن
- لم يبق منه غير الزيت والطحين والمؤن \*

## وصف خارجي

هذا هو المخبيم  
جدوة رصاصه وبخبره  
وأفقه جنازة ونفيره  
لكنه كالتكوسم  
و هات ما سالة  
و عيش ما بكده  
هو ، هو المخبيم  
عراء حراعى

ايها الهارب من قبر الى قبر جديد  
خلف الوطء على اجسادنا  
تجبت كلَّ خيول الوهم والدرج بعيد  
فترتّبنا على احزاننا

لا تقايض مدّ الظاهر بالثقب  
ولا تفتت علينا  
كان مدّ البحر في الجرح  
ولكننا نخسنا من دم البحر يدينا

وتجمعنا فكان القاعدة  
لدى يصعد في سوق المزاة  
ثم اغمضنا العين الحاقدة  
وتوكلنا على رب العباد

غناء فردى

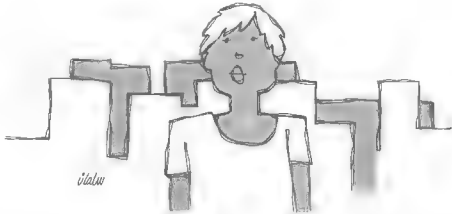
ايها الباحث في بال الزمن  
عن جموع الفقراء  
لا تمت دون تمن

## المشهد الاول

● لاهور تدريجي ، بلقطة رئيسية  
لمخبيم - قلندية - حيث تكشف اللقطة  
المناظر العام للمخبيم ، وتظهر جغرافيته .  
مشكل جيد ، حتى يستقر في الده - إن  
المشاهدين ، وتظهر المعالم الجغرافية  
للووسط الذي يجري فيه الحدث .  
● تبدأ الكاميرا حركة - زوم بان - نحو  
مركز توزيع المؤن التاسع لوكالة الفوت ،  
وسط المخبيم ، وتتركز في النهاية بلقطة  
ثابتة عامة ، نصف طويل من الشيوخ  
والنساء ، والأطفال ، وهم ينظرون إلى  
الكاميرا بتعابير مختلفة ، يأس ، حزن ،  
خوف ، قلق ، غضب ، حقد ، حيرة ،  
وغيرها من الاحاسيس ، الكاميرا ثابتة  
على المكان ، لكن الشخصيات داخل -  
الكادر ، تتحرك ، وتغير مواقعها .

## وصف خارجي

هذا هو المخبيم  
كالقبر في العراء  
كجحر مطورة في خندق الصحراء  
انظار المزاة في حبيبه  
وهوق ظهور الصديده شارة الطفاه  
بغر في الصباح من احزانه  
لكنه يعود في المساء  
مستنقعا للصدت  
يصول وحش الخوف في اطرافه  
ويستريح الموت



#### المشهد الرابع

● الكاميرا في لحظة عامة لمساحة أحد المبوت، تراه شوت، حيث نرى الكاميرا تقوم باستعراض غرف البيت من الخارج وتتركز في النهاية على أحد الأبواب المغلقة .

● زوم أن باتجاه قلب الباب ، وتتركز الكاميرا على فتحة القلب .

● من خلال قلب الباب تبدأ الكاميرا باستعراض الغرفة ثم تتركز في النهاية على مجموعة من الأطفال ، وهم يجلسون ، يشاهدون التلفزيون بهدوء واعتماد . ● زوم أن نحو شاشة التلفزيون ، حيث تتركز لحظة مكبرة لشاشة التلفزيون .

● على الشاشة نشاهد المذيع وهو يشرح لهم طريقة عمل قنبلة المولوتوف . ● لقطات متبادلة أكلون آب ، للشاشة التلفزيون ، ووجوه الأطفال الذين يتابعون الحدث باهتمام ، مع التأكيد على أسماء المواد الداخلة في عمل القنبلة .

#### وصف خارجي

هجرة  
تظهر القنبلة  
معضها  
ما تقف لها من رماع الغضب  
معصها  
ذرة من رمال النقب  
معضها  
قطرة سرت خلسة  
من ساحت أفق الغرب

مرات ، ثم يطلق الحجر .  
● تراه شوت سريع للكاميرا ، للابعة الحجر وهو ينطلق .  
● لحظة مفاجئة ومكبرة لزجاج المسار المكسور .  
● ننتد اللحظة على الزجاج المكسور .

أغناء جماعي  
طفل مع المتفجرة  
لا يرهيب الأعداء  
يتابع المسير  
سبيط المقاومة  
ويجعل الدماء  
منافاة الأخير

#### وصف داخلي

رغبة صامتة  
زمن للأمان  
بحمل الالفة  
وبد للحصام

#### أغناء جماعي

طفل رمى حجر  
فاطلق الحدود  
في وجه الرصاص  
الطفل والحجر  
علامة بوجود  
وشارة الخلاص

#### أغناء جماعي

سيروا تروا عجباً  
فلم تزل عرباً  
هنا غيبان القوي  
وعرائش الخليل  
هنا اكتنأ الذي  
بالفاس المريع  
هنا انكسار الفضاء  
هنا شموخ الحبيب  
نشأه أو لا نشأه  
هنا يقضي النقيض

#### المشهد الثالث

● الكاميرا تتابع حركتها البانورامية ، خارجة من ألفة الخيم ، ثم تبدأ اللقطات المتوسعة التدريجي ، حيث نرى إحدى النبال تدخل الكدوم مع تعديل وضع الكاميرا ، بحيث تصبح اللقطة لحظة عامة منقطعة ، ناخذ النلة من الأسفل .

● ننتد اللحظة ، حيث نرى بعض الأطفال يدخلون الكادر ، ويتسلقون النلة كأنهم في مظاهرة .

● الكاميرا تبدأ حركتها زوم أن مفاجئة ، وسريعة جداً تتركز بلقطة ميدوم كلونز لأحد الأطفال وهو يتأكد من سلامة مقلعه ، ثم تتوسع اللقطة قليلاً حتى تشمل الطفل كاملاً ، حيث يقوم الطفل بالنقاط حجر كبير نوعاً ما ويضعه في مقلعه ، ثم يلوح بالمقلع عدة

## أطفال.. وحجارة.. ومولوتوف

### وصف داخلي

#### فحاة

#### تبدأ المرحلة

من زلزال قديم

ومن ساحل موحلة

#### لجاة

بصعد الطفل من بؤرة الخوف

#### للجيلة

فجأة تظهر القنبلة

### المشهد الخامس

● الكاميرا في لحظة عامة علوية  
للأطفال في أحد المخازن المهجورة يقومون  
بصنع قنبلة المولوتوف ، بحيث تراهم  
يتكروون ككومة على أرضية الغرفة التي  
تظهر تفاصيلها في اللقطة .

● الكاميرا تقترب بحركة زوم أن من  
زجاجة المولوتوف ، مع الزلزال قليلا ، حيث  
نرى الزجاجاة وكأنها تتعملق أمام الأطفال .  
● لقطات كلوز أب لوجوه الأطفال  
متبادلة مع استمرار اقتراب الكاميرا من  
الزجاجاة وعملقتها .

### غناء فردي

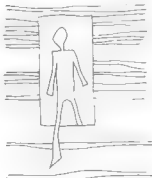
من رَحْم الموت حَرَجْنَا  
وفتحنا أبواب العالم  
كلنا العالم ببشر وجه الأرض يلتفت عنا  
من مَدْرَجْنَا  
هل يُدْرِكُنَا المَدْعُ  
أم يدركنا الجُد  
أم نُدْأبحر البحث عن الصَّيْغ الأخرى  
ها نحن نجرب  
تبحث عن قمر يحمل في كَلْبَةِ الغيم  
ويحاول دبح العالم بالأطفال  
وبالورد الأحمر

### اصوات

- قَدَرُ أَنْ نَحْمِلَ مَعَنَا  
الْجُحْشَ لِكُلِّ مَكَانٍ  
● قَدَرُ أَنْ نَقْضِيَ الْعَمَلُ  
لِنَبْحَثَ عَنْ أَنْسَانٍ  
- قَدَرُ أَنْ نَبْحَثَ عَنْ زَمَنٍ  
يُعْطِينَا الْقُدْرَةَ أَنْ نَجِدَ  
● قَدَرُ أَنْ نَوَلِدَ  
مِنْ رَحْمِ الْمَوْتِ مَرَارًا

### غناء فردي

ها نحن نُجَرِّبُ  
نُدْرِكُ كَيْفَ يَصْبِرُ الْوَطَنُ امْرَأَةً  
تَهْرُبُ مِنْكَ  
مَعْرِفُ كَيْفَ نَحْصِرُهَا  
وَبِخَاصَرُهَا  
وَنَقْضُ الْمَسَّ الْكَسْرَ فِيهَا



سلامة

### غناء جماعي

يا من يحمل معه الحلم  
ويرحل  
فلنحمل  
نَحْنُ أَجْمَلُ

### المشهد السادس

● الكاميرا تتابع الأطفال بحركة  
مانورامية وهم يركضون خلال أزقة المخيم  
خلف كبيرهم ، بحيث نرى بعض تفاصيل  
الشوارع التي يركضون خلالها ، والطفل  
الكبير يركض في المقدمة ، يحمل على  
ظهره شوالا كبيرا ، ويبدو من خلال  
تجاعيد الكيس أنه شبه فارغ .

### اصوات

- هُذَى الْإِبْعَادُ  
تَحْرُنْهَا الْخَيْلُ  
وَيُضْرِبُهَا الْوَجْهَ لِلْفَيْ

● هُذَى الْإِبْعَادُ  
جَسَدٌ يَمْتَدُّ لِأَرْضِ الرِّيحِ  
نَسْمُحُ نَتَفَقَّحُ كُلَّ قُبُورِ الْأَرْضِ عَلِيمٍ  
وَنَسْضُ فِي

- هُذَى الْإِبْعَادُ  
نَمْتَمَرُّ خَلْفَ صُخُورِ الْغَيْبِ  
وَنُخَاطِرَةُ الْعَدُوِّ قَدَمُ

### غناء جماعي

نَتَخَوَّلُ بَيْنَ حُدُودِ الْتَارِيخِ  
وَبَيْنَ حُدُودِ الْأَسْطُورَةِ  
وَنَشْكُو لِحَامِ الْمَوْتِ

بحر الاصل  
وبحن الصورة

تخرج من احشاء الكتب المهجورة  
ونضي حدود الوطن - البيت .

### وصف خارجي

هذى الابعاد

تَشُدُّ الإِرضَ الى جِدرِ الإنسان  
تُرْسِمُ وَجْهَ الرُّوبَا  
تَرْتَجِّلُ فِي حِصْدِ الْفِرْسَانِ

### المشهد السابع

● الكاميرا مثبتة على قمة أحد السورديان، ومركزة بلطف عامة على القلة المقاتلة لها .

● الإطفال يدخلون الكادر عن يمين ، ويقفون على حافة القلة في مواجهة الكاميرا .

● الإطفال ينحدرون الى الوادي ، والكاميرا تتابع الإطفال بحركة بانورامية من الأعلى الى قعر الوادي .

● حيث يصلون الى منطقة معينة في قاع الوادي يتوقفون ، وَيَنْزِلُ الطِفْلُ الكيسَ عن ظهره .

● الكاميرا تبدأ بحركة "زوم باك" حيث تنتهي بلطف عامة للمنطقة من أعلى ، مع الاعتناء ببقاء تحركات الإطفال واضحة بعض الشيء من خلال اللقطة .

● الطفل الكبير يشعل القنبلة ويلقي بها نحو مكان معين في الوادي .

● الكاميرا في حركة "زوم ان" مفاجئة وسريعة تنتهي بلقطة شاملة للمكان وهو يحترق .

### ● تلتبث اللقطة

### وصف داخلي

من طُلعة الإقْبِيَّة  
ومن فراغ الرَّمْسِ  
من جِلَّةِ الأَصْحِيَّةِ  
ومن بياض الكَلْبِ  
من جِجْنِكُمْ خَارِجِينَ

من كَرْتَالِ الخُتْمِ  
ومن غَدَارِ الحُرُوبِ  
ومن رَمَادِ السَّلَامِ

### وصف خارجي

الحرب مزمورهم  
والارض ايملتهم  
والشعب ناموسهم  
والبحر توراثهم

### غناء جماعي

لكل عصر وصي  
وإننا الأوصياء  
لكل عصر شهيد  
وإننا الشهداء

### المشهد الثامن

● الكاميرا في لقطة عامة موسعة ، من منطقة عالية مشرفة على "الخيم  
نقطات كبيرة للأطفال كل على حدة .  
الطفل الأول يقف على منضج أحد  
اليهود - المظلة على مهمل - المشهد  
الطفل الثاني يقف على "أوبه" المظلة  
لمركز تجميع الخيول .  
الطفل الثالث يقف على سور مركز  
توزيع المؤن .

الطفل الرابع يقف خلف سور مركز  
توزيع المؤن . وقد ارتدى معطفًا كبيرًا ،  
ويظهر من تعابير وجهه أنه يخشى شيئًا  
ما تحت المعطف .

● تتركز الكاميرا في النهاية على  
الطفل الرابع ، ثم تبدأ حركة "تلت أب" من  
الطفل الرابع الى الطفل الثالث ، ثم حركة  
"تلت داون" ثم حركة بانورامية استعراضية  
لشارع المؤن ، حتى تصل الطفل الثاني  
وتتابع حركتها البانورامية حتى تصل  
النيت الذي يقف عليه الطفل الأول ثم  
حركة "تلت أب" أخرى حتى تتركز على  
الطفل الأول ، الذي ينظر باتجاه الشارع  
الرئيسي المؤدى الى الخيم .

● الكاميرا بلطف عامة بعيدة نحو  
الشارع من وجهة نظر الطفل حيث ترى  
مؤخرة رأسه نظره في مقدمة الكادر ، ثم  
تختفي ، وتبدأ الكاميرا حركة "زوم ان"  
سريعة ومفاجئة نحو أحد الباصات  
الاسرائيلية ، وهي تقدم من مدخل الخيم .

● الكاميرا تتابع الباص وهو يتحرك  
باتجاه مدخل الخيم .

● لقطة كبيرة للطفل الأول يمشي  
إشارة ما .

● لقطة للكاميرا وهي تتابع الباص .

● لقطة للطفل الثالث وهو يضرب  
الباص بحجر .

● لقطة للباص يتوقف خلف السور

● لقطة للطفل الرابع وهو يشعل  
الفتيل

● لقطة للباص متوقفا

● لقطة للطفل يلقي القنبلة من شباك  
الباص

● لقطة للباص وهو يشتعل

### وصف خارجي

تدور الشوارع دورتها كالفصول  
ويصهل فيهم دم القنارات  
أرضة الفكي  
فوضى اللغات  
هزيع النهار الأخير  
ونوح الغواير - المذيع -  
على قبر شعب قليل

ويجذبهم القلج خرج بالماديل  
من عرس بيروت  
والفبايدل  
من خرج عان  
والمواويل  
من صدر جامعة خضنتها  
دماة الخليل

### وصف داخلي

نحمل الماء للماء

والرعة للمرق

نحمل الخندق المراجع في الجبهات  
والفضب المتجول في الطرقات

نحمل الحلم للعين

والعين للمندقة

ونخترق الأبيدية

## أطفال.. وحجارة.. ومولوتوف

### المشهد التاسع

● الكاميرا في لقطة عامة موسعة لاجد السجن من الخارج .

● الكاميرا تتقدم من أحد ابواب السجن بحركة زوم أن مطي .

● كيداً من الباب حركة بانورامية للداخل وتتابع حركتها البانورامية ، حيث تدخل الكادر وجوه الأطفال الأربعة وتختفي تباعاً وهي تنظر الى الكاميرا بتصميم وأمل .

● تتوسع اللقطة بحركة زوم باك حتى وجوه الأطفال الأربعة ، وثبتت اللقطة

### غناء فردي

الورود الصغيرة تكبر قبل الاوان  
والورود الكبيرة تذبل  
ولكن حب المحبين يهرجى من الالام  
ودرب المحبين لا يتحول

### وصف خارجي

ها ولدٌ عاتقٌ  
يخرش بعض الكلام  
ويرسم في أول السطر وردا  
وفي اخر السطر بعض البنادق  
وتخرج من صدره طفلة لا تنام  
تراوده في الهربح الأخير من الليل عر حلمه الغش  
وتبحث عن جسد ضائع بين هدى الخنادق

### وصف داخلي

ما بين جرح فلسطين والظلم خارطة  
للغدا  
وخارطة للتمنى  
وهدي فلسطين تخرج من جرحهم  
تطوف البراري بحثاً عن الخبر والماء  
وتخرج طاولية في المساء

### غناء فردي

تمنيتُ ان استريح  
ولكنها في دمي مهرة لا تمل الصهيل  
وما زال دربي طويل  
وبين دمي والوصول ، الموائد  
واخر ما رتقته الجرائد

### غناء جماعي

سجل البحر انا  
ام حصاة الاسئلة  
ام عيون الضوء في رحم الخلايا المظلمة ؟

هل بجوع القلب  
لو دمي وجد  
في انطلي القاطلة ؟

هل يهون لنا الحلال  
فيحرق  
في عروق المدن للتحذير ؟

من غام الحوص  
عندما يتكبر الملامح  
على سيف المجننين  
ويرمى  
جثة العصر بوجه السائلة ؟

كيف أعطي النار  
للاق  
وللحلق الرؤي  
ولطفي اللغة المزعجة ؟

كيف اعطي الارض تاريخي  
واعرافي  
واهدى  
بذم الشعب  
رؤوس القتل

### المشهد العاشر

● الكاميرا في لقطة علوية عامة ، من قمة احدى الالال ، مشرفة على سطح القلعة

● الأطفال يدخلون الكادر ، ويصعدون القلعة ، ويعملون كل ما تقدموا من الكاميرا ثم يخرجون من الكادر .

● اخرجهم يلا الكادر لم يستدير في مواجهة الكاميرا حيث نرى العزم والتصميم على وجهه .

### اصوات

- على جذعهم علق الشمر وعطفه  
ومشي للبلاد  
كان تسع الجذور  
يهر الخلايا  
ويشعل جمر قرامد

● على جذعهم علق البرتقال مواسيمه  
والتي  
حامل قبضة من قراء  
نزه

- على جذعهم  
علقت الارض القهقه واستوت واقفة  
واستوى البحر بالأزنيق الليلي  
بوزع امواجه الزاحفة

● على جذعهم  
علق الوقت كل توارخه  
وانثنى ساجدا  
لم يكن عندما استقاس الموت  
في ساحة القتل  
مستقرا مغربا

### غناء جماعي

ها هم الآن يمضون للارض  
والارض تاتي بهم  
ها هم الآن في كج البحر  
والبحر بك يديهم  
ها هو البرتقال يختنم في الجذور  
والشمر يحرق بالحنن أرائه  
ويشي عناقيد  
ويشور

محمد الظاهر - عمان - الأردن



## ”الجنة“

« مثل الجنة التي وعد المتقون » فيها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى ، ولهم فيها من كل الفواكه ، ومغفرة من ربهم ، كمن هو خالد في النار ، وسقوا ماء حميمًا فلطم أعينهم ، ( جسد : ١٥ ) ..

إن منطق الدعوة الإسلامية في القرآن الكريم يقوم على توضيح المفارقة بين المؤمن بالله والكافريه : في الاعتقاد ، والسلوك ، ومدى التجارب في علاقات الناس بعضهم ببعض ، وفي نوع الحياة في الدنيا والمصير في الآخرة .

إذا ما وضع مثلا مصير المؤمنين والكافرين في الحياة الآخرة موضع الموازنة في قول الله تعالى في سورة محمد : « مثل الجنة التي وعد المتقون » فيها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الفواكه ومغفرة من ربهم .. كمن هو خالد في النار ، وسقوا ماء حميمًا فلطم أعينهم » ، ( محمد : ١٥ ) .. إذا ما وضع مصير كل منهما هذا الوضع المآلاني ، إنما يفصل ما سبق أن ذكره في هذه السورة من : وعد قطعه الله على نفسه في قوله : « إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار ، الذين كلوا ما يرضون ويكفون » أي في الدنيا ) كما تأكل الأنعام وتشارب متى لهم ( أي في الآخرة ) » ( السورة السابقة : ١٦ ) ..

فهذه الآية ذكرت : أن الكافر في الدنيا يسمى للاستمتاع بالحياة المادية ، والأكل مما تشتهيبه النفس مما يؤكل فيها .. أكثر مما يستهدفه المؤمن

في سعيه فيها . بل أن الكافر قد يبالغ في الاستمتاع بمادياتها ، على نحو : لا يعرف فيه لنفسه ضابطا ، ولا يعرف لغيره حرمة وجودا ، كما يصنع الحيوان سواء بسواء : والذين كلوا يمتنعون ويأكلون كما تأكل الأنعام ، أما المؤمن فلأن دفعه في الدنيا : أن يماثل العدل مع غيره ، والإحسان في صفة الاختلاف إلى الآخرين .. فهو لا يشغل نفسه بتحقيق شهوات النفس ومقتضاها المادية بقدر ما يحقق المعالي الإنسانية الكريمة إلى العاقلة التكبرية من أجل أن لا يستمتع بها ، استمتاعا في مآلات الحياة الدنيوية ، بل من أجل أن لا يفسد نفسه على تحقيق هدفه الإنساني .

والحياة الدنيا هي مرحلة في حياة الإنسان - من جهة نظر الإسلام والمؤمن به - لتليها مرحلة ثانية وهي مرحلة الآخرة . ومرحلة الدنيا إذا كانت مرحلة اختيار لمن يسعى فيها لتحقيق - شهوات النفس ومقتضاها وحدها - وهو ذلك الكافر - وإن يسعى أيضا ليشترك الآخرين ، وليكون معهم كما يكون مع نفسه ، وليفاسدهم جنونا وصرها على النساء وهو ذلك المؤمن ..

فمرحلة الحياة الآخرة هي مرحلة جزاء لكل من النوعين .. هي مرحلة ثواب المؤمن ، وعقاب للكافر . ولقد جاء في وصف ثواب المؤمن هنا وهو ثواب الإقامة في الجنة : « .. فيها أنهار من ماء غير آسن ( أي غير راكد ولا فاسد ) وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ( أي لا يعثره التحول من حال إلى حال كما هو وصفه في الدنيا ) وأنهار من خمر لذة للشاربين ( أي لا تؤدي إلى هلاك العقل ، ولا تسبب صاعدا ولا غليظا ، بل هي متعة

صافية لمن يشربها ) وأنهار من عسل مصفى ( أي ليست هذه شوائب غريبة عنه ) .. ومعنى هذه الأوصاف في تحديد الجنة : أنها بها من المتع المادية ما يوفق متع الدنيا في : الكم ، والكيف معا ، فهي تجري في أنهار ، وليست في قوارير ، وهي لا يعثرها أي فساد ، أو تحول فيما هي عليه ، كما لا تؤدي أي ضرر على المدى القريب أو البعيد ، كما هو شأن ما في الدنيا من هذه المتع .

وبالإضافة إلى هذه المتع المادية الكثيرة في حجمها ، والجودة في نوعها هناك متعة أخرى بعدها تفوقها في كل ما لها من خيرات ، وهي متعة عبودية ، وتلك هي رضاه الله وغفرانه : ، ومغفرة من ربهم » .

وجاء كذلك في وصف عقاب الكافر وهو عقاب الإقامة الدائمة في النار : « كمن هو خالد في النار ، وسقوا ماء حميمًا ( أي اشربوا ماء شديد الحرارة ) فلقطع أعينهم » ، فالكافر يعيش في نار وفي داخل بطنه ما هو يشبه النار ، وهو الماء الشديد الحرارة .

وفي التقابل بين ثواب المؤمن في آخرته - مع ما قد يتعرض له من حرمان في دنياه من متعها من جانب - وبين عقاب الكافر في آخره - مع ما قد يستمتع به من متع الحياة الدنيوية المادية حتى يصل إلى مستوى الحيوان في الإفراط من جانب آخر - في هذا التقابل بين الموصفين ، مؤثر العاقل حقما من غير شك وضع المؤمن ، مهما كلفه ابتلاءه من متعة في حياته الدنيوية في سبيل إيمانه . والوقوف بنفسه عند حسن السعي ، ويعنى مع ما تعبته الآية هنا : مثل الجنة التي وعد المتقون ليست كمثل النار التي يخلد فيها الكابرون .



# شاعر يعود مع «عصافير المساء» وديوان جديد يشير قضايا ساخنة

حوار: مريم آل سعد



غلاف ديوان عصافير المساء للشاعرة علي عبد الله خليفة

«... هـذاك عطش رمال الخصوبة

على وهج الشمس عند الظهيرة ..

تنوء، ثخن، وتنتلق تصلفين بذرة ..

فتبتسمين قليلا، أراك، وأحبيا التوجه، الفرج،

لا استطيع، فانيكي ..

لعل النخيل رائحة أنبلقا خظيرا، وانت

هنا في الخليج - تحلين شعرك عند الشواطئ»

تفتسلين بماء الخليج، وعطر الجباه الموصية

( الهواة لذاكرة الوطن )

• • •

« حط الجرح في الجرح

وأصبر على مفيه

صبر النخيل لي طلع

بين العطش والغز

هذا زمان صعب

العيش فيه أمرار

والموت ما ينفي رخص بلا غاية»

( عصافير المساء )

( كتابات ) منذ عام ١٩٧٦، وهو بعد ذلك المشرف على تأسيس مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية المنشأ حديثا بالدوحة .

أما ديوانه الجديد (عصافير المساء) بالعامة، فقد جاء بعد انقطاع دام عشر سنوات عن النشر وليس عن الكتابة ( كما حدثنا الشاعر بعد ذلك ) .

لماذا الشعر مسموعاً

● عن الديوان الجديد يحدثنا على عبد الله خليفة :  
● « كما هو معروف ، فإن الشاعر العامي مسموع أكثر منه مقروء . وهناك

الشاعر علي عبد الله خليفة صوت طليعي من ( البحرين ) كانت له تجاربه الشعرية بالفصحى واللهجة العامية ، والتي تضمنتها ديوانيه الثلاثة :

- اثنين الصواري - ١٩٦٩ .
- عطش النخيل ( بالعامة ) - ١٩٧٠
- الهواة لذاكرة الوطن - ١٩٧٣ .
- وأخيراً ديوانه الجديد عصافير المساء - ١٩٨٣ .

وقد أسهم دجهد رئيسي في تأسيس ( أسرة الأدباء والكتاب ) بالبحرين عام ١٩٦٩ . وتولى تسييس ( دار الفن للنشر والتوزيع ) بالبحرين عام ١٩٦٤ وهي الدار التي حملت عبء إصدار خمسة وثلاثين مؤلفا معظمها لأواب شامة تطرق باب التأليف والنشر لأول مرة - وهي الدار التي ما تزال تصدر المجلة الأدبية الفصلية

الشاعر علي عبد الله خليفة يصدر ديوانه الجديد (عصافير المساء) بأسلوب جديد، ليس الأول في الوطن العربي لكنه أسلوب ينفرد بميزات لم تتوفر لغيره . هذه التجربة الجديدة عيسارة من « اليوم » يحوى الديوان برفقة أربعة اشربة (كاسيت) مسجلة بصوت الشاعر وهو يلقي هذه الأشعار بمصاحبة موسيقى وضعت خصيصا لتناسب طريقة أدائه . هذه الموسيقى وضعها خمسة من أبرز ملحنى الخليج ممن تتمثل في ألتانهم الاتاحات الفنية الرئيسية في الموسيقى الخليجية الحديثة ، وهم : غنام الديكان ومرووق المريوق ( الكويت ) احمد الجيمري وخلل الشيخ ( البحرين ) عبد العزيز ناصر ( قطر ) وأخرج العمل بالمؤثرات،تجدات المحتسب .

● شريط « الكاسيت » تطور خطير في وسائل الاتصال ● كان القاريء ، يقصد المكتبة لشراء الكتاب ، فأصبح على الكتاب أن يذهب اليوم إلى القاريء ● ماذا أملك ؟ قصيدة تقفز من دمي سلخنة ، وتجلس أمامي بالعامة على الورق ؟ ● ● ● ● ● الإغراق في الرمزية صفة ذميمة في العمل الفني ، ومدعاة لفشله وموته ● نشأت في بيئة بحرية وسط غلظة تمتحن صيد اللؤلؤ ، وكان للموال مكانة خاصة في بيتنا ! ● ● ● ● ● بدد الجاهل ينقلب التعبير بالعامة إلى نار تحرقه وتحرق كل الذين حوله ! ● ● ● ● ● الكتابة بالعامة ارتبطت في بعض البلاد العربية بدعوات مشبوهة للنيل من الفصحى ● ● ● ● ● القصيدة ليست مقالا صحفياً ولا نشرة أخبار !



العارف



العارف



العارف



العارف



العارف



العارف

العارف يقصد المكتبة لشراء الكتاب ، فأصبح الكتاب الآن هو الذي يجب أن يذهب إلى القاريء .. عليه أن يتواجد في أماكن مروره مع المجلات والجرائد في الأكشاك ، في البقالات وفي ( السوبر ماركت ) عليه يحظى بالفتاة ، لذلك من الأجدي لدواوين لشعر الجديدة أن تسجل على الكاسيت والفيديو وتنتقل إلى المكان الصحيح ، عل كلمة طيبة تصل من بين الخلاعة ومعدات الغزو الذكية ، ويضيف شاعر ، العيش والنخيل : ● ● ● ● ● بالتمسبة لتجربة ( عصافير المساء ) مع الكاسيت ، فليست الأولى من نوعها ، سفلتها تجارب شعراء الفصحى ● ● ● ● ● اللبانيين على استخوانات في أواخر الستينات وكذلك تجربة شاعر العامية العراقي الشهير مظفر النواب في أوائل

يقدم له هذا الشعر متنوعاً وفي أرقى درجات الجودة الفنية من حيث الأداء واختيار المؤثر المرافق وطريقة الإخراج والتسجيل . وهذا ما حاولت أن أقدمه في هذا العمل الجديد مستخدماً ( شريط الكاسيت ) . وشريط ( الكاسيت ) تطور خطير في وسائل الاتصال والتوصيل وهو أداة مهمة لشتى أنواع الفنون في عصر اتسم فيه الإنسان بسرعة تقبله وتناقله مع المعطيات الجديدة فتطور صناعة المعدات الإلكترونية بحيث صار من السهل على الإنسان أن يستمع إلى المادة المسجلة التي يريد سماعها في أي وقت وسأى مكان وبجهود لا يكاد يذكر . إن عصرنا هذا هو عصر التلاصق المعايير وتغيير اللواقح ، فقبل ذلك كان

بعض العائلات التي تصادف كتابة المردة العامية عند رسمها على الورق ، لكونها تحتوي حروفاً ليست موجودة في اللغة العربية مثل حرف ( ج ) وهو الكاف المشثثة أو ما يسمى « ادل لفضة » ( ي ) بالإنجليزية ، وحرف ( ك ) الفارسي الذي يهادل نطق الجيم المصرية أو الـ ( ك ) الإنجليزية . طبعاً لا توجد صعوبات تحول دون رسم هذه الحروف ، لكن نطق الكلمة مشتملة عليها في سياق الجملة الشعرية يشكّل في بعض الأحيان على القاريء الذي لم يعتد قراءة هذا اللون من الشعر . وإذا أخذنا مبدأ أن التعبير شعر العامية في الظروف الحالية لمجتمع يصل إلى قطاع عريض من الناس في القطر الواحد ، يتلقفه ويتفاعل معه فإنه من الأجدي أن

رائع ، أوحى بجو لقصائد - الذي عبرت عنه  
الفصائل - بين ما يحلم به الإنسان -  
ويتشوق اليه وبين ما هو واقع ومعيش ..  
جو هوم ومعلقة الضغوط اليومية في  
حياتنا المعاصرة ونحن نتجاذر الطريق  
الصعب .. طريق الصنفي مع النفس ،

#### المهم التعبير بصدق

● بجدلنا الشاعر على عبد الله خليفة  
عن تامل الروح الشعبية في لغته  
الشعرية وعن ذلك الامتداد الراسخ  
الضارب الجذور في أرض انتمسائه  
لحقيقته ، والمثلوث نطقوها القطرية .

● يقول شاعر العفص والتخيل  
تراث الشعر العاصي في الخليج  
والوطن العربي قرأت عريق وأهمل يسمى  
اعلى الشعر الجيدرة البهيمية ، وهو شوا  
مؤثر في حياتنا اليومية .. ولا يشك كما  
هو معروف من بينته وتناج ظروفا فقد  
ولدت في بيئة شعبية وعشت في بيت  
يحتفل بالشعر الشعبي . وقد سمعنا  
تفرد عديدة على أن يكون أغلب الذين  
حولى منذ الصغر من حفلة ورواة الشعر  
والمولعين برديده ، فنشأت ووجداني  
مشبع بالعاصي والصور الجميلة التي  
تنتقل بحسها الرائع أسط ما في الحياة  
لتصوغ شعرا مبالغ التأثير العامية . لذا  
كانت محاولاتي للكثافة العامية أبكر من  
محاولاتي للكثافة بالفصحى ، وباحساس  
خال من أي تعقيد وجدت نفسي أزواج في  
الكثافة بين العامية والفصحى ، عند  
الكثافة أحس بانني أنفلس نفسي طبعيا  
ولا يهمني أن كل الهواء الذي انتفلس  
هوا الغربة الصغيرة أم هوا الفضاء  
الواسع . المهم عدى هو أن أعبر بصدق  
عما أحسه

السبعينات ، وغيرهم . قدموا الكثير من  
الشعر مع طليقة موسيقية اعتمدت  
المختارات الموسيقية العاصرية -  
التسجيلات الجازة لحدى الآلات الغربية  
المفردة كالغيتار والناي والبيانو .  
الجديد الذي ألقه الى محبي الشعر  
العاصي في الخليج هو هذا العمل الفني  
الجماعي للخمسة من أبرز ملحنين الخليج ،  
الذين استمعو الى مادة الديوان مسجلة  
واختص كل واحد منهم بقسم منها ليضع  
لحنا خاصا يصاحب المعنى ويهبر عنه  
وبالتالي يناسب أداء الشاعر . فجات  
الحانهم لتعبر في الجانب الآخر عن  
الاتجاهات الفنية الحديثة في تلحين  
الكلمة بمنطقة الخليج ، فاول مرة يتعامل  
الملحنون الملحنون مع الكلمة المؤداة  
الفاء وليس غشاء ، فوظفوا القصي  
قدراتهم الفنية في تقديم مادة جديدة  
فجات الحانهم متميزة ومتعددة

عبد العزيز ناصر ( قطر ) استخدم في  
الحانه الآلات الشرقية العريقة ووظف  
جملا موسيقية من التراث الشعبي عمق  
الأساسي خلفا الذي حاولت أن تعبر  
عنه الكلمة . أحمد الجعيري ( البحرين )  
جور إيفاعات أغاني البحر الخليجية  
بالاتها التقليدية المعروفة ومزجها بأنغام  
العود ، وادخل عليها صدى الحداثة الحزني  
المعروف باسم ( النومة ) ، وغنى بعض  
المقاطع ، فكانت آزاد أن يجعل من أشعار  
الحب في الديوان اختزالا للقصص  
العشق التي عاشها بحارة الخليج . غنام  
الديكان ( الكويت ) أبرز قدرات مبدعة غير  
عادية لآلة العود ، حين تمزج بأنغام  
الأرغن ليحبر بذلك عن التدفق الساخن  
لحزون الذاكرة وهي تنزف من جرح  
الحاضر مستحضرة الرغبات الأولى  
للحياة وهي تنضف في صور الطفولة .

مرزوق المرزوق اعتمد آلة عربية مألوفة  
الحداثة ليوحى بأجواء البوح والنجاة  
والحمية ومعاني الاستغراق والذوبان  
ومشاعر التفاهة الشعر بالمص . خالد  
الشيخ غنى بصوته بعض المقاطع ووظف  
مجموعة رائعة من الآلات الموسيقية  
واستثمر قدراتها الفنية كمزمار بهيئة  
للمعنى وصياحي ، ولعنى لكل آلة نورا  
فصيرا لكنه شجي ومهم في بناء هارموني

أملك أمام الصبغة تفلن من دمي سائخة  
وتجلس أمامي بالعامية على الورق ؟  
لذلك من المهم أن نفضل وأن نحدد  
الأمور .

لا بد أن نفضل موضوعنا عن الدعوات  
الشبهوية التي رافقت حركة الشعر  
العاصي في الوطن العربي منذ زمن والشعر  
دعت الى نشد الفصحى وروجت لاستخدام  
حروف غير حروفها ، العربية هي لغة  
المستقبل . لاسها لغة حية قادرة على  
التطور لما تتميز به من فراء وقدرة على  
التجديد ، ولأن انتشار التعليم سيخلق  
أجيالا عربية مغيرة لأجيالنا المعاصرة .  
العامية التي استخدمها في الكتابة ليست  
العامية السوفية التي تخفل بها بصوح  
الأغاني السائدة الآن ، وليست تربية  
عامية بئلا . انها عاميتنا الحديثة التي  
بنماطها كل يوم وهي لغة وسط أقرب الى  
الفصحى منها الى العامية . ومنذ روز  
اللهجات العربية كانت لغة الشعر العاصي  
الأصلي في أي قطر من الأقطار العربية  
لغة خاصة مغيرة لمهذبة سلطة . هل  
لغة الشعر النطفي هي بالفضة لهجة  
أهل الولاية ؟ كلا ، انها لغة بمفردات  
وتركييب خاصة لتكرس المفردة السوفية  
لكها عبرت ووصفت الى كل أهل الولاية .  
هل لغة الموالي الشعبي المعروف مطابقة  
لهجة السائدة زمان رواجه ؟ كلا ، للموال  
لغة خاصة بمفردات وتركييب مميزة  
أراقى بكثير من اللهجة السائدة انذاك ،  
لكها مفهوم ، صيغة ومؤخرة ، وتجرى  
على كل لسان .

والحقيقة انني لا أجيد التبرير ولا  
التنظير ولكني أكتب شعرا يتلفه الناس  
هنا ، بقراونه ، ويسمعونه ، ويعجبوا به ،  
فحاول أن أؤدي ما يمكن لشاعر أن يؤديه  
من خلال شعاره .

#### لهجة بلا مستقبل

● هذا يعني بأن اللهجة العامية بلا  
مستقبل ؟ كيف لأن تحملها أمانة نشر  
أبداءك وهي هذه الدرجة من العجز ؟  
● نعم ، اللهجة العامية بلا مستقبل

كل اللهجات العربية سذوب في الصحصص  
معد حين . بفضل التعليم وتطور درجة  
الوعي الثقافي وانتشار أجهزة الإعلام  
الحديثة ومدى تأثيرها على الناس . وما  
مكثبه الآن العالمية قد يكون مؤثرا في  
وقتنا هذا وإلى ما بعد جيل أو جيلين  
حسب اعتقادي لم تبقى منه بعد ذلك  
الأضواء الباهرة ملعما نحن الآن مع  
الشعر محمد العوني ، بدوي الودفاني ،  
ومحمد من لعبون وعند الله الفرع ومحمد  
الفيحاني وغيرهم .

ان المجتمعات الحديثة في تطور سريع  
ومع هذا التطور تأخذ اللهجات تصببها  
تتهمل أو تسقط بعض المفردات لتحل  
محلها مفردات ومصمبات جديدة وتهدب  
بعض التعابير وتعيد الحياة صيالة  
الكثير من التركيب للناسب مستوى  
الحيشة ومستوى الثقافة السملدين في  
المجتمع وهذا ما يقرب اللهجات العربية  
إلى اللغة الأم . ولأن الأشعار العلمية التي  
كثنت قبل مائتي سنة تحتاج من يشرح  
بعض مفرداتها للقراريء العادي في زماننا  
هذا ، فإن الأشعر العلمية المصمسة  
ستحتاج من يشرحها للقراريء الجديد  
الذي سيأتي بعد زماننا . يكلي الشاعر هنا  
ان يكون مبعرا عن ظروفه عن جيله عن  
زمانه . واري أن خلاص الشاعر لفيه  
قضية مهمة جدا ، وأساس هذا الاخلاص  
هو الصدق في التعبير ، حتى تسمى  
أشعاره - ان استطاعت - كمعبر حقيقي  
عن الرمان الذي ابتدعت فيه .

الاعتماد اذ تعبير خطيرة . ويجب ان  
تمارس بوعي ، فهي بيد العقال أداة  
توصيل تملك خاصية الانتشار السريع  
فتعد هذا السلك الساخن المتوتر بين  
المبدع وقاعدة عريضة من الجمهور  
المعشش للكنمة ، وببد الجاهل تنقلب  
العامة ثارا تحرقه اذا لعب بها وقد تحرق  
كل من جوله .

● ولكي تجربة (الرجل عن الجحيرين )  
..جوها محكم على معظم قصائد الديوان ،  
واحسلسك بالآلم لهذا الانتشار يبدو  
وأصحا من خلال كلماتك ..

● ارتباط الإنسان بالمكان الأول  
ارتباط عاطفي جدا ، وموثر جدا ، انني منذ  
ولدت وإلى ما قبل ست سنوات لم اترك  
الجحيرين لأكثر من شهر واحد . لقد طالت

لي الإقامة هنا في الدوحة بين احبائي  
وأهلي واصدقائي ورعاية كريمة من دولة  
قطر ، التي هي ودولة الجحيرين غرلفان في  
بيت واحد . والآنسان عندما ينتقل من بيت  
إلى بيت تظل لديه ذكريات المنزل الأول  
ممتدة دهورا ويظل ارتباطه قويا بجوارته  
.. حتى يذرات رمله ويراحة الحياه فيه ،  
الجحيرين وطني الصغير .. قريتي .. بيتي  
.. غرلفتي ، والمسافة بين قطر والجحيرين  
لا يسمى عبورها القصير رجيلا . وفي  
ديواني الجديد قصيدتان فقط بهذا المعنى  
كيف أحتال له بان معظم قصائد الديوان  
بهذا المعنى ؟

## الإغراق في الرمزية

● الملاحظ أن المسافة التي تصل إلى  
درجة المبتكرة في ديوانك الأول ( أثير  
الصواري ) تحولت إلى جوهري نظير ( أثير  
والقنوط ) إلى ( أضواء لذكاة البلاط ) .  
فهل تكلي الاعتماد على التقاد لتفسير هذه  
الرمزية الخارقة لم أنها تجربة وقع فيها  
معظم الشعراء الحدوثون وكان لابد ان  
تعرمها ؟

يبدو أن السؤال لم يرضه تماما .. اذ  
أجاب بلهجة يحاول فيها توضيح ما يمكن  
أن يعض في الموضوع :

● ملاحظة أولية (أثير الصواري)  
صدر في الستينيات و ( أضواء لذكاة  
الوطن ) في السبعينات ، وهذا يعني أن  
عشر سنوات تفصل بين هذا الشعر وذاته .  
بعد هذه السنوات العشر اذا كتب  
الشاعر بنفس الأدوات الفنية ونفس  
الجو والروح ، فذلك يعني أنه لم يطور  
قدراته الفنية ، ولم يطور لغته الشعرية ولم  
يضف جديدا إلى تجربته -

● لكننا هنا نقصم... الإغراق في  
الرمزية ؟

● الإغراق في الرمزية صفة ذميمة  
في العمل الفني ، وعداة لفننه وموته ،  
والقصيدة كلن حي بحاجة إلى التواصل  
مع الآخرين ، والرمز المخلق المستعصي  
على الفهم يحول بينها وبين المخلق . لكن  
الرمز كأداة فنية يجب الاينظر اليه نظرة  
سلبية إذ استخدم درجة معقولة ، فهو

أداة فنية متطورة حقلت للقصيدة  
العربية إنجازات ابداعية رائعة . اعتقد  
بان الإغراق في الرمز جاء في الشعر  
العربي الحديث يشككن : الأول مفصل ،  
جاء بهدف تغطية ضعف الموهبة السائد  
على ساحة الشعر العربي وسر العيوب  
الفنية في التجارب الشعرية المبكرة ،  
والثاني ابتدع لتكليف المعاني والختزال  
الصور وجاء تعبيرا عفويا عن مدى  
التعقيد الحاصل في كل جوانب الحياة  
والمؤثر بالطمع على نفسية الشاعر ، مما  
جعل الكثير من نتائج الشعر الحديث  
غامضا أو غير مفهوم .

الرمز الفني الذي يخدم القصيدة هو  
الرمز الشفاف ، الرمز الذي يوصي إلى  
الشيء ويوحى به .. يفضي المعنى ويعمق  
أصاوه . والشعر تالكي فني يحتاج إلى  
ثقافة عالية وبقدرة فذة في التعبير ،  
واللغة التي هي أداة الكتابة وطريق  
التوصيل إحدى المؤشرات التي تثار بقوة  
المقدرة الفنية أو ضعفها . اننا ضد الغلالة  
في الرمز لكن تطور الحياة يفرض على  
القراريء العادي أن يزيد من ثقافته وأن  
يكون لمحا يقتلص الموضوع . فالقصيدة  
ليست مقالا صحفيا ولا نشرة أخبار .  
هناك فرق اكيد بين ديواني الأول  
وديواني الثالث لكن هذا الفرق ليس  
مغالاة في استخدام الرمز وإنما هو  
محاولة جديفة للاستفادة من المجازات  
الفنية التي حقلت القصيدة العربية  
الحديثة .

## الموال في الشعر الخليجي

● كيف بدأ شغفك بالموال وإلى أين  
وصلت معه ؟  
( لشاعر تجربة رائدة في فن الموال  
الشعبي ، يقول في ديوان " عيش  
الخنيل " ) :

وين اشترى لدعوا .. ما حد يبيع بلاش  
وبلاد ما ينطفي فيها الظما تمشاش  
حتل الولي يتكسر ويقوم حلق اللاش  
وين اشترى لك دوا والكل في شاشه  
مات النخل يولد والأرض عطشانه

وجروح عمري كلّرت ما صاه ششانه  
اصبح لجرحتك دوا ما عن دوا مبلاش

● ● الموال كاحد من الشعر الشعبي انتشر انتشاراً عظيماً واستخدم بكثرة في أغاني وأمازيج البحر في الخليج . البحر كان كل حياة الناس على امتداد الشريط الساحلي لخطقة الخليج العربي . وقد نشأ الموال ( الزيمري - السباعي ) المتعارف عليه ، في جنوب العراق بين الفراء والملاحين وانتقل الى عمال البحر في بقية مناطق الخليج فانتشر وازدهر في هذه البيئة وعشقه عامة الناس لكونه مقطوعة شعرية محدودة الطول فيها قوة واحكام ، تعتمد الجناس اللفظي والقفلة ( البيت الأخير ) القوية التي غلغما ما تسير مثلاً بين الناس او حكمة وموعظة

وقد امدع الشعراء الشيعيون في تحميل الموال كل هموم واخزان الالم الفاس حتى اذا ما ارتفع صوت الغنى به انشجر في قلوب السامعين خليطاً من المتعابير واكتظت الذاكرة بصور ما لها اثر .

لقد نشأت في بيئة بحرية ، وسط عائلة تعتمدين صيد اللؤلؤ ، وكان الموال موجوداً في البيت .. له مكانة خاصة .. يحفظ ويردد ويغنى . فيترك الرثا طيفاً على النفس .. قللت مثلياً بهذا الجو الشعري .. عشق الموال مشهوداً اليه ، الى ان تطورت مي الامور بعد ذلك فجمعت شيئاً من تصوفه المحفوظة لدى افراد العائلة .. والجزيران وغيرهم . هذا التقصيع وهذا التمثيل الفرز تجربة شعرية متوافقة لدى فهد ( ائبن الصوري ) وفي عام ١٩٧٠ وجدت لثني بحفوية اعبر عن احدي تجاربي الشعرية مستخدماً الموال بمواصفاته القليلية المتعارف عليها . فاذني ذلك في الكتابة اكثر من موال . كنت متردداً ، لكنني اجسست بتجارب الناس وشغفهم وبدي تأخير هذا اللون على نفسيهم فدا كل ما اريت التعبير عنه في تلك الفترة يأتي موالياً ، ضمتها بعد ذلك مجموعة الشعرية المسماة ( عطش الخليل ) .

الموال يشكله الفني التقليدي مؤلّداً على نمطية ابناء الخليج ومائل الى مكانته

بالية . لكن الموال يحتاج الى ( صنعة ) دقيقة لا تتأتى فوائها كل حين . فاني جانب لحظة الانهال الشعرية فانه يتطلب جزءاً غير قليل من الوعي ، حيث لابد للموال من الجناس اللفظي في احر كل سطر وهو صنعة لغوية تتطلب حضوراً وتصرفاً في ابداع الكلمة . في بعض الاحيان يكتب الموال نفسه دون صنعة او عناء لكنه في الغلب الاحيان يحتاج الى تدخل في عملية الابداع للسيطرة على التركيبات اللغوية التي تخطب اجتهاداً وصنعة . وذلك مما يحد من استخدامه الا وبقلل من امكانية تضمينه التجارب الحديثة .

وللموال مفردات خاصة .. دل لغة شعرية خاصة لا تنبها كل وقت . ولقد حاولت كسر القلة التقليدية للموال واخرج من اسر الريح التي بناها في نفسي شطفيته وتلك للتصوير هو معناني . لا سيما لعمد د . وبعد حسب دد ( عطش الخليل ) ما عرّض لعمد الريح . انشعبت القافية لا سيمتد الموال ، ووجدت بان تعبيرى الشعرى العامية يخرج من بدي متعدد عن احوال ليأخذ شكل القصيدة الحديثة .

#### عشر سنوات من الصمت

● يقال : - ما ن علي عبد الله خليفة ، الشاعر والفنان الذي اختطفه العمل الاداري على حساب شعرية وفنه وخطواته الزائدة في الشعر ما فوك ؟

● التطوير المفردة قد تبدل ريشها ، او تترك اعشاشها وتغير مواقعها او طريقة تعاملها مع الريح عند الطيران لكنها لا تهجر الغناء ولا تلفظ خاصية التفريد حتى ولو طال صمتها .

● منذ عشر سنوات لم تتشر شيئاً .. ● ● لنا بعضي شاعر مائل ، وقد اقتنعت بان انشر على الناس الضمير ما اكتب فليس كل ما اكتب . لذلك اعامل قصائدي عند النشر بصراعة فلفي وامرقت كثيراً منها . مجموعة الشعرية

الاولى ( ائبن الصوري ) ضمت قصائدي للفترة من ١٩٦٤ - ١٩٦٩ ، تجربة الموال في ( عطش الخليل ) عام ١٩٧٠ كانت ثرة علاقة حميمة بهذا الفن منذ مدة ليست بقصيرة . الشعر عمل ابداعي ، ولحظة الكتابة عندي لحظة غير عادية ، وليست في متناول يدي كل حين ، ولست بقادر على استحضارها متى اردت ، امشي اخلص كثيراً لهذه اللحظة الدقيقة التي تدعوني فيها القصيدة فتجسد المشاعر والاحاسيس كلمات على الورق .

العمل الاداري ليس سهلاً كثيراً ، ويشعر بتفاهة كل شيء فيه امام عظمة الشعر . وقد اثر العمل الاداري على قراعتي ومطالعتي الادبية . اثر في طريقة الاستفادة من الوقت . لكن العمل الاداري ليس جديداً علي فلقد بدأت حياتي العملية بداره الجمارك واللوازم ، ثم مارسته بدار الفن للفن والتوزيع بالبحرين . الشعر عملية استجابة لحزب داخلي يطغى على الشاعر ايضاً كان وكيفما يكون .

● المعروف - خليجياً وعربياً - امتناعك عن القراءات الشعرية . ما هي طموحاتك في هذا المجال ؟

● ● لاسف انه ينظر الى منطقة الخليج والجزيرة العربية على انها فقط منطقة لفظ وعش وسوق لاستهلاك احدث منتجات الصناعة الدولية ، والحقبة ان هذا الجزء من الوطن العربي عريق في الحضارة والتاريخ وله بياتي لنا تغيير هذه النظرة الا يفرجوع الى الجذور والمكونات الاولى بحثاً عن منافع مالتقنا ورصد الابداعات المتعددة للناس التي عاشت على هذه الارض ودراستها ورده المناسب منها بحيثنا المعاصرة . ورغم كل الصعاب فاننا نطمح في ان تولف التجربة الخليجية في دراسة اشكال ومضامين التعبير الشعبي للمنطقة كجزء من الوطن العربي وذلك بعد جمعها وتدوينها وثوقها باساس علمية سليمة .

هريم آل سعد



## بقلم: زكريا تامر

## حواطر تسر الخاطر

### زول من أكل واخسر من شبع

— هدم ادوينيس البستقيل بيد واحدة بينما كانت يده الأخرى تكتب التفتيرات لتقصيدة النثر وتبنى مستشفيات للأطفال في زنجبار، وترك المصقلة لهوى على عنق ماري انطوانيت تدايبها لها كونها مناوئة للهيام بالهم الذي هو هيام بالابداع .

— شجع ادوينيس شكسبير على كتابة المسرحيات ، ولم يقطع عنه النصيح والارشاد إلا بعد ان وثق بان سعد الله ونوس الذي سيولد فيما بعد لن يتفوق علمه .

— علم ادوينيس آيا حيان الفوجيدي الغرامة والكفالة ، غير ان الفوجيدي كان ذاكرة للجحيل ، ولم يعمل بلقفل القفال : « من علمنى حرفا كنت له عبدا » .

— وضع ادوينيس يده على رأس بيتشمه الامى ، وقال له ملجبة اميرة : اكتب ، فكتب بيتشمه كتابا عنوانه : هكذا تكلم ادوينيس ، ولكن المشر كان شوافيا متحصنا لقوميته فغير العنوان ، وجعله : هكذا تكلم ربادشت .

— اول من قل ان الارض كروية قولاً مدعياً بالادلة : تعليمه التي تدحض كان هو ادوينيس ، كما انه هو الذي اكتشف امريكا ومطاع صدي لا كولومبوس كما زعم الدوائر الاسبريقية .

— وادوينيس هو الذي اخترع الحمرات والمار والسيارات والطائرات والاسفن والبستقيل والاسبرين والتوكاكولا والترجيل والكينيكس ، وهو الذي عشفقه عملة ولم تحرق عنتره ، فلم يعرفها ابني اهتمام ولم يمنحها نظرة ايما من ان احلال التامل العميق والخلق محسب للطقوس المدنية الازلية والشعوذات الفكرية التقليدية التكرارية ياتي اولاً في جدول اعمال زعمه الادب الحديث البرود ، اما قضاييا فشقق والغراء والوصال فهي مد محض بل سافمر .

— لم يسارع الاكاديمية السويدية بعد هذا الكشوية القصير العاجل الى تصحيح اختلقها ام انها تستمر في ضلالها العين ؟

— لما اجتاحت المغول والقتار مدن العالم في موجة نمار لا تقويم ، نعى الى سمع ادوينيس نيا ما يجرى ، فنهض والقيا ، وتمطى ، وتقام ، ثم شعر سيفه ، وانطلق نحو المغول والنكر ، المعادين للحداثة في الادب وحلاليهم ككليت الهصور ، واجبرهم على الفرار الى اخر الدنيا والاختباء في الكهوف مرتجطين ارتجاجا يلحق ارتجاج اصوات المحرر في شتاء عاصف .

— اشتق ادوينيس على قرائه ، فابتكر نثوم والوسادة ، فنام من نثومها طويلا بعدما ظل يصحف المستصلحة مفتوحى : نعيمون يحيون مصالحهم .

— كان سساراند وابو قراند والفاطوس والفرحان وادوينيس والفرحان والفرحان وشهرتار تقيون ادوينيس ، ولكنهم كانوا على مائدة من زاد ، ثم ركضوا لقبال جوجونهم لمضامة فمسلحة ، ولقيا مان عراة بكس في لمارسة الاداعية فظ .

— دحر ادوينيس الصليبيين ، ولم يكن متصحيح كتب التاريخ الزامعة ان صلاح الدين الايوبي هو الذى هزمهم ، فادوينيس تعود اداء واجبه القومي بصمت وتواضع ، بعيدا عن الاصواء ، غير مطالب باي شئ !

— اخترع ادوينيس القنيسة الذرية لاستخدامها في تقويض القنيسة القديمة وصحو الانظمة التي تجعل الكنت بكنت ويكتب ضمن حدود وشروط وفهود . فسارت امريكا القنيسة لتبدي مدينين يابانينين معلومتين للبحرين بادوينيس .

— غشيب على هتلر بعد ان شاهد رسومه الخلقية من التطور والتطوير ، وامره بصوت صلب بالانتحار ، فامتل هتلر للامر . وانحز بغير اسف وزم ، مؤمنا انه سأل عقابا يستحقه .

— اكل بيتشوف سيمفونيه التسعة متجيدا لتجاح ادوينيس في اقتناع الديوك بالزواج من الدجاج ، فهرق التمس اذناك البيشق المسلوقة والبيشق الملقى والبيشق المسروق والبيشق الزم المستكدم في التظاهرات الجماعية غير العربية .

قالت الصحافة العربية ان قلعة المرحلين لجائزة نوبل للادب هذا العام قد تضمنت مئة اسم لادباء من شتى بلدان العالم ، وان اسم الشاعر ادوينيس كان من بين تلك الاسماء ، ولكن قرار الاكاديمية السويدية بمنح الجائزة للرواى الانكليزى جاء ضيقا للامال ، وهزيمة للادب العربي الحديث لا تقل عن هزيمة الخلس من حزيران .

وس الملك ان الاكاديمية السويدية لو علمت بدور ادوينيس في تطوير مسيرة البشرية والادب لما ترددت لحظة في منح جوائزها لكافة له .

وفيما يلى لحة موجزة عن دور ادوينيس وهي لحة تليه وتهدر :

— لقد طرد الانسان من الجنة لانه لم يطع تعليم ادوينيس الداعية الى تجاوز الانكسار والمحتويات التقليدية في التراث ، واطاع ارشادات القمى تؤفر العيسودية الرومية .

— عندما رغب ابناء ادم في ان يعلموا ما اذا كان الطوفان قد احسب عن الارض ، لم يسارع احد الى تلبية رغبتهم ، فتحول ادوينيس الى حمامة يضاء ، وطار ليعود حماما في منقاره ضمن زيشون اخضر ومظلل مجلبة لركوب الطائرات الى مؤتمر ثقافى يهذف في له اجنيس .

— ادوينيس فر الله له لم يكف طسوال تسعة اشهر وهو لا يزال جدينا في بطن امه عن القاء الخطب البليغة المندبة كجمية الثقافية العتيقة . محرضا على الثورة الثقافية ، ومطاعا يتأسس ادب جديد ذي سيادة واسياة غير مرتين .

— كسا اصيب الكسائب السوسى نوسيتوفسكى بداء الصرع ، وتكاثر عليه الديون ، واسى عاجزا عن كتابة رسالة من سطرين ، يادى ادوينيس الى مساعدته ، وكتب رواية : الاخوة كرامازوف ، وغيرها من الروايات ، وسبح له ان يضرها باسمه حتى علبه حتى ام رؤوم ، فالانسان يغل انا للانسان مهما اختلفت اللدان ومهما تناقضت العقائد والايديولوجيات والانتماءات .

# عالم البحار

## مخلوقات قاتلة وسامة ومضيفة!

بقلم : غازي جاده

يزخر البحر ، على نحو لا تضارعه فيه اليلاسة والجواؤها ، بضروب لا تحصى من المخلوقات الحية التي لا تخلو من غرابة في منظرها وسلوكها البيئي الحياتي ، وتنوع مخلوقات البحر وتنزاد في العدد بكتلة قل أن تتأثر - إلا قليلا - بما يطرا على مضيفها .. البحر - من عدايات التعبير سواء كمت تلوثا أو امججرات أو عمليات لصيد البحري .. وهذه الكائنات تنافه دائما لاسداء العور لالاسئل عندما نكاد معبر غذائه من البر أن يفضب ، أو لاستقصافه عندما يفكر بفزو اعماق البحار واستعمارها ، كما غزا الفضاء السحيق منذ برهة وجيزة .

الإطلاق ، إذ يصل طوله عند اكتمال نموه إلى ثلاثين مترا ويبلغ وزنه ( ١٤٠ ) طنا ، تعرضت لكثير من حملات الصيد الجماعي حتى أوشكت على الانقراض ، فهاجر اسم كبير منها إلى المحيط الأطلسي الجنوبي ..

● اما الفئة الثانية فهي من الحيتان ذوات الاسنان ، وتضم « الحوت القتل » ، الذي يقترس الطغلات ، وطيور البحر ، والذي يهاجم ضمن اسرايه حيتان الفئة الاولى .. ويشتمل هذا الحوت بتشبهه مع الدلافين في التذادات الخلقية التي يتبادلها افراد النوع ، وبفانيته للتدريب ، ولأنه أن الكثير مما قد شاهدوه وهو ينطلق من وسط الماء ليدفع كرة نحو هدف في سلة عالية في فيلم ما عن تلك المسابقة الاستعراضية ، ولعل البعض قد شاهدوه وهو يؤدي دوره المدهش في فيلم « أوركنا .. الحوت القاتل » !

وهناك كائنات اخرى في البحار مثل « عجول البحر » التي تطلق على « الأطوم » و « خروف البحر » ، وهي حيوانات تقاتل على الأعشاب البحرية وتنشبه اسننها وايضاها ، نظفها عند الليلة ..

وتلعب الدلافين يشبه في سلوكه مع الاسنان وحركاته الماء سياحته ، الكلب إلى حد بعيد ، ولا ننسى بأن كليهما متميز كصديق للانسان وكحيوان يلقى الذكاء ولقيل للتدريب على الحركات المبرعة المحببة .. ومن انواع الدلافين المشهورة ، الدلفين « الباسيفيكي » ، ودلفين « قوفا الزجاجة » ، والدلفين « القاتم اللون » ..

اما الحيتان فهي من الحيوانات البحرية الثديية وتنقسم إلى فئتين :

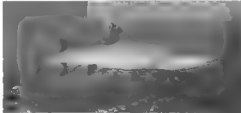
● الحيتان ذوات عظام « البالين » ( أو العظام الحوتية ) وتعرف أيضا بالحيتان ذوات ظم الشكيم .. وتتخذ على العواطف الخلقية ، فاعرة فلها لتتدلى من فكها الأعلى المصطفيح « البالينية » على شكل شبكة ذات خطوط طولية ، وعندما يمتلئ فيها بجرعات كبيرة من الماء « اللحم » ، أو المنيه مالحويونات البحرية الطشرية وفواج الفريديس التي لا يزيده طول الواحد منها عن أربعة سنتيمترات تدفع الماء عبر الشبكة ذاتها ، ويبقى في جوفها ما يبقى من هذه الكائنات ! وهذه الفئة التي تضم الحوت الأزرق ، وهو اكبر حيوان لثديي معاصر على

ولعلنا لا نكون قد اتفعدت عن هذه الفكرة كثيرا واتنا ابتدء الحديث بقدا لافين .. تلك الثدييات النكية التي شهد لها علماء احياء البحار منذ فترة قريبة بذكائها النادر وهي تعرض حركاتها المبرعة الجذابة في مسابيح « الدولفيناتريوم » أو مسابيح الدلافين التي أصبحت منتشرة في جميع احياء العالم .. ولقد تصمتت شهادتهم لها بهذا الذكاء تلك اللغة المصنوعة التي يتواصل بها افراد هذا النوع فيما بينهم ، والتي يحل المرء في تصنيفها ، فهي تتراوح بين الصفرات الخلقية وبين انبث الطفل الصغير ، وهي تكاد تكون نظام رموز متكامل بهذا الطغوت في درجات ارتفاع طبقتها واختلافها في درجة حدثها ..

ولعله المخلوق البحري الوحيد الذي لا يتكلم بمخاطبة اقاربه ، بل ويوجه إلى الانسان مطلقا بذاته نحوه بشكل لا يمكن أن يفسر إلا حما ومودة ، وهو لاشك حبيب متبادل ، فقد عرف البحارة « الدلفين » كصديق للانسان منذ أمد بعيد ، وتتردد الكثير من الحكايات فيما بينهم عن انبخلص لشرفوا على الفرق وكان لهم في الدلفين عونًا ومقنا من لجة البحر واعماله



الحوت القاتل - وهو من الدخيلان ذوات الأسنان التي تشابهها في افلام الغرب !



نوع صغير من سمك القرش يسمح بسرعة كبيرة ، ويمتص - رغم صغره - على كل من يقترب منه !

المحيطه بها لحرز غذائها ونقله الى الفم . ويعتقد بان - الفهد - يتناول طعامه بالامتصاص ، فعندما كانت تفحص معدة الحيوان عند تشريحه كنت يلاحظ امتلاؤها بحيوان « الكوكل » « الرخوى بسدون قوقعته .. ولابد انه يعتمد لتثبيت هذا الحيوان على الأرض بواسطة اشعاره القويه ثم يمتص جسمه ، دون اللجوء لكسر قوقعته !

والعروف ان منطقة اعماق البحار تبدأ عند المياه التي يزيد عمقها عن ( ٢٢٠ ) متراً ، وهي المنطقه من البحر التي لا تنفذ اليها اشعة الشمس عادة .

ايضا الفقمه عديمه الاذنين ، اما فقمات الغراء فلها اذنان خارجتان صغيرتان للغاية ، كما انها تستطيع ان تحرك قائمتيها الخلفيتين الى الامام عندما تنجح نحو الياقسه ( والفللمتكن هنا همسا زغمتان ملتحمتان ) .

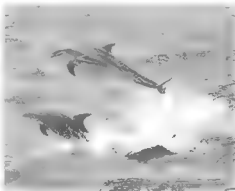
وتتميز الفقمه عموما بمنايين مديبين تطبق بهما على فرائسها المارواغه او المزلقه كالانخطبوط والحبار !

اما انخطوطه فهي تختلف عن سابقتها في انها تستخدم لتوجيهها لتحريك اكام الحجاره نحو قبيل البحر التي تاوى اليها عادة ، كما تستخدم شفيتها والاشعاع

وتعيش ، الاطومات ، في المحيط الهندي وغرب استراليا وعند جزر الفلبينيين ، يعمى تعيش ، طراف البحر ، عند مصبات الأنهار على جانبي خط الاستواء في المحيط الأطلسي ، وتبعد أحيانا نحو اعلى تلك الأنهار !

وهناك كذلك « القضاة » او ما يسمى « بعلب البحر » ، وهو يمضى معظم اوقاته طافيا على ظهره بالقرب من شاطئ البحر ، وعندما يشع بالجوع يغمس برفا عن الرخويات وقنائف الحجر ، وهو يستخدم عادة قطعة مسطحة من الحجر يكسر عليها قوقعة فريسته بطرقها عليها عدة مرات ! وبغير ذلك هناك الفقمات وسباع البحر والفظوط التي تشبه الكلاب الى حد بعيد ، [ ان نكرها يسمى ثورا وتسمى انثاها بقره ] وهناك فقمات حقيقيه وفقمات ذوات فراء وتضم الفقه الثانية سماع البحر ، وتتميز الفقمه الحقيقيه بان قائمتيها الخلفيتين موجهتان بشكل دائم نحو الخلف وهما تلعبان مقام دفتي التوجيه أثناء السباحه ، وتشبه حركة الفقمه على البر حركات الديان والبرفلات ، فهي تشفق حركتها مثلها من التحدث والتحدث ، وهي تسمى





ثلاث لقطات أولها تلمح البحر الذي يلهي معظم وقتها طاف على ظهره بالقرب من شاطئ البحر وعموما يشهر بالجرع يهوى في الأعماق بحثا عن الفريسة . ثم لحظة لنوبة للندافين القاتل اللون وهو صديق للإنسان وقابل للتدريب على الحركات المعقدة المعقدة .. اللقطة الثالثة لشعاع بحري



شخص يمكن قريبا منها ، ويعتبر « القروش القمر » أو « قروش الرمال » لند أنواع القروش خطورة ، وهو يعيش في البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي وبحر جنوب أفريقيا ، ويصل طول السمكة البالغة إلى أربعة أمتار ، وهي لا تكن يذئب البحر يسب وحشيته وشرافته فقط ، وإنما كونها تفصل شكل جماعي ، كما هي الحال أيضا عند ذئب البر .

وتحتل بعض أنواع سمك القروش عادة ، سمكة « الرميوم » التي تكن بـ « لصوقي » القروش والتي تنتشر في أعلى رأس القروش بواسطة عصي قوي ! .

وفي عالم البحر نجد كلنا بحريا يشبه اسمك القروش من حيث احتواء جسمه على هيكل غضروفي ومن حيث انبساط جسمه مثل القروش « السجدي » أو حوت القروش ، ويطلق عليه اسم « الشنطين » .. ومع ذلك فإن هناك فوارق بينهما ، فبالصام الشنطين تقع على الجانب السفلي للجسم ، خلافا للصلام القروش التي تقع على جفني الرأس ، ويطلق كلاهما لغطاء الغلاصم

التي ينذر أن ثمرها قد تمكن من الافلات من أشرائها :

وعندما نستعرض في عالم البحار اسمك القروش ، سنكتشف أنها ذوات هيكل غضروفي ، خلافا لسمك الغلاصم ذوات الهيكل العظمي الرقيقة أو « الحسكية » ! ويرجع تاريخ ظهورها لما قبل ( ٢٥٠ ) مليون سنة ، وهي تتضمن أنواعا غير خطيرة مثل « حوت القروش » الذي يزيد طوله عن ( ١٧ ) مترا والذي تغطي جلده زخارف من الرقائق الجلدية ، وهو منسلط الجسم بحيث يتمكن من التردد على القاع ، ويظهر بالقوانه الموهبة وزوائده الجلدية تشبه بمجموعة من الصخور والأعشاب البحرية ، وما إن يقترب منه كلان فضولي أو سمكة غيرة أو جرادة بحر حتى ينهتها بحركة مفاجئة ، إلا أنه عديم الأذى للإنسان !

أما القروش الحية البحرية في المحيط الهندي ووسط المحيط الهادي فهي ذوات أشكال انسيابية كالمطويات مما يساعدها على السباحة بسرعة كبيرة ، وهي خطيرة على الإنسان ، فحتى صغارها تنقض على أي

وتلقوا لسواد الظلمة في هذه المناطق فإن ألوان كلفلتها الحية تغدو عديمة الجدوى ، إذ لا حاجة للسمكة هنا للتمويه عن أعدائها ، وتلعب الألوان الفاتحة على اسمك الأعماق في الغلب !

وتتميز غالبية اسمك الأعماق بأعضائها المخفية التي تليها في التمييز بين أبناء جيبها وطراندها وأعدائها ، كما تلعب منها في الأغراض التكاثرية ، ومنها سمكة « الصنار » أو « الشنار » التي تضيء جزءا منها كمصباح وطعم لفرانسها في نفس الوقت ، وهذه السمكة الأعوانية التي تحمل شركا طويلا مضيئا ، وسمكة اللطمة المخفية ، والسمكة الذهبية التي تحمل على رأسها لمعا مضيئة فتبدو للناظر من بعيد أشبه سفينة مضادة الزوال !

ويبدو أن عالم الأعماق يحتاج لهذه النماذج المضيئة التي تخدع بها الأسماك الصغيرة التي لا تهاجم هذه البقع المضيئة وهي تحسبها فرائس أصغر منها حجما ، كما أن للأسماك المخفية ألوانا كبيرة ملأى باستن حدة ، لأن فرائسها

تدفين ، فوهة الرجاجة - شبه له  
الغناء بالكفاه النادر وله لنفسه  
مسموعة معضوا يشبه أمم الطفل  
الصغير ١



الشاطئية ثم تحفر حفرة عميقة في أحد  
جوانبه وتضع فيها البيض الذي يفراوج  
بين ( ٩٠ - ١٠٠ ) بيضة ، ثم تهيل عليها  
الرمال بزعفها الأربع وتنتجه علادة الى  
البحر .

وتنقلت السلاحف البحرية على  
حشائش البحر وتضعها فافواها الخلفية  
من الأسنن ، والتي تشبهه مكالير  
المسفاوات ؛

ولد اعتاد كثير من الناس على تناول  
لحم السلاحفة البحرية وبيضاها لاعتقادهم  
بان ذلك يعطى الصحة والقوة ، اما  
سلاحفة - منظر الصغر ، فقد كان البعض  
يستفيد من صدفها الخارجية ، وهي  
الطبقة المقترنة التي تغطي الدرع العظمي  
الذي يغطي جسم السلاحفة ويتصل به ؛  
والخلاصة ان علم البحار مليء بمقديد  
من الكائنات الحية الغريبة التي تحتاج  
دراستها الى مجلدات .

الزواحف البحرية ، التي من بينها ثعابين  
البحر التي تعيش في المحيط الهندي  
والمناطق القريبة من المحيط الهادي ،  
وتعتمد على حركة الجسم المتعرجة  
لتحقيق السباحة لسريعة . وذلك بمساعدة  
ذيل منبسط يشبه ثعلب الجداول ؛

ومن بين الزواحف ايضا - الاغواته -  
وهي سحلية ضخمة تعيش في بعض جزر  
الفيليبين . وتسمى - ثنين البحر - .  
وتعشى عادة معظم وقتها في البحر حيث  
ترعى الاعشاب البحرية ، ثم تصعد عادة  
على الصخور لليلة على البحر لكي تدفئ  
جسمها بانبعة الشمس ؛

وهناك كذلك السلاحف البحرية التي  
تضي كل وقتها في البحر ولا تصعد الى  
البر الا لتضع البيض فيه . وهي ترتاد  
الشواطئ الرملية التي تزخر بها سواحل  
الفلبس وعشرات الجزر المنتشرة في  
المناطق الاستوائية ، ولا سيما عند البحر  
الكاريني وجنوب المحيط الهادي ، وتجوز  
السلاحفة البحرية الانثى نفسها الى

الذي تحمله الاسماك بوات الهللك  
المطبعة .

وللشعنين دبل رفيع مدب يشبه السوط  
وهو يلاحظ بوضوح عند الشعنين الحديدي  
المبرقع بالازرق .

وهناك الشعنين الاسمع ، الذي يعيش  
في المحيط الاطلسي ، وقد سمى بالاسمع  
لانه يحمل بالقرب من قاعدة ذيله نقودا  
يشبه سن الخشار يتصل بقدة سمية ؛  
اما شعنين - ملكتا - فيصبح بسرعة  
وتشاط حتى يبتلو عن بعد كما لو كان  
وطواطاً عملاقا ؛

ويتميز الشعنين بغرابية في شكله ،  
فعبثاه يبرزتان فوق جسم شديد التسطح او  
الانسيب ، ولو انه سيح يهدوء تحت سطح  
الماء بقليل لحسب من يرى عينيه انه امام  
كائن بحري غلال او غواصة حديثة  
معتلزين ؛

ويعد استعراضا لكل تلك الكائنات التي  
يزخر بها البحر ، لا يمكن ان نضي

عازي جاده - سوريا



- إن الحضارة العريقة لا تترك لنا شيئاً من بلا جلال ولا جلال واحدة من أكثر الحضارات أهمية في تاريخ البشرية.
- لو بحثنا عن أسرار الأرض ، لما استطاع أحد منازعة شبه الجزيرة العربية على شرف ولادته .

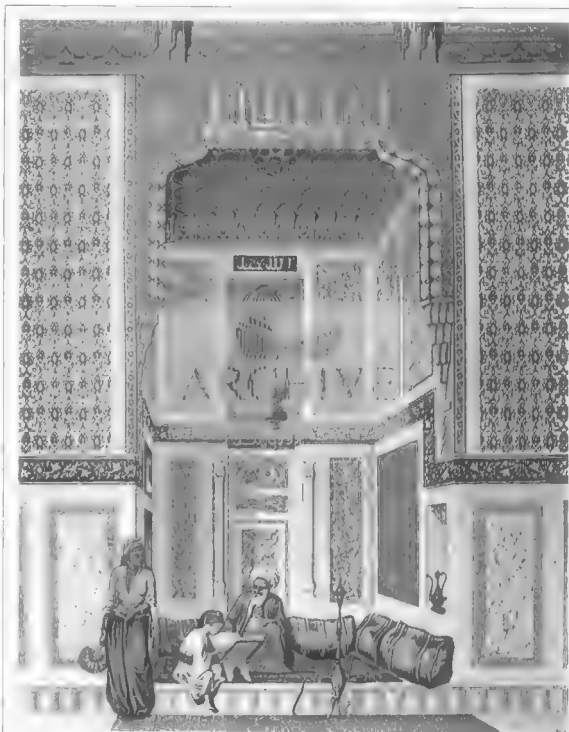
هذا نوع من الكتب لا تخرج المطابع منه سوى كتاب واحد كل عدة سنوات . إنه عمل كبير وعظيم ، وإن كان يحتاج إلى جهد ومال لا يمكن أن يتوفرا إلا لمؤسسة حكومية وللاسف فإننا حتى الآن لم نهتم بإصدار مثل هذه الكتب الهامة التي تكشف خبايا وكثور الحضارة العربية



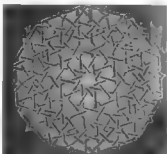
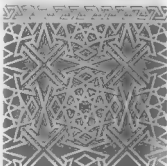
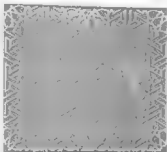
مؤرخة إسلامية على الطراز المغربي يعود تاريخها إلى القرن الخامس عشر



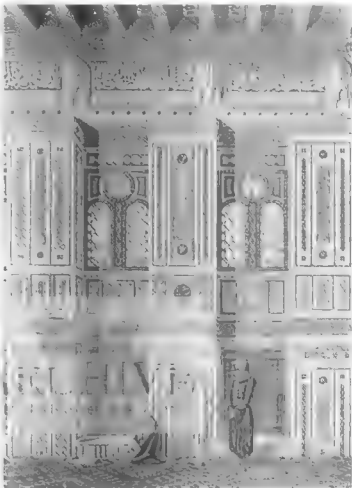
وعاء من القرن السادس عشر تكسوه طبقة منسوجة رقيقة وعليه نقوش وكتابات إسلامية



د. دانيال موف من القرون السامع عشر - حديث مروى روعة المصنف وجمال الزخارف الإسلامية



معالجة من الكوبونات الخزفية بطريقة التعميق



القاعة الرئيسية في مسجد الأزهر الذي بني في القرن السابع عشر

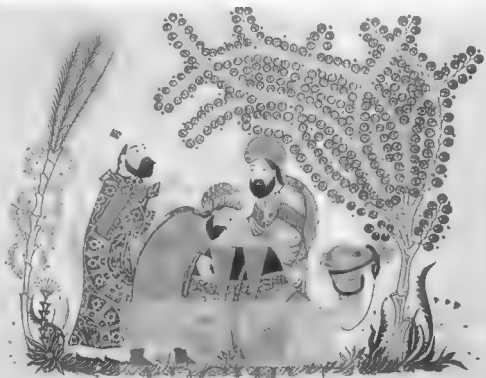
«ايكول دي ارتز» حيث تُخرج منها عام ١٨٢٦ ، وفي السبعة عشر عاماً التالية من عمره مسافراً ينتقل بين ستة بلاد ، كان خلالها في وضع خطر قلق : صحياً ومالياً ، فمُنح سنواته الأولى بهر دي القيس ، بالحياة في شرق البحر الأبيض المتوسط ، وفي التاسعة عشرة من عمره ذهب إلى اليونان بحارياً في «حرب الاستقلال» ، ومن هناك رحل إلى الهند ، حيث عمل فترة كسكرتير للحاكم العام ، بعدها ترك الهند ليذهب إلى فلسطين ثم إلى مصر حيث عمل كمهندس مدني متخصص في المشاريع المائية التي بدأ محمد علي باشا (والذي مصر) ينشأها آنذاك ، وقدم أحد المشاريع

الإنجليزية (بعد ترجمته من الفرنسية) بالتعاون مع دار سيكومور الفرنسية للنشر . وإلى جانب الكتاب ، اهتم النشر في الحقيقة بكثافة مقدمة هامة للكتاب هي التي اعتمدت عليها أساساً في كتابة هذا الموضوع كتقديم للكتاب .

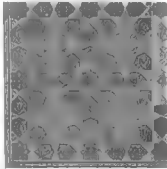
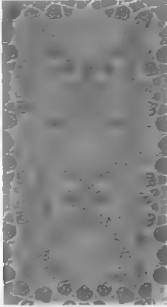
#### عالم أحب الشرق

المؤلف «دي القيس» عالم أحب الشرق ، ولد عام ١٨٠٧ من عائلة كانت موسرة في يوم ما لم ضلّت بها السبل . تلقى تعليمه في

وكتاب «البن العربي» .. كما يتجلى في معالم القاهرة، هو نتائج سنوات طوال من البحث العلمي السليق ، ونحو عشرة أعوام من العمل المتواصل ، وهو من بين آخر الأعمال التي نشرت «لأميل بريس دي القيس» أحد كبار علماء المصريات والمستشرقين رحالة القرن التاسع عشر . ويزداد إعجابنا بهذا الكتاب عندما تعلم أن نازره هو مكتبة السلاطنة بلندن ، والتي تمتلكها مجموعة من المثقفين الشباب العرب ، وأنهم عندما يربوا أن يدخلوا ميدان النشر الجاد ، بعد أن استمروا في خدمات التوزيع على مدى أربع سنوات ، اختاروا أن يقدموا هذا الكتاب بعلقة



لوحة من مقامات الخيزري يمثل طمعة اجداد في القرن الثالث عشر رسمها فنان العصر الخفص بخيش الواسطي



مناذج من نقوش السجود في المعمار الإسلامي



سجادة كبيرة ماثرة من القرن الخامس عشر - تتميز بمعوشها الدقيقة والوانها التجاذبية

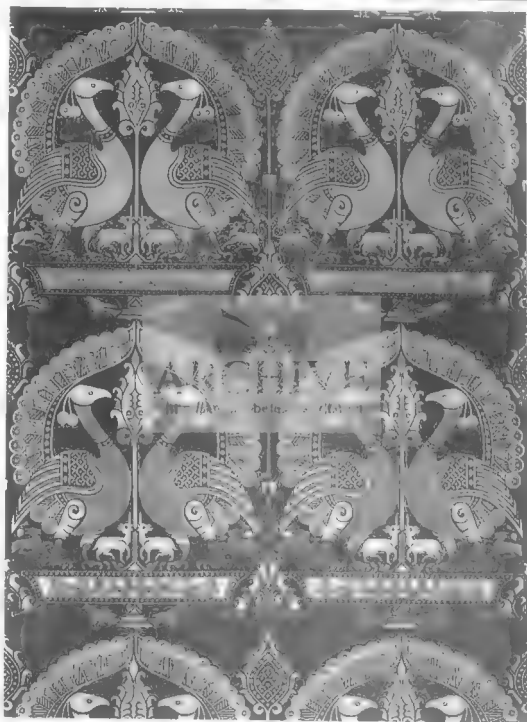
كما اشراف في نفس العام على نقل بعض محتوياتها الى فرنسا ، فنقل تماثيل وجوه الفرعية الواحد والستين (مثل تحتهم الثلث وعدد من البرديات ، ضمت إحداها دليلا شعبيا للحياة في فترة حكم سنغرو من «الأسرة الرابعة» قومه كاجينتي «الكتيب» المصري ، الذي عاش في ذلك الفترة . وضعت بردية اخرى دراسة في الاخلاقيات كتبها بات - حوتيب الذي كان موظفا في ممفيس أيام حكم «الأسرة الخامسة» . وهي البردية قتي أصبحت معروفة باسم عالمها أي «بردية بريس» ، وقد اهداها إلى «بيوليوتيك ناسيونال» بباريس . وفي عام ١٩٤٧ ، نشر «الأثر المصرية

يتكلمها بطلاقة» ، وتعلم اللغة المصرية القديمة - الهيروغليفية - التي لم يكن قد مضى على حل رموزها غير سنوات - على يد عالم المصريات الفرنسي شامليون . كان يحب التجوال والدراسة الدقيقة ، وقد اقتنع بالإسلام واعتنقه مما ساعده على أن يدخل المساجد بحرية ، ليدرس الآثار الإسلامية ، والنش الإسلامية ، وعاش ملتزما بإسلامه وينقله كعرب ، فكسب احترامهم كما لم يفعل كثيرون غيره من الأوروبيين .

قام دى إيفينس ، بأبحاث كثيرة في آثار طيبة ، واكتشف عام ١٩٤٣ في الكرنك ما أصبح يعرف بعد ذلك باسم «غرفة الملوك»

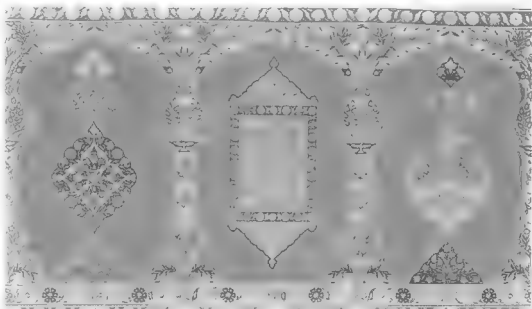
الى الحكومة المصرية ، فلما رفضت تنفيذه استقال لي عمل مدرسا الهندسة في «الأكاديمية العسكرية» في صعيد مصر عام ١٩٣٤ . وبعد خلاف مع مديرها ترك هذا العمل ليتسلم

منصب استاذ التحصينات ويعرسة المشاة في دمياط . لكنه ترك هذا العمل أيضا عام ١٩٣٦ ، ليفتح سبعة أعوام من السفر والترحال الدالامين . متفرغا تماما للبحث عن الآثار في مصر والسودان واليونان والجزيرة العربية وفلسطين وسوريا (ولبرسا) . بعدها عاد الى مصر ليستقر بالقرب من مدينة (طيبة) المصرية القديمة ، وفي هذه الفترة اثن اللغة العربية وأصبح



مجموع جلدی مراد، مکتوبه و نقاشی من لغز الزمان عمر





سجادة من القرن الثامن عشر تخطف على الحواشي كلاهما من الفنون الإسلامية

#### العظيمة في وادي النيل -

##### نصرة الدراسات

عك بريس دي القيس الى فرنسا عام ١٨٩٠ ، حاملا معه ثمرة جهوده ودراساته واكتشافاته . كان في الثالثة والخمسين من عمره . كل ما عمله معه كنزنا تملكت فيما يلي :

● ٣٠٠ رسم لخطوط تضمنت تنبها دقيقا لعدد من الأعمال الفنية والهندسية والمعمارية العظيمة ، وصل طول بعضها الى لعقبة امتار .

● ٨٠٠ مترا من رسوم بعض الزخارف .  
● ١٥٠ صورة من أهم التفاصيل في النحت والمعمار ومقاطع طويلة وعرضية ونسخ منقولة بعناية للآثار والمعالم التي قام بدراستها .

● ١٥٠ رسما سواكشاه عليها ملاحظات .

● ٢٩ جمجمة لموسيكات مصرية قديمة نجح في تحديد اسم وعمر وتاريخ وعمل كل صاحب جمجمة منها .  
كان ذلك ثمرة جهود سنين عديدة قضاهما في العمل الجاد المنظم ، سنين من الملاحظة والاكتشاف . وقد أصبحت هذه الكتون أساسا لعملين هامين جدا توجا كل أعمال

والألبوم الشرابي ، وهو عبارة عن دراسة لعادات سكان وادي النيل وتقليدهم .  
وفي عام ١٨٥٠ بدأ دي بريس مرحلة أخرى من الترحيل والدراسة ، فصار الى الجزائر ، وفي اواخر عقد الخمسينات من القرن التاسع عشر ، عاد الى مصر مرة أخرى ، حيث بدأ بحثا مكثفا في الفن والزخرفة والمعمار المصري : الاسلاسي الفرعوشي ، بداه بالمناطق المحيطة بالقاهرة . وصف ككتب مجهول نشر مسيرة حياة بريس دي القيس (في باريس عام ١٨٩٦) كيف كان يعمل ويكتب ويحاسب وتلقا ، فقال :

«خلال اكتشافاته كاد يقتل مرة بعد في انهيارت ملذته من تحت قدميه . لم يكن يسمح للعلاقات ولا للمخاطر أن تحول بينه وبين الحصول على وثيقة ، أو معرفة حقيقة هامة ، أو تحديد تاريخ بالفيض . كان دي القيس أحد أولئك الذين لا يقدون الأمل أبدا ، ولا يهزمون أبدا ، كان أحد الذين إذا فقد كل ما لديه ، يظل مثابرا يضع هدفه نصب عينيه ، لا يسمح لنفسه أن يتوارى الهدف عنهما . في تلك الأيام كتبت كثير من الخيلى الأثرية تنهار ، وكان لابد من وجود أحد كبريس دي القيس كي يثقل هذه الكتون المهمل من الدمار والغيب ، ومن ثم إظهار كل أعاجيبها . أما اليوم فلا يكاد يبقى شيء من تلك الكتون والمعالم والآثار



دراسات طربية للآثار والوحدات المصنوعة التي عني بها الفنان المسلم

المستشرق «بريس دي القيس» هما :  
أولا : «تاريخ الفن المصري» ، والمكون من جزئين يحتويان على ١٦٠ لوحة ، الى جانب جزء ثالث يضم الدراسة نفسها .  
ثانيا : «الفن العربي» الذي يتكون من ثلاثة أجزاء تحتوي على ٢٠٠ لوحة ، وجزء رابع يحقوى على الدراسة نفسها الى جانب ٢٤ لوحة اضافية ، و ٧٣ رسما توضيحي .

لكن التحضير لكل هذه الأعمال لم يبدأ فجأة بطبيعة الحال ، ففي عقد الستينات من القرن التاسع عشر ، كان لبريس دي القيس علاقة وثيقة بمصر ، حيث كان عضوا في جماعة اشتركت في إقامة معرض عن مصر بجمعها باريس الدولي ، الشهير عام ١٨٦٧ . كان آنذاك كبير مهندسي ومدبر

الشركة الفرنسية التي عهد إليها الخديوي اسماعيل بإنشاء حاكم مصر آنذاك ، بوضع خطط استقلال جيهارات الوجه البحري ، على طول شاطئيه البحر الأبيض المتوسط من الاسكندرية حتى بورسعيد . وحين انقضى الخديوي اسماعيل مشروع هذا في اخر لحظة ، استقال دي المينس من منصبه وقضى الاعوام العشرة التالية يستعد لشرك عمليه الكبريين .

نظم دى الينس العمل بحيث يرب فرق  
خاصة من العناصر لانتاج لوحات كتابية .  
واحد يعمل دون كلل وباهتمام وغيرة .  
كما قالت كلمات شويتس بوجرافيك  
ذاتها . كلن لا يعطى امر طبع صورة إلا إذا  
كانت مطابقة للأصل تماما . وادى العمل  
بهذه الطريقة العلمية الى حد إصعاقه  
وعائلته بازمة مالية طاحنة .

مهاجم المؤلف

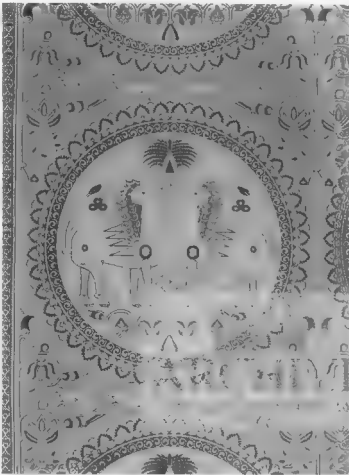
ولا يكفى أن يوجب هذا العلم الشرقي  
لتكاتب عنه ، ولكن يبيّن أن بهم روح  
أشرف ، وأن يكون موضوعاً لثبته -  
والحقيقة أن هذا كان موقف دى الفيس -  
الذى يختلف كثيراً عن موقف عدد من  
المستشرقين الذين وصلوا إلى الشرق مع  
موجة الاستعمار الغربي ، وكان أشرف  
وحجمه له وعشقه لفته بنح من ثقافة  
استعمارية متعالية . ويظهر موقف دى  
الفيس ورايه من طائفة من هذا الكتاب بالذات  
والتي تعرضها هنا كما هي :

يقول دى الفيس :

«إن الحضارة العظيمة التي وضع أسسها القرآن الكريم ، هي بلا جدال واحدة من أكثر الحضارات أهمية وغنى على مر تاريخ البشرية .

ولقد انتشر الدين الاسلامي بسرعة  
للمرق عبر اسيا حتى بلغ الهند ، وعبر  
السمائل الاثريقى بكمفله حتى البحر  
الابيض المتوسط ، وحتى الخليج العربي .  
هنا ظهرت مقاومة الاجناس الغربية للدين  
الجديد ، رغم ان ذلك لم يتم قبل ان تبنت  
الاسلام قدمه في صلفية ، وفي الجزء الاكبر  
من اسماها .

لكن مما يؤسف له ان الروايات التي  
يلفطنا عن الامام الاولى للعرب رواد  
وأنصار الحضارة ما كثر ، ليست سوى  
روايات متضاربة . ويقتصر بعض ما عرفه  
عن العرب على بعض التقاليد القومية  
مخولة منذ أيام الطفولة ، وبالتالي فهي  
تنتقل من جيل الى جيل . لكن رغم  
العموم النسبي ، إلا ان الصفات  
الشعرية المتأصلة في عقيدة الجنس



أحدى روايتي من السجدة ، من القرآن الكريم ، وقد استخدم القائل لهذا العدد  
سوم الحيوانات والنباتات خمس وحدات الزخرفية وقد منها لنا على هذه الصورة الزخرفية

الإسلامي، رغم أن آخره قد يقترع به من نواحي أخرى - مجرد توصيات مختلفة على أساسها - لأن كل الإدهاف قبل هذه الأجناس تتبع من نفس المصدر، المدرسة التي تأسست على أوساطه المصادر الإسلامية، - فقد كثرت معي وسوريا. ونحن نؤكد أنه يجب الالتفات إلى هذا المصدر إذا ما أردنا دراسة الفن العربي جيداً، رغم أنه يجب ألا ننسى أيضاً أن التحسين العربي الأوائل في تلك البلاد اكتشفوا! العرب الذين يملكونه، ذلك الفن الذي كان ثغماً من الفن اليوناني، وتحوّلوا إلى الفن الإسلامي الأولي منه الفن جديد يمكن تكييفها حسب مواصفات عليهم الخاصة، ولكنك ربما أنت لا نعي من معرفة أعني الحضارة الإسلامية لتدقيق أصول فنوننا

العرسى يلبث حبها بالخيل التواضع الذي له  
العربية إذ يملك شيئا من شهوة الخفي .  
قال ماجور : لو بحثنا عن موهب الشعر  
في الأرض ، لما استطاع أحد منزعة شبه  
العرسى العربية على شرف ولادته . فمن  
سأل قلعه بمثل أحد الخلق للخيال ،  
وتجميله هذه الحرارة والشاعر والمعلمة  
والطاقة لهذه البورة التي لا تنضب ، ليس  
فكان من كان عقله كثر حدة ، وروحه أكثر  
حياة وحساسة لمقهة ، وليس هناك مكان  
يبيع ذلك الجمال الذي خلقته عبقرية  
الطبيعة .  
علام بدلا هذا ؟

«علام يدلنا هذا؟»

في أعمال الأجسام المختلفة تحت الحكم

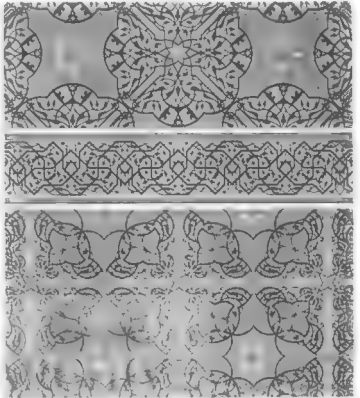
الفترة التي خاب فيها الإلهام الفني تحت الحكم العثماني ، وإن قدمت لنا بعض الأعمال ذات القيمة الحقيقية ، تسجل احتياج العرب الشديد ضد البربرية ، ويختتم «دي القينس» ما كتبه كقائمة لكتبه بقوله :

«وهي معرض لإظهارنا لهذه الكنوز غير الحرفية حتى الآن لكثير من العلماء والفنانين ، علينا أن نؤميه الجماهير للتقدير والرؤية الحققة لواحدة من أكثر العهود أهمية في تاريخ الفنون ، وهو عهد طالما انتظروناه ، أنه عهد يقدم علوما زخرفية جريئة وقطعا في فن العمل يمكن للحماهير بها استنكار الفكر الإبداعى ، الذى طالما ألهم تلك النفوس الخلقية التى تقر بتقديرها للنجم» .

## الكتاب .. والمؤلف

هكذا صدر كتاب الفن العربى عام ١٨٧٧ بهذه المقدمة ، قبل أقل من عامين فقط من وفاة دى القينس ، فى ١٠ يناير ١٨٧٩ ساريس ، ولما يبق سبعة عشر يوما على عيد ميلاده الثمانى والسبعين . ورغم أنه ولد وتولى فى فرنسا ، وانغمسه فى الثقافة الفرنسية واضح لاطفية فى كتاباته ، إلا أن منطقة شرق وجنوب شرقى البحر الأبيض المتوسط ، التى كانت تعرف فى القرن التاسع عشر باسم «الشرق» - كانت وطنه الثانى ، كما يقول مؤلف سيرة حياته المجهول الهوية . فقد عاش سنوات طويلة من حياته هناك ، ومارس عادات وثقافة تلك المنطقة ، وخلاط أهلها ، وتعلم بالإضافة إلى العربية ولهجاتها . واليهودى ليلية . اللغات التركية والبوسنية والديقسية والأمهرية ، هذا الذى جانب إجادته اللاتينية والإنجليزية والإيطالية والإسبانية .

إن كتاب «الفن العربى» - كما تقول مقدمة الناشر - «هو أكثر من مجرد صرح لغزارة ومهارة وتقاسي المؤلف ، فهو مصدر ثمين لمؤرخ الفن المعمارى ، وتسجيل وثائقي دقيق لعدد من البنيات والمظاهر المعمارية والفن الحرف والعلوم الإسلامية فى مصر ، والتى اندثر كثير منها بسبب الأهمال ، ومتطلبات النمو العمرانى فى القاهرة فى القرن العشرين . ويميز هذا المصدر فى كتاب الفن العربى حقيقة أنه جاء بعد كتاب يوصف مصر الذى أنتجه علماء الحملة الفرنسية الذين رافقوا نابليون بونابرت . وجاء بعده هذا الكتاب بسنتين عاما وهو عمل أيضا طالما أشار إليه برنس دى القينس بأعجاب شديد . ولدا فهو بتخليق» .



من أسفوف الفن ومع أسفوف المعماريات فى مصر - عهد محمد السادس (الحملة) - وأصبح فى ١٨٧٩ - يستمر لحدنا

المعقربة العربية فى فن المعمار والديكور وتحت الأرابيسك ، حتى أدق التفاصيل فى الأثاث خلال الفترات التاريخية الثلاثة من حكمهم فى مصر .

أولى هذه المراحل تقع فيما بين فتح عمرو بن العاص لمصر وحتى تدهور الخلافة فى القرن السابع حتى القرنين الثامن والعاشر من آثار هذه الفترة ومعانها يبدو فيه تأثير الفن الميزنسطى وأصحا لفنعا الفترة الفاطمية تقع فيما بين القرنين الثالث عشر حتى القرن الخامس عشر ، منذ عهد المماليك حتى السلاطين العثمانيين ، وهى فترة تقدم لنا معمارا دينيا فى أوجه ومبانى مدينتي القاهرة ، مقدمة لنا قطعنا نذكرها ملحق القطر فى أوروبا .

ثم الفترة الثالثة التى تصمم القرنين السادس عشر والسابع عشر ، ومنذ غزو السلطان سليم لمصر ، وحتى وصول الحملة الفرنسية (بقيادة نابليون بونابرت) . وهى

(يقصد الأوروبية) فى القرنين لومسطى ، «والحقيقة قلته بفضل مفاهيم الاستكشاف التى لم تصفر تقريبا عن أية نتيجة من الفاحية المسلية ، نال لنا المستشرقون ما هو أكثر من مجرد مجموعة علوم وعمليات صناعية ميكانيكية ، بتقديم قطع الفن الخلدوة التى تكاد تبلغ حد الكمال . فعلاضافة إلى إدخالها فى قلب حضارة متقدمة للغاية ، فقد ولت النهضة الخلدوة التى بدأت فى القرن الخامس عشر ، والمعلم التى حظيت بالأعجاب الشديد . وهنا نؤكد على أنه منذ سقوط الإمبراطورية الرومانية لم يوجد شعب يستحق المعرفة سوى هذا الشعب ، سواء وجهنا انتباهنا إلى الرجال العظام الذين أنجبهم العرب على مدى قرون عديدة ، أم تأملنا الإنجازات العظيمة للفن والعلوم لديهم» .

«وهنا سوف نقوم بدراسة تجسد



التلح الذي يعمل على الحفر في حدة التسلية الصورية - وجود تاريخه إلى القرن الثامن عشر

وإنما أيضاً بعض الذين بنوا هذه الأمكنع لعدم إتقانهم بعض التفاصيل على الشكل المطلوب . وعشق هذا واضح في كل رسومه التوضيحية ، وهو الدافع وراء كمالها

#### ثقافته الخاصة

لكن الفن العربي ليس مجرد عمل في الوصف المعماري ، فهو يكتب ويعدل اشكالا متعددة من بلاط مرخرف إلى سجاد والقشة إلى مصحف ومخطوطات ، إنه أيضا في كيفية عمل هذه الطابع الفنية ، والطريقة التي استخدمت بها - إنه يصف إلى جانب هذا أيضا القيمة التي يوصلها بها المجتمع المعاصر ، والنتيجة هي أن كتابه يشكل لحظات فضيلة لا تقدر بثمن عن نواح في الحياة

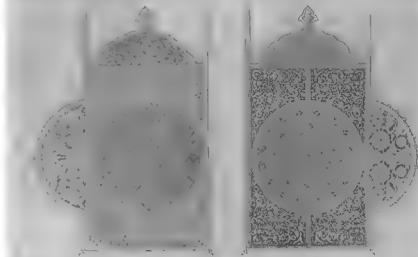
#### التاسع عشر -

وفي احيان كثيرة تظهر رسومات بريس دي الفيس شيئا لا وجود له . وإنما يرى هو أن وجوده ضروري ، وقد يبلغ في إمران بعض التفاصيل أو العكس لأن إظهارها على طبيعتها قد ينقص من الإحساس بالكل الذي تعدد اللوحة إلى إظهاره . فهناك على سبيل المثال تشويه مقصود في بعض الحالات لإظهار تفاصيل لن تظهر إلا بهذا الأسلوب . .

#### العشق الواضح

من الواضح أن بريس دي الفيس قد أحب الأمكنع التي كتب عنها ورسمها . متحيا بالقول في بعض الأحيان لا على الذين أساءوا استعمالها على مر السنين ،

على نواح متعددة في العمل الأول من فترة لا تعد كثيرا عن فترة العمل نفسه . ومن الناحية الأخرى ، فإن بريس دي الفيس قد وفر لمهندسي ومصممي وفناني رساميه هذا العصر ، بعض النماذج من الرسوم المتبقية والتفاصيل والرسوم التوضيحية لبعض النواحي المختارة في مدينة إسلامية في العصور الوسطى . لقد اختلفت المهارات والرسوم التي تتجلى في كتابه من مدارس العمارة والتصميم في أنحاء العالم بسبب أو لآخر ، ولهذا السبب وحده تستحق لوحاته تدقيق كل التذير بالدرين الرسوم المتكئة بعناية فائقة . وإن تعددت الخطوط في المسمك واللون ، والاستخدام الخفي لبعض الأساليب يفرض إبراز التفاصيل عن التركيب والخلفية . لقد تم تنقيده بصمت والفة تزودنا بما هو أكثر من مجرد تمسجيد حقيقي لما كان هناك في أواسط القرن



مقوش معرمة لثمن  
لمصاحف الترمذ في  
القرن السادس عشر

العربية من وجهة نظر شخص متعاطف من أوروبا الغربية . وإن الحق في تاريخ المجتمع العربي والثقافة العربية في عصر ، نطلعنا على عقول المستشرقين في القرن التاسع عشر ، فالأسلوب الذي يصر به الحضارة العربية يعكس ثقافته الخاصة التي يعثر الغرب اليوم وريثها الوحيد .

#### مناقشة التفاصيل

ثم يضم هذا الكتاب العظيم بين دفتيه اثني عشر فصلا ، مدعمة بإرسومات توضيحية ، وقد وضع في آخره مائتي لوحة ملونة .

يناقش الفصل الأول - بعد المقدمة التي ترجمناها في البداية - جغرافية مصر ومناخها وسكانها ، ثم يناقش في الفصل الثاني والثالث والرابع المراحل التاريخية الإسلامية الثلاث منذ الفتح العربي لمصر . وفي الفصل الخامس يتحدث عن الحكومة والأخلاقيات وعادات المليك وتقاليدهم . ويبدأ في الفصل السادس بوصف مدينة القاهرة : جغرافيتها وأصولها والقاهرة القديمة (المسماطة) وجزيرة الروضة والنواياح والأحياء والمبشرين والقلعة . ثم يخصص الفصل السابع للمعمار الديني ويبدأ بوصف عام للجامع والأثار الإسلامية . ثم يصف أربعين جامعاً من جوامع القاهرة وصفاً تفصيلياً . ويصف في الفصل الثامن المعمار المدني ولا يوصي في

المؤسسات التعليمية والمدارس والمدارس . والنسب والطنج ، والجماعات لعمامة والقصور ثم يقرر في نهاية نفس دور المعمار المصري ومدائل الجوامع . **ينتقل في الفصل التاسع** لوصف المعمار المنزلي التواضع والاسوار وقلعة القاهرة .

ثم ينتقل في الفصل العاشر إلى وصف وشرح الفنون المرتبطة بالمعمار ، وتتضمن أربعة مجالات : فنون البنية ( الأسوار والأقواس ، والحيطان والظنن الخ ) ، والنجارة ( السقوف والمشربيات الخ ) ، والزخرفة ( الخزايك والسيراميك الخ ) ، والاثاث الجوامع .

ثم يناقش في الفصل الحادي عشر الفنون المستقلة عن المعمار ، مثل السجاد والمنحلفات ، والزجاج ، والكتابة العربية . وفي الفصل الأخير (الثاني عشر) يناقش آراءه حول نشأة المعمار العربي وأصوله وتطوره ثم أمثاله .

ويضم الجزء الأخير من الكتاب مائتي لوحة ملونة رائعة :  
● من اللوحة الأولى وحتى اللوحة ٤٣ المناظر والتفاصيل المعمارية .  
● من ٤٤ حتى ٦٧ : الديكورات وفنون الزينة المعمارية .

● من ٤٨ حتى ٦٧ : الكسوة والتخطيط .  
● من ٦٨ حتى ٧٥ : السقوف .  
● من ٧٦ حتى ٩٤ : أعمال الخشب .  
● من ٩٥ حتى ١٠٧ : الأواب

● من ١٠٨ حتى ١٢٢ : الترميد .  
● من ١٢٤ حتى ١٣٨ : النجارة ، المشربيات .  
● من ١٣٩ حتى ١٤٢ : الداخليات .  
● من ١٤٣ حتى ١٤٦ : الزجاج ، والدرجات اللون .  
● من ١٤٧ حتى ١٥٤ : السجاد والمفاتيح .  
● من ١٥٥ حتى ١٥٦ : الأسلحة .  
● من ١٥٧ حتى ١٧٣ : الاثاث المدني والديني : النحاس .  
● من ١٧٤ حتى ١٨٠ : المخطوطات ( والتجليد ) .  
● من ١٨١ حتى ٢٠٠ : نسخ القرآن الكريم .

● ● ●

هذا هو الكتاب ، وتفي كلمة يذكرها المشرحول الترجمة من الفرنسية إلى الإنجليزية : بل قد جاءت الترجمة مطابقة للنص الأصلي ما أمكن ذلك ، ولم تبدل أية محاولة لاستخدام مصطلحات عصرية أو تصحيح الأخطاء هنا وهناك لحقائق معروفة ، فهي تشكل عصراً دائماً من قيمة عمل كهذا ، والاستثناء الوحيد هو في تهجي الأسماء والمصطلحات العربية التي لا تنطق والأصل فقد استخدم أسلوب أسهل في ترجمتها .

عجدي نصيف

# أبو الشمقمق

## ”ولقد أفلسحت حتى حلّ أكلي لعيالي“

أبو الشمقمق

بم: فيصل طاهر أوفاشا

كلما كنت في جميع وقلوا  
فربوا الرحيسيل فريت مصل  
حيثما كنت لا أظف رحيسلا  
من راسي ففلسد راسي ورجسلي  
وانظر إليه يصور بربشته بيته فيقول :  
بررت من المنازل والقبلي  
فلم يصبر على أحد حجلي  
فمنزلي الفسفه وسقط بيتي  
سجاء الله أو قطع السحلي  
فالت إذا أردت فحسنت مني  
على مصطفا من غير بسب  
فلا تلم أحدهم بمصراع باب  
فكس من السحلب أو التراب  
ولا تخلف الفسح على عبيدي  
ولا خلقت الهسلاك على دواي  
وهي ذا راحة وفراغ مل  
فسداب الدهس ذا أسدا ودابي !

ولم يكن أبو الشمقمق مسبوفاً في هذه الصور والمعاني . بل  
كأن سماها إليها ونهج بهجه بعد ذلك شعراء كثيرون كابن فرعون  
( الشاعر المسؤول ) ، ورد عنه في كتاب طبقات الشعراء لابن  
الحزّ أن من ألحح الشعراء وأجودهم شعراً ولكنه لم يكن يصبر  
عن الكذبة وكل متدلاً بعد يده للناس ويتكلفهم وله في وصف  
بيته أبيات يقول فيها :

ليس الخالي لياني أن لي  
إنيما الفسفه كيلا يسري  
منزل أوفسفه الفسفه  
ليه ما أخفي عليه الشرا  
سوء حجلي من يمز الطراف  
دخل السراق فيه سرقا

ولقد نجد في شعر المكدين والمحارفين من الشعراء من بلغ  
شعره مرتبة أعلى من تلك التي بلغها أبو الشمقمق .  
ومع ذلك يبقى لشاعرنا فضل السبق والريادة في هذا المجال .

### هوامش

(١) . (٢) . المكبين والمحارفين .

(٣) الفراء الذين شلت أمانهم سبل الرزق .

(٤) المزمار . ملحق بالمرمق الماء وهي دباب من الكتان أو القطن .

منذ ظهر التكسب بالشعر في فجر الدولة العربية كان كنف  
الخلفاء في عصره ظلاً يفيء إليه الشعراء حيث يصلهم أولو  
الأمر .. ويبلغون عليهم .. ولم تكن هذه الطريق معبدة أمام سائر  
الشعراء ، فمنهم من تنكبته .. وكان لزاماً على هؤلاء أن يبحلوا  
لهم عن مرتزق يعيشون منه .. أو عليهم أن يعيشوا انشغاف مع  
الفقر وهم بهذا من المكدين (١) والمحارفين (٢) . وإلى هؤلاء  
ينتمي أبو الشمقمق ( محمد بن مروان ) وهو من فقراء الشعراء  
الفقراء أو المحارفين .

وترى في مادة ( ش . م . ق ) في المعجم أن الشقمق ( مفتح الشمين  
والجيم ) هو مرج الجنون . والشقمق ( يفتح الشمين المشددة وكسر  
الجيم ) هو الطويل الجسيم من الرجال . فهل كان أبو الشمقمق  
كذلك ولهذا سمى بذلك ؟ الذي وصلنا عنه أنه كان كبير . لا بد  
عظيمه . أقرت الشدقين ، مكر المنظر ، وكان أديب محارفاً مجتهداً  
صاعولاً مرماً للناس بلقى تدعة فقره ويوسه . شابه في ذلك  
شأن غيره من أمثاله - على تديبه ونظم نسباً وله مع أبي نؤاس  
وأبي العتاهية الجليل . وطلع . ونؤاد .

وكان يشر على سلاطنه ومكره جهلة يتوقى أبا الشمقمق  
ويعطيه مائتي درهم في كل عام ويسمونها أبو الشمقمق الجزية  
ويذكرنا ذلك بحافظ إبراهيم وعبد الحميد الديب فقد كان حافظ  
ينفع الديب . ولا يسلم من جهله .

\*\*\*

من عانى الشمقمق أحد أصدقائه فراه في أعلام بالية مسحوقة  
فقال له مداعباً : أبش يا أبا الشمقمق لقد ورد في الحديث أن  
الهارين في الديب هم أكاسون في الإبرة . فنادى أبو الشمقمق  
فانلا : والله إن صاح هذا لكنت أنا في ذلك اليوم منّا (٣) .  
وانتداه فانلا :

أنا في حل تصبلي الله ربي أكرا حجلي  
ليس لي في إذا قيل أن ذا ؟ قلت : ذا لي  
ولفسد أهزأت حتى محد الشمس حجلي  
ولقد أفلسحت حتى حلّ أكلي لعيالي !

ومن طريف شعره تلك الصورة الساطرة التي ينسج فيها عن  
لواح فلسه ويظهر فيها حقله وحلده على من يملكون الركاب :

لواني أرى من السدهر يوماً  
إني ففسه مطبسة غير رجلى



مظهر من مسرحية المداخلة التي قدمها فرقة مسرح السنط ، وهي واحدة من أنجح .. مات الطفرة على المستوى الجماهيري والنفدي ، والتي قام بتأليفها وأخرجها حمد الزميحي وقام بتولتها غانم السيفي

مهرجان المسرح القطري، مسرح  
أربع ليالي متتالية في الدوحة

# وانتصر عشاق المسرح على تجار الفن!

بقام : عبد الرحمن محسن



ام هانم كم خاوت مسرحية  
المداخلة السنطية ان تصورها

الذي أثارته ليلى المهرجان الأربع في تلك  
الاسابيع الستة القليلة ..

فعلى انقاض المسرح الجاهل في ستينات  
مصر الزاهرة قامت عشرات من الفسوق  
العنكبوتية التي احتلت الساحة وعلا

غناء .. وانفس هذه الأساليب أيضا يمكن ان  
نرجع ذلك الإصرار والإخلاص العميق  
لبعض أبطال هذا الفن في عصر سلفته  
مغاميم الكسب والتجارة .. ولقد كان اللقاء  
بين نادي المسرح المصري ومسرح الأضواء  
القطري لقاء بين عشاق المسرح لا بين  
تجاره .. وعن هنا كان هذا البريق والدفء

من بين جميع الفنون ينفرد المسرح  
بجميع أشكاله بصفة التواصل المباشر بين  
المبدعين والجمهور ، ولعل في هذا  
التواصل وفي تلك الألفة واللحمة التي  
يخلقها هذا الفن يكمن السر في استمرار  
هذا الفن في عصر أجهزة الاتصال التي  
تقدم للجمهور كل ما يريد وما لا يريد دون



ما اجعلنا - مسرحية رائعة محفوظة - كرمه نأدى المسرح المصري على مسرح قنار الوطنى - على عرض مبالغ الجائزمة والقوة - وقد استقطبت عقلا المسرح مبهجة الوب



روحة الاس القديم في مسرحية سنو بياض تحذر من خصر المحدث



- جريمة في حب الممثلة - عرض مسرح الاشواء خلال المهرجان - من اخراج حسن ابراهيم - الذي تلت الانظار لامكانيات الفخمين القديرين وحظائهم المبدعة

تصر بعض الجذور الضاربة في ارض  
الاصالة على ان تزلزل من جديد ، كما  
تصر النيفات الجسيمة على معانقة  
وجه الشمس ، وحين يجتمع العشاق  
والهومة فلأبد من التواجد ، وهكذا  
ولد نادى المسرح المصري فى يوليو عام  
١٩٧٩ .. مجموعة من عشاق المسرح ،

عروضها المسوخة قننى تعتمد على مددا  
القدس وأهرب ولا يهم بعد ذلك الأثر السيه  
الذى تتركه خلفها ولا تلك المראה التى  
تخلطها فى خلوق مواطنيها حين تتحول  
مهمومهم الى مسوخ شائنة ، وحين تتحول  
نماذجهم الى مجرد القصة وعطيل ؛  
ومن بين كل هذا الركام ، وفى مواجهته

ضحيجها حين خلفت بقاى المسرح الاصيل.  
ولم تكف هذه الفرق بمتشويه وجه المسرح  
المصري فقط ، بل احدثت على عتقها مهمة  
مسح المسرح فى اركان الوطن العربى  
وتشويه كل منجزات الإنسان العربى ؛  
فقبل هذا المهرجان .. زارت الدوحة  
عشرات الفرق المسرحية العنكوتية لتقدم



معتقدهم من المحركين القادرين على التفسير بحرفتهم، كنهم جميعا يخلطون أنه التكسب الخيصى والخسارة الفادحة .. وعلى خشبات المسرح المختلفة مانكشافية الحركة المسرحية التجريبية ، ككلم نادى المسرح المصرى حتى حصل على حقه فى تقديم العروض التى تستحق أن تحمل اسم المسرح المصرى العريق. لقد نادى المسرح بوضع مسرحية طليعية جديدة لكاتب مصريين وعلميين .. نادى النفوس العارية- لسعد الدين وهبة .. «لهم» لمصطفى سعد .. «الملاحظ والمهندس» لعلى سالم و- القاعدة والاستفتاء» لبرخت .. و «سوء تفاهم» لكاسى .. وغيرهما من المسرحيات الجادة والتجريبية .. وقد أعطى نادى المسرح لأعضائه من المسرحيين الشبان الفرصة النادرة فى أن يقدموا عطاء خصباً جديداً نقلياً بعيداً عن شيخ المسوخ الهالمة على خشبات المسرح التجارى ، واتخذ بذلك عدداً لا بأس به من هؤلاء الشبان من سبقتهم الاستغناء الذى توشك على الخرق ! ولأن نادى المسرح نادى عشاقى .. لئن أصيل - فى بلد رائد كان لابد وأن تمتد ألامه إلى حدودها الطبيعية وأن يطحن فى الوصول إلى جمهوره العربى - فى كل مكان .. وكان من الخطئ أيضاً أن يشمل هذا الطموح تقديم تجارب المناهج الغربية الصاعدة لتقديم هذا النادى ولجمهور المسرح فى مصر عموماً .

## الحلم القديم

وعلى ضفاف الخليج - ومنذ عام ١٩٦٦ كانت مجموعة من الشبان المخلصين المتحمسين للأن الأصل ، تفتح فى صخر الواقع لنظير يوجهها على جمهور لم يعرف المسرح الحلى إلا فى بعض المدارس .. وتأسست فرقة مسرح الاضواء فى البداية بهدف تقديم العروض الفنية المسرحية ، وبعد تقديم العروض المتواضعة أول الأعمال المسرحية الجماهيرية ، ثم دخلها بعد ذلك ثلاث فرق مسرحية نظرية فى مسرح السند وفرقة مسرح القنطرة، وفرقة المسرح الشعبي ( تحت التأسيس ) .. وقد ظلت الفرق المسرحية الثلاث تتنافس لسنوات عديدة على خشبات المسرح الحدودية الموجودة فى قطر على أن تدم فى العام قبل الماضى افتتاح مسرح قطر الوطنى الذى أعطى لهذه الفرق الأساس المادى الصلب للانطلاق ، فبدون خشبة المسرح لم يكن من الممكن لأى من هذه الفرق

أن تقدم أكثر من مسرحيتين على أكثر تقدير طوال العام ، وتعد محدود من الناحية ، كما أن التبادل المسرحى ظل مقتصراً على إطار العروض التجارية لفرق الإنكشارية المسرحية التى تأخذ ولا تعطى ، فليس من منطق الأشياء أن تفكر هذه الفرق التجارية فى تقديم تجارب المسرح القطرى فى بلادها ..

وفى عام ١٩٨٢ عقد مسرح الاضواء ونادى المسرح المصرى الاتفاق الذى كان بداية انطلاق المسرح القطرى إلى خارج الحدود .. وقدم مسرح الاضواء فى القاهرة عرضاً شيقاً أدخل جمهوره والنقاد الذين بدأ هذا المسرح ونما من غلظة منهم .. غلظة يتحملون هم بعضاً من مسئوليتها وإن لم يتحملوها كلها ..

## أول ليالى المهرجان

وفى أول ليالى المهرجان المسرحى المصرى القطرى فى الدوحة - إذوت فرقة الاضواء مسرحية جريئة فى حبى البندبة ، عن نص جميل لشعير .. وعطيل يعسود لكازيم راكى ، من أعاد عبد الله محمد عيسى وجسوس إبراهيم وأخاه حسن إبراهيم .. وقد كتبت هذه المسرحية درامية حلقية لمسرح الاضواء استعرضت قصصهم كل طائفة الأديان لدى شعبية ، لم تستسلم العزلة والفصلية والخطابة فى اعتداده المعلنين والديكور - وحتى الموسيقى المصاحبة ..

ورغم الديكور المتعدد المستويات الذى احتل أكثر من نصفه المنطقى على خشبة المسرح ، فقد استطاع المخرج أن يضيق حركة الممثلين وأن ينادم بينهم ، كما استطاع فى معظم اللحظات أن يشد أنفاس الجمهور وأن يضيق الإيقاع السريع الذى يشبه الإيقاع السيمفونى إلى حد كبير ، ولعب ببراعة حقيقية بالأداء الذى يترافق على المسرح دليقة بين الكلاسيكية والمبالغة الكوميديية دون أن يسقط فى سوء التشخيص أو الاستفاد .. حتى أن الجمهور ظل فى دلائل أن يطلق لضحكائه العنان خشية أن يكون فى مواجهة عرض كلاسيكى تقليدى .. وقد حول المخرج والمعد أن يحل النص بعض وجهات النظر الجديدة .. وبالحدود الإضافية .. وحتى بالكياج .. واختيار الممثلين .. فمطيل مشكلة ليست فى لونه كما فيها شكسبير ووجود افراد الفرقة مطية فى معظمها بقلون الاسود والأبيض فالمشكلة ليست فى لون مشرقنا ولكن فى لون ما تحمل فى قلوبنا .

## سوء تفاهم .. لماذا ؟

كتب النير كاسى عبوداً قليلاً من المسرحيات وتعتبر سوء تفاهم واحدة من أعماله المحيرة .. وهى تعتمد على حادثة مأساوية .. تجسد مفهوم البحث لدى هذا الكاتب .. حين تقوم امرأة ونسطة بقتل الابن الضال .. قبل أن يتعرض على شخصيته الحقيقية ، والمدرجة بحبكها وإحداها تحولان إلى شدين هذا للاتواصل الذى تعيش فيه ، والذي هو نتاج اطعنا المرورية وأما لافنا على ذواتنا ، فالأين قد رجل صلباً وعداً ثرياً ، يحمل باسعاد الأم والشقيقة ، ولكنه قبل أن يتخذ ما اعتزم عليه أمر على أن يقتل بنفسه مشاعره ومقاسمه ، صرعى التى تركها تلتصق حلقاً لا يتحقق مكان مشمس بطل على البحر .. فأنجرت إلى القلق على أمل أن تلتصق من الأوزار بأموال الشاطيء الموهوم ..

أخرج شريف خضر مسرحية : سوء تفاهم - لنادى المسرح المصرى وعرضت فى أمم مواسم .. ومن النطق أن يقدم نادى المسرح هذا هذه التجارب الخسيرة لرواده من المتخصصين والمهتمين كاطالته على تراث المسرح بكل مدارس وفلسفته ، ولكن يبقى السؤال : لماذا هذه المسرحية بالذات فى هذا المهرجان ؟

إن جمهور مهرجان المسرح المصرى القطرى ملقح هو جمهور أوسع وأكثر تنوعاً من جمهور نادى المسرح ، ورغم منطقية اختيار نص عربى ونص على إلا فى السؤال بقتل معلقاً ، فهل حقاً تبدو سوء تفاهم فى أقرب وأهم المسرحيات الهائلة التى قدمها نادى المسرح المصرى لهموم واعتماكت جمهور للمسرح القطرى ؟ أو حتى لحركة المسرحية فى قطر ؟

إن تجربة شريف خاطر السهلة الممتعة فى أخرج المسرحية تجربة تستحق المشاهدة بلاشك ، كذلك الأداء لنفصا لكل الممثلين ، لكن عرضها لآخرى لنادى المسرح المصرى كانت أكثر فائدة بلاشك لو عرضت فى هذا المهرجان .. الملاحظ والمهندس - لعلى سالم .. ونادى النفوس العارية - لسعد الدين وهبة .. والقاعدة والاستفتاء - لبرخت .. وكلها تجارب قدمها نادى المسرح لرواده ولكنها جديرة بأن تثير مزيداً من الاهتمام لدى جمهور هذا المهرجان .

## المناقشة مستمرة

خلال تاريخ المسرح القطرى الذى يمتد من عام ١٩٦٦ لتوليد تأسيس مسرح

أنوف لحقته .. لقد تلتوه بالفعل ولقنتيه  
 بصمت فلتسلب .. كتمت جميعا تحمونه .  
 فلماذا فلتلوه ؟ فلتلوه لأنه حكمكم المدفون  
 حيا .. يطل عليكم في كل لحظة فيكتبكم  
 لكم كم ضحيتكم بكل جيل من أرواحكم من  
 أجل ماذا ؟ للجهاد والسلطة والأمان .. من أجل  
 هذا التلوه أجل ما فيكم : الصدق .. والخير  
 والعدل .. وانتم أيضا يا جمهوريا الكريم  
 .. انظروا في المرايا عليكم تكتشفون ماذا  
 فلتلوه ..

ويصعد العراف من جديد الى مقاعد  
 المفرجين ليقلب بفنيلته الأخيرة .. حاولوا  
 أن تتسوا .. لكن لن تستطيعوا الختاف ماق  
 .. بل محبس كرم .. بل محبس في ابنه .. الذي  
 أصبح الآن الأمل .

يخفي العراف كسا ظهر .. لكنه يترك  
 خلفه الحقائق غريبة أمام الجميع فهل حقا  
 مات الزيف مجرد أن واجهنا الحقيقة مرة ؟  
 ما أعاد الإنسان وما أبشعه وما أقدره  
 على الزيف مرة ومرة .. من جديد تقترح  
 المفروجه أن يعود كل شيء الى ما كان عليه  
 فالعراف لم يكن قط .. فهو مجرد وهم ..  
 وهو مزال مغلف ينتظر ليسلينا .. إذن  
 فلنعد الى تحليل أدورنا .. ولنهتف جميعا :  
 ما اجعلنا — أو ما ...

محفوظ عند الرحمن علامة بارزة في  
 تاريخ الدراما العربية المعاصرة .. وواحد من  
 النودار الدراما استطاعوا أن يتحولوا الدراما  
 التلفزيونية الى متعة حقيقية للعقل  
 والروح والوجدان : علوته ، سليمان  
 الحلي ، ليلة سقوط غرناطة ، والكنة  
 على لحم حريق .. التاريخ في هذه الاعمال  
 لم يعد مجرد أحداث ومسار بل أصبح رحما  
 يتخلق منه واقعنا للعاش من جديد ..  
 كان عرض .. ما اجعلنا .. اخراج عادل هاشم  
 هو العرض الأخير في المهرجان وكان بحق  
 سيك الختام واستطاعت لفنانه سميحة  
 ايوب حضورها الفذ على المسرح أن تشد  
 الجمهور الى مقاعده منذ اللحظة الأولى  
 مبهور الانساق بهذا الإيقاع المبهير للحوار  
 الشعري الكليل ، الذي يضيف في كل  
 لحظة كشفا جديدا للحقائق ..  
 وماذا بعد ..

انتهت ليالي المهرجان الاربعة .. وانفض  
 السامر .. ولكن هذا الطريق الذي لمع في  
 سماء الدوحة لم يخف سريها .. لقد أعاد  
 الأمل لجمهور المسرح في أيام مقبلة .. أكثر  
 صدقا وأكثر عطاء .. وليعد جديد ترح  
 المسرح العربي التي كانت أن تدمج نوح  
 رمسة الأسفاس والإبتدال وانصراف  
 الجمهور ..

عبد الرحمن محسن

## ● "المناقشة مسرحية ناجحة - عميقة الارتباط بالواقع"

من منا لا يحمل الخير حلسا في صدره  
 جج جوانبه ؟ كذا .. حتى عذاة الأشرار مما  
 .. ولكن .. من منا قادر على أن يطلع لهذا  
 الحلم الصنان ؟ من منا قادر على أن يحمل  
 تبعات هذا الحلم الثقيل ؟ قليل بل والقل  
 من القليل ..

الحرا في صدر المسرح تحذر الجمهور  
 من أول لحظة .. ما مستشاهية الليلة ليس  
 مجرد تطويل .. انه كشف موجع للنفس  
 البشرية انظروا في المرايا التي امامكم ..  
 انتم أيضا جزء من هذه الحكمة .  
 والحكمة حقاية : ان في بلد ما في زمن مثير  
 محذر يشهد صراع نوع من الظهور  
 ويحاول الوزير أن يرفع الوالي باستعمار  
 الحيلة بعد أن تخلصت المؤنجة وتشعر  
 رجة الوالي للكل .. ويعدها الحاجب  
 بمتعة لا تعادله متعة .. في الباب عراف  
 يدعي العلم بما خلف .. ومن مقاصد  
 الجمهور بتقدم العراف .. مهييا .. صامم  
 الوجه ويعلن منذ البداية انه لا يدعي  
 العلم بما سيأتي .. بل كل لعبته تتركز في  
 كشف خبايا الصدور .. واه من هذه الخبايا  
 .. وتبدأ اللعبة بالحديث عن أنوف ..  
 ولا خفوا كل ما يحمله هذا الاسم من  
 دلالات .. من قتل أنوف في سجنه ؟ أنت  
 ايها الوالي .. أرسلت له جاريك باسم  
 ويطلب الوالي اخراج هذا العراف فورا ..  
 لكن اللعبة تحول في عين الأخير طالما أن  
 غيرهم هو المظهر .. هو من تهرى الحقائق  
 في عقله .. لكن العراف يستدبر من جديد  
 لسيدة القصر .. وانت أيضا غشيت أنوف  
 يوما .. ثم فنت هذا الحب .. وحاولت قتله  
 .. وويزيك أيضا يا سيدي انه الوالي .. هو  
 الذي أحسن مكانته .. من يلي إذن ؟  
 الصيغة سفر .. وانت أيضا يا سيدي  
 رغم أنك كنت الوحيدة التي أحبته صدق .  
 أنت أيضا .. شاركت في قتله حين التزمت  
 الصمت .. حين تركتهم يأخذون أبك وامن

الأضواء وحتى الآن حظيت مسرحيات  
 بالنصيب الأكبر من الشهرة والنجاح  
 الجماهيري .. كانت الأولى في مسرحية أم  
 الزين - للكتاب القطري مبد الرحمن المناعي  
 .. وكان سر نجاحها هو أصالتها وحداثتها  
 الشديدة فروع الفن عدة نتج من مدى  
 التصلف وتعبيره عن واقع محدد .. وقد  
 تناولت تلك المسرحية مظاهر وهموم التغيير  
 الذي أصاب المجتمع الخليجي بعد  
 اكتشاف البترول بأسلوب شاعري رفيق  
 لمس القلوب وامتد العلول ..

إما عرض الليلة الثالثة من مهرجان  
 المسرح المصري القطري فقد كان العرض  
 الثاني في التاريخ للمسرح القطري الذي  
 يحظى بنفس النصيب من الشهرة والنجاح  
 الجماهيري والذي .. فقد عرضت مسرحية  
 المناقشة .. لمرات ثلاث في خلال أقل من عام  
 واحد .. ومثلما كانت الأصالة والارتباط  
 بالواقع المعاش هي أسباب  
 نجاح أم الزين .. كانت أيضا هي  
 أسباب نجاح المناقشة .. فرغم أن هذه  
 المسرحية تسترمل بمناقشة هموم المسرح  
 والحركة المسرحية .. إلا أنها تنطلق من هذا  
 الواقع الصغير الى الواقع الأكبر .. ومن  
 خلال المناقشة التي تدور بين أفراد فرقة  
 مسرحية حول النص المناسب تتطرق  
 المناقشة لكثير من المشاكل والمعسوب  
 الاجتماعية .. كما تناقش حق الي في حرية  
 الحقيقة .. زيف حملة شعرات .. كل شيء  
 على ما يرام .. الذين يمثلهم مدير المسرح .  
 والمناقشة مسرحية من مسرحيات الفصل  
 الواحد وهي في مجملها مجموعة من  
 اللوحات الكوميدية تنقيسة السابرة

أحسن المؤلف والمخرج حمد الريمحي فيها  
 استغلال هذا الشكل وقدم عددا من  
 اللوحات اللاذعة التي تليق على الفور  
 بتجارب جماهيرية كبيرة .. ومع ذلك فقد كان  
 للأغراق في محله القهقهة التي يدور بها  
 الحوار بعض الأثر في ضعف تأثيل بعض  
 جمهور المهرجان لبعض أجزاء العمل نسبيا .

وقد أعاد مؤلف ويخرج العمل صياغة  
 مسرحيته عدة مرات بعد كل عرض ،  
 وأضاف لها عددا من المسملات والمناظير  
 الجديدة بعد أن اكتشف مناطق تجسايوب  
 الجمهور حتى اقترحت هذه المسرحية من  
 مسرح الكوميديا المرتجلة بشكل كبير .  
 وبعد أن انفض للمهرجان .. عادت هذه  
 المسرحية لتعرض على الجمهور من جديد  
 لتضرب بذلك الرقعة القياسية في عدد مرات  
 العرض ولياليه .



ذهب ليكتب عن عمل المتاحف ، وأحسن يوم ، وتذكر أن يكون واحدا منهم !



هنا على في باريس مكتب عدة قصص وروايات مزقها جميعا



المدرسة التي تلقى فيها تعليمه الماء فترة صباه في إنجلترا

1941

ARCHIVE

www.1941archive.com

## عرض وتقديم: ياسر السباعي

روايه ١٩٨٤ هي أخطر رواية سياسية في القرن العشرين ، وقد صدرت هذه الرواية سنة

١٩٤٩ ، تكتننها الرواى الانجليزية . جورج اورويل وتصور الرواية دولة خيالية هي دولة

أوشاشيا العظمى - لى مدير شموها ، أرمع ورا - وراره الصديق ومهمتها تريبف

الحفانو والقضاء على الوثائق التي تذكر العاس بالماضي . ووزارة السلام ومتولى شؤون الحرب

للأفراد . وأكثر الوزارات منا للهلع والرعب في قلوب المواطنين هي وزارة الحب التي تعنى

بحفظ لقطات وتنفيذ الفوامس ، أما شعارات الدولة اخلاية المنتشرة في كل مكان فهي : الحرب

... حرية هي العمودية - الجهل قوة



جورج أورويل كتب رواية ( ١٩٤٤ ) التي تدركها المعجم هذا العام . وأثير حولها وحول المؤلف شجة بالغة تستمر طوال هذا العام

والتي حظيت بكل هذا الاهتمام من العالم ؟  
إنها رواية مطلقا ونستون سميث ،  
موظف بيروقراطي صفيح في دولة  
( أوشانيا ) أو أوقيانوسيا الدكتاتورية زمن  
حرب عالمية دائمة بين قوتين ( أوراسيا )  
( استاسيا ) وبين هاتين القوتين وبقيّة  
دول العالم حيث تنهر حالات العداوة  
والتحالفات باستمرار .

ووطننا سميث يعمل في وزارة  
( المصق ) إذ يعيد كتابة القصص  
الحسّية القديمة لتتلاءم مع الفكر  
الحزب الحاكم ، مستخدما اللغة الرسمية  
( لغة الكلام الجديد ) ويصوغ بواسطتها  
أراء ( قومية ) ليتم تبنيها .. في هذا  
المجتمع ثلاثت السرية حتى في النوم ..  
وسميث وكل أعضاء الحزب تراهبهم  
شيلتات تليفزيونية وملصقات في كل مكان  
تقول : « إن الأخ الأكبر يرافيك .. ولجأة  
يرتكب سميث جريمة مخزية إذ يقسول :

كمخطوط ، مما أرققه ودمره جسديا ، بحيث  
أصبح نزيلا في مستشفى الأمراض المزمنة  
في ثامن الوقت الذي نشر فيه الرواية في  
يوليو عام ١٩٤٩ ولكن تحت عنوان  
( ١٩٨٤ ) ؟

وقد اعتبرت هذه الرواية قرادة مهمة  
لأشياء مستقبلية طارئة ، فلألف اعتبر  
عامي ١٩٨٠ و ١٩٨٢ هما زمن روايته ، وإن  
ما هو على وشك الحدوث ربما يحدث بعد  
عامين أو أربعة أو قد لا يحدث أبدا !

#### ماذا تقول الرواية ؟

وهذه الرواية أراها عشرات الملايين من  
البشر من خلال ٦٢ لغة ، وأحدثت شجة  
في كل الأوساط الأدبية .. ومن خلال هذه  
الشجة كان لابد أن تتعرف على الرواية ..  
مذا تقول وما هي الفكرة التي تدور حولها

ظهرت في أواخر الخمسينات عدة أفلام  
خيالية تدور حول ما سيحدث في  
الستينيات والتسعينات من هذا القرن ،  
وقد حدث .. علميا .. أغلب ما تنبأت به تلك  
الأفلام ، وإن كان الواقع والأحداث بقيت  
بعيدة عن الخيال السينمائي !

وما حدث في الصينيا ، حدث في الأدب  
والفكر بشكل عام ، حيث عبرت كثير من  
الأعمال عن المستقبل ، وأعلنت تصورات لما  
سيحدث في السنوات القادمة ، أو ما يجب  
حدوثه أو عدم حدوثه !

وبعد أن خطط السروايش الإنجليزي  
« آرثر جورج أورويل » لروايته المستقبلية  
الرائعة ، أقر إنسان في أوربا - شعر بأن  
فكرتها تعدد يسبب تشاؤمه الدائم من  
كتابات والكاتب المستمرة التي كانت تلازمه  
نتيجة للنسل الرئوي لدى أصله ، غير أنه  
تغلب على أزمة وعاد ليخاطب مكتبة  
الرواية على الآلة الكتابة ، وراجعها

(فيلسوف الأخ الأكبر) وسرعان ما ارتكبت جريمة شائنة أخرى عند ما وقع في حب جوليا ، زميلة العمل في مكتبه .. عند ذلك قامت راسلة ( معارضة الجنس بين الضيق) بالتحضير في قضية الزوجية ، وإن النسل سيتم قريباً عن طريق زرع النطف ، وإن ولاء الناس جميعاً سيُتجه نحو الحزب ! وتم القبض على جوليا وسميت ونقلا إلى وزارة ( الحزب ) حيث عذب سميت ببطء شديد ، ثم أخذ إلى العزلة ١٠١ وعانى من مخاوفه الشديدة من المحققين ، ولكن عندما دفعوا في وجهه فأراد توسل إليهم أن يطلقوا هذا العذاب على جوليا بدلا منه فأزلت هذه الخيلة منه آخر أثر للاستسلامة وأصبح ( عضوا جيسدا في الحزب ) !

وكان لابد له أن يثبت جدارته بعد حصوله على هذه الدرجة في الحزب بكل ما يمكن من طلاقة ..

ويكتب صفحات الكتب لنجد انفسنا في شارع امام حائط غريب الشكل مصنوع من المعدن الملقب ، ونجد على ذلك الحائط لافتة كتب عليها « مصنوع معا مثلنا فلح هذا الخطاب الوالي مثير تصريح كناسي خاص من قسم ٢٢ / ب / ي ويعلق الحائط بالأعدام » ونجد هذه اللافتة غطاء من الصليب يشبه القلص مثبت في الحائط بمقصاصة ، هذا هو المستقبل كما يراه رجل مذعور .. مستقبل قد يتحقق مثلك هذه السهولة الهللكة !

وتمت يدان فلحان هذا الغطاء ، ونذكر أن الذي يفتحه ضابط على الرتبة ، يدخل غطاء آخر من الصليب عليه لافتة كتب عليها ( خطر شديد ، لا يفتح إلا عند الضرورة ، هل تأكدت من الأوامر الصادرة إليك ؟ )

تفتح اليدين الظل الانني فتنفتح أبواب مزدوجة رجاء من الصليب كقشة عن صف من الأزرار الضخمة ، بعد لحظة تردد ، تضغط إحدى اليدين على ستة منها ثم تنسحب : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، وبكل اجلال وذهول تتردد انفجارات ذرية ، الانفجارات الأولى سريع جدا ثم تضلزل الانفجارات تدريجيا .. سخيفة من دخان الطناج الجاف تدور في حركة حلزونية ، وتطنطق الأصوات : الحرب الذرية .. المجاعة .. انهيار المدينة .. ثم ، تحصل محلها ، طريقة جديدة للحياة :

ومن خلال الدخان المتصاعد تظهر ببطء صورة ( الأخ الأكبر تحتها عبارة : الأخ الأكبر يراقبك ) الأخ لوجة اعلانات كبيرة ! وفي لندن عام ١٩٨٤ ، عاصمة ولاية « إير ستريم رقم واحد » إحدى ولايات

جمهورية أوشنسيا ، ترى نهر ( التهر ) عند ( وستمنستر ) وقد أصبح مجرد جدول ضحل يهيم في أرض معتبية ، أما المعاصر فلم تنق منها إلا غلوط محطمة ، وصارت معنى الجريان اطلاقا محترقة ، ولكن بقي ما يرج فكتوريا ما يكلي لتشرع عليه ، وما يكلي أيضا لجمعنا نادر مدى الارتفاع الهائل للمبنى الذي كتب على واجهته « وزارة الصدق » وتحلها لميل ثلاثة اعلام قلانة الألوان مشدودة على واجهة المبنى تحمل شعارات الحزب الثلاثة : « الحرب سلام ، الحرية عمودية ، الجهل قوة » . ومن احدى توافذ هذا المبنى يطل علينا راس يطل الرواية ونستون سميت وهو يتطلع إلى السماء ، احدى يديه مستقرة على غطاء صندوق عريض للمصالحات الانكروتونية مثبت بالحائط كماذا لم هم مفتحة فاسترعى نظره شيء بالخارج ، يستدير نحو الصندوق ويفتح مزاجه ثم يعود إلى الثلاثة !

وسميت هذا رجل ضليل الجسم يرتدي ثوبا عمليا ( اوفرول ) ذا لون رمادي قاتم مما يربو به اعضاء الحزب للفرجين ، وعلى صدر الثوب وفكره مقلبت بلون ابض ( ك ) ٦٠٩٠ - سميت ( و ) كما هي الحال في السجون ! وفي اوتة هذا القليل تذكر على غطاء جهاز تليفزيوني ، وشاشة واقعية كسرة تدور مفسفمتر . تتوقف الكين التليفزيونية فجأة عن الدوران ، وتلوحج العسة ، ويحدث من الجهاز صوت خشن ذو رنين معدني ، ويبدو هذا الحوار :

الجهاز التليفزيوني : ك ز ٦٠٩٠ ، سميت ، لقد قلت عند نافذة الشرفة ، باسم السجلات اكثر من ثمانين ثانية ، لماذا تفضل منك ؟

سميت : ( يجمل ويدور حول نفسه فزعا .. يشير إلى صندوق الحائط في ارتباك ) لقد جئت لأخبر صمام في جهاز كتابة الاحاديث الخاص بي . الجهاز التليفزيوني : جهاز كتابة الاحاديث الخاص بك .. هل توافد عن العمل ؟

سميت : نعم . إلى لفظ ( يفتح غطاء الصندوق ) . الجهاز التليفزيوني : كان يجب عليك ان تبلغ عن الخلل .

سميت : ( مسكنا بالصمام في يده ) لقد استسلمت بلحظة واحدة من العمل ان اصل إلى الصمام المصنوع . الجهاز : ( جددة ) اعدك إلى مكتبته ! ( يتجعد سميت من غرط الربيع ثم ينفذ الأمر ) انك تعرف ان الواجب يلتقيك

احضاره إلى مقصورة العمل الخاصة بك عندما تأمر بذلك ، لقد سجلت عليك ملاحظة ( خروج من المقام ) . ارجع إلى مقبضيك . ( يذهب الموجع عن العسة وتستأنف البعثة الفاحشة حركتها ) ، ( انهم يرحلون سميت إلى باب مكتبه عليه ) ( اعضاء الحزب الداطليون لفظ ) .

يفتح الباب فيخرج ( اوبريان ) وهو رجل ضخم يرتدي حلة ذات لون رمادي خفيف ، وعلى الجانب الأيسر من صدره كتب : ( اوبريان ، ج ٢٠ ب ك ي ٤٢٢ ) في تعريض نازر أنيق كشارات الشرف ، يرمق سميت عينيده عن جهاز كتابة الاحداث الخاص به ، ويقتبس النظار إلى ونستون سميت أثناء مروره ، ثم يصل سميت إلى مكتبه وفيه جهاز تليفزيون صغير .. تلوحج عسة الجهاز :

الجهاز : ك ز ٦٠٩٠ سميت . و .. يسجري اصلاح جهازك فوراً ( يدخل عامل انصيفه ويرفع غطاء جهاز كتابة الاحداث ثم يبد خبيرة يستعمل صمما صغيرا في هذا الجهاز الذي لا يظهر منه الا ميكروفون صغير ، تحركه انيوبة معدنية مرنة ، ويضع معدني يلكي الشريط الرقوي الذي يخرج من شق في جانب الجهاز كما في جهاز التفكير . وعلى الكتب نفسه قرب الحائط المجاور توجد آلة على شكل صندوق نحوي مكبر صوت صغير ، وشفا ومفاتيح ، وتقرأ الرسائل التي توضع في الشق مصوت صموغ . كما توجد بجدار القريب من سميت انيوبة هوائية لتلقي الرسائل وارسلها ، وهي ذات فوهة واسعة مستطيلة الشكل تحميها شبكة من السلك كتب عليها : ( قلل من يمسها ) ، ينصرف عامل الصيانة وبعد ذلك تدرج من الانبيوة الهوائية اسطوانة من المعدن محدثة منصلة فيلظنها سميت ويفتحها .

يستخرج منها نسخة من صحيفة ( التايمز ) مطوية باحكام ، ورشة مسجلة على اسطوانة معدنية صغيرة . يضع الاسطوانة في مكتبها من الآلة القريرية ويدير الفلاخ . يبسط الصمما فيرى على رأس الصفحة الأولى نفس الصيحات التي تحملها في عام ١٩٥١ ( لا نؤمن ان الاحداث تقع في عام ١٩٨٤ ) ولكن الصحيفة تتكون من ورقتين صغيرتين

ممثلين فقط والتمن ١٠ سنوات . يبعث من الآلة صوت خشن غير بشري . الصوت : التصحيح المطلوب كما يلي ! صحيفة التليمز الصادرة في ١٧/٢/١٩٨١ والرسالة احدى نسخها رفقي هذا . تضمن تقريراً عن حديث اذاعة الاخ الكبير .

( يهتوسميث على علامسة في الصفحة الثانية ) . ولقد صرح بأنه يتنبأ بأن القوات الاوراسية سوف تشن هجوماً على شمال افريقيا . والرجاء تصحيح ذلك طمناً للحقائق . ( يعلق ويستور سميت مكبر الصوت . ويبيننا يعود الى الصحيفة يتصلب جسمه من الخوف . إن اوربريان يلف الى جنبه ، بوجهه الحوشي ، للجان ، اللف ، ويستحوه الغريب ) ! اوربريان : مساء الخير . هل تم اصلاح الخلل الذي احدثته جهازك ؟ سميت : نعم واستطيع انسى في العمل الآن .

اوربريان : ( يصلح من وضع نظارته العديمة الإطار ، وينظر من فوق كتف ونستور سميت الى صحيفة التليمز ) اشار الاخ الكبير بعبارات قاطعة في خطابه الاداعي القليلة الماضية الى احتمال وقوع هجوم اوراسي واسع النطاق في اوائل الشهر القادم . وقال : « لم يبق الآن اي مجال للشك في ذلك . وسوف يقع الهجوم على شمال افريقيا . اما باقي الجهات فانتموقع ان تجنى هائلة » . خطأ غير عادي !

سميت : ( لهجة خالية من التعبير ) من الواضح انه حدث خطأ في التقرير الذي وضع من الخطب .

اوربريان : ( بغير تعبير ايضاً ) خطأ كبير ما دام الهجوم في الواقع حدث في الهند .

سميت : ( مطلياً اليه النظر ) في جنوب الهند . منذ ثلاثة ايام . اوربريان : بالضبط . مثل هذا التقرير الخطائي ... ( يتبادل نظرة سريعة مع سميت ) . يجب الا يهين .

يتصرف . يتابعه ونستور سميت بمصره برهة . ثم يستدير الى جهاز كتابة الاحاديث ويدنو الميكروفون من فمه .

سميت : ( متكلماً في بطنه ووضوح شديد ) . تصحيح معتدل لصحيفة التليمز الصادرة في ١٧ مارس ١٩٨١ ، عند المكان الموضوع . « تم انصار الاخ الكبير بعبارات قاطعة في خطابه الاداعي القليلة الماضية الى احتمال وقوع هجوم اوراسي واسع النطاق في اوائل الشهر القادم . وقال : لم يبق الآن اي مجال للشك في ذلك . وسوف يقع الهجوم في جنوب الهند . اما



جورج اورويل بريشة رسام جريدة ( لوموند ) الفرنسية

بقي الجبهات فالتوقع ان تظل عذلة . . . أعد طباعة عدد سابق كامل .. ولف سابق . ( بينما يملئ ، صدر عن جهاز كتابية الاحاديث طنين رتيب ، ويخرج منه شريط ضيق من الورق .. ليس على دفعات كما يخرج من التكرار الكتب ، ولكن في انسياب متصل .. ) .

#### ضجة حول المؤلف

عده هي رواية جورج اورويل التي فراها الملايين الذين سمعوا عن ( الاخ الكبير ) وعن انعام التوقع لوصوله .. ولهذا فقد حفل لهم هذا العام في يدانيه الخيالات مشهورة التفكير في التكوين الجديد الذي يحمل لأول مرة اسم " ١٩٨٤ " . وكان ذلك معطلة صدمة كهرتلية تجيش صغير من الاسلدة والكتب والصحفيين والشخصيات المرموقة وعلماء الاجتماع والسياسيين وقراري المستقبل المحترفين . واخذ الحدث اشكالا مختلفة ، منها ملا سلسة غير منتهية من الذنوبات والمؤتمرات والمقالات والكتب وبرنامج قدمه « والتر كرونكيت » عن صوت امريكا « ورضع ساعات بث من برامج التيليزيون البريطانية !

وكل ذلك وغيره بالإضافة الى نشر طبعية جديدة من ١٧ مجلداً لاصنام اورويل الكاملة خلال هذا العام - ١٩٨٤ - في إنجلترا وامريكا ، وهذا غير إقامة تشارل شمس للمؤلف في متحف « دمام تومو » بلندن في نهاية عام ١٩٨٣ !

وقد ناقش ارباب الخيال العلمي هذمه الكمية الكبيرة من اعمال جورج اورويل ، ويحاول علماء المستقبل مجتمعين ان يبحرنا نفس الموضوع في واشنطن خلال شهر يونيو عام ١٩٨٤ ، بعد الاحتفال بالمؤلف الكبير ، الذي خطط له معهد « سميثسونيان » ومكتبة « الكونجرس » ، والذي ستلقى خلاله محاضرات عن عظام

١٩٨٤ والحريات للندية ودولة الامن الوطني !

وفي خضم كل ذلك اصبح اتخاذ افكار اورويل كدفاع ، وارتداء معطفه ، شيئاً وبائياً . فهناك كتب في الصحيفة اللبرالية الكاثوليكية الرومية ( كومنويل ) اعلن : « لو ان اورويل حيا الآن فسيكون معارضا فعالاً للشركات المتعددة الجنسية وسيؤلف كتاباً ضد اصحاب الشركات » . وكذلك مجلة ( ناشنال ريفيو ) المحافظة ختمت دراسة عن اورويل برؤية مسرحية شاملة فلفتت : « ان قوى الظلام حازت على جيوش ضخمة واسلحة الضخم ومحاربين بالإضافة الى الخلاص ووفاء المحترفين لها اما قوى النور فاورويل في صفها . وهذه القوى تستمد غداها منه » . ومن ناحية اخرى اصدرت صحيفة ( فيلاج فويس ) الراديكالية اللبرالية عدداً خاصاً عن اورويل وعامه تحت عنوان : « قاتل رجل ميت !

وايلاً ان يصبح اسم اورويل خرافياً بقدر روايته ( ١٩٨٤ ) فان اصدقاؤه للشخصيين الذين لم يتكروا بتطلعاته حول اي موضوع كانوا حذرين . فعلاً يقول المؤلف ف . س . بريست : « لقد فهمت اورويل لدرجة ما . من الصعب تعريضه لانه ما في تكون فكرة ثالثة عنه حتى يتخلصها .. اما الخصائص . جوليان ساميوزن : « لقد تذكر ( ميزة الحب والاشماسة ) لدى اورويل ، فقال : « كانت ضاعه عطوية تجلب اهل الناس به وتعمل منهم لعدوه له .. ويقول ملكوك مكريري عنه : « إنه رجل احتقر كلمة الملقين علماً بأنه كان مثقفاً » .

وبالإضافة إلى ان اورويل مثقف ، فقد كان ذا مواهب اخرى : فهو ناقد داعية في الادب والثقافة الشعبية ، وصحفي حول الكثرة السياسية الى شكل فني ، ويأخذ قدم دراسات دقيقة عن عصره .. ان من يعرفه كقول مرعب يجوس ليلاً في الغرب لا يكون قد عرفه على حقيقته . فقد اتخذ من قول الحقيقية مهنة له في زمن اعتقد فيه الكثير من معاصريه ان الفأريخ بلقيش الكذب : ترى من هو اورويل هذا وكيف نشأ وترعرع ؟ وماذا يريد ؟

من هو ؟

اسمه الحقيقي اريك ارنر بليز ، ولد عام ١٩٠٣ في الهند ، حيث كان والده يعمل موظفاً في الامبراطورية البريطانية ( التي غابت عنها الشمس ) .. اخذته والدته مع اخته الكبرى « مارجوري » الى إنجلترا ، فقد كانت الهمد مكاناً للعمل يناسب الأزواج

**الإمبراطورية حيث جاعته الأوامر بحفظ الأمن في مستعمرة بورما !**

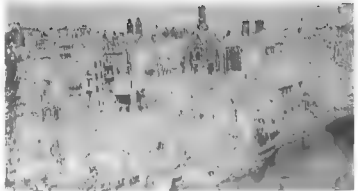
وخلال السنوات الخمس التي قضاها هناك كتب نصين عظيمين الأول بعنوان ( شفق ) في عام ١٩٢١ . حيث يسرد فيها قصة حكم الإعدام في أحد الهنود ورد فعله على هذا الحدث حيث يقول : - إنه لشيء مثير للفشل وحتى تلك اللحظة لم أعرف ماذا يعني تدمير رجل واع . وعندما شاهدت السجنين يتولف جانباً لينفادى بركة وحل ادركت سر خطا أزمان روح وحرمانها من الحياة القصيرة التي تتجلى في أقصى فيضائها وإثرائها .

أما القصة الثانية فهي إطلاق النار على فيل ( ١٩٢٦ ) وهي مجموعة قصص عن عمل الإمبراطورية الهندي في الأجواء المخفية ) - ويروي قصة فيل هائج تسبب في قتل أحد السكان الأصليين فلتنظر النفس أن تقوم الشرطة بعمل ما . ويقول : - وهذا كنت الرجل الأبيض سر بندقية أمام حشد غير مسلح من السكان الأصليين ، حيث أدركت كتم دموية تدفعها تلك الوجوه النواصف من ورائي ، وأدركت في تلك اللحظة أنه عندما يتحول الرجل الأبيض إلى طافية إنما يقوم عددا بتدمير حريته لادنية .

وبعد خمس سنوات من العمل كثرت لي عد إلى السجناء وأقدم استغلالهم من العرقة في تلك المستعمرة الهندية .

وتصف صديقته جاسنتا تلك اللحظة فتقول : - لقد تغير ويدا أكثر عزلة وغريبا بناسا ، ولابد أن ما حدث له في بورما قد يخص عليه حياته . .. أما أورويل الشرطي فيصف الشعور الذي رافقه إلى وطنه مثل : شعور بالذنب لا يمكن تحمله . أن مثل طافية مستعبدا حقيرا في عمل يرى مثل الظلم نظام الاستغلال . وقد وجد تشابه بينه وبين ( مثيري الشغب ) في بورما الذين يتم جسددهم . إنه تشابه يذكره بنفسه وهو تلميذ تجلده وتحرقه نفس القوى الإمبراطورية . وهكذا شعر أن مكانه الطبيعي بين للشبهتين :

وبعد ذلك بعشر سنوات كان يقوم برحلات دونكيشوتية جعلته معروفا باسم جديد وهذه مغامرة . وكانت أول خطوة له أن يخبر الله أنه يريد أن يصبح كاتباً . أما الخطوة التالية فهي أن يكون ذلك الكاتب وهو الأصعب ، فاتخذ غرفة رخيصة في لندن بعيداً من أهله وأهله ساعات طويلة يومياً مع الله الكاتبة ، يكتب عليها نوعاً من القصة .. وفي الليل يبدأ تسكعه وهوامه كليلعب في أحياء



في أجل هذا الطراب الذي اشاعه هتلر في كل مكان . حارب الكائنات المادية بكل قوة !

أما النقاد سيوريل كونولي الذي كان زميله في الصف فقد تذكر أن أورويل : « شعر بمرارة أنه مسجل في المعهد برسوم مخففة ، لأنه دخل المدرسة بعد ذلك منحة دراسية ، واعتبر ذلك مهينا له علما أن هذه المنحة كانت في الحقيقة نوعاً من المجاملة لمجته . » وعندئذ خرج بصعوبة من المعهد قال أورويل : « فقل ، فقل ، فقل ، فقل من ورائي وعن أمامي . تلك هي أعرق قاعة كنت أحلمها على نفسي . »

ولما أصبح أورويل في الصف في ذلك الوقت إذ أن الذي كتب تلك الكلمات رجل يكره عمة في إحدى الدراسات على ( علم مقدير بشكل عيب ) . ولم يكن سلوك أورويل يعني فعلا أنه يريد النجاش فقد تقاسى خلال أربع سنوات ونصف السنة في المرحلة الثانوية عندما كان طوله ستة أقدام وثلاثة بوصات وكان مثالا للغباء والكسل أثناء الدراسة . ومع ذلك فقد كان يقرأ كثيرا لمؤلفي المغضين ( ديكزنز ، لوكري كينج ، ه. ج. ويلز ) وساهم ببعض الصناديق في منشورات المدرسة ، وشارك في بعض ألعاب القوى ، ولم يستطع والده تحمل أرمته إلى جامعة أكسفورد أو جامعة كمبريدج بدون منحة دراسية . ولكن كفاءة أورويل العلمية اثبتت أنه لا يمكن أن يحسل على هذه المنحة .

وبعيداً عن الجامعة ، شعر أورويل أنه في زاوية ميتة في لنجلترا ، وحتى المهن والخدمة المدنية كانت مغلقة في وجهه ، مما جعله بعيداً عن أصالة زملاء دراسته وكل سكان أيتون الذين حازوا على مناصب حكومية وفيئة كبيرة . ولكل هذه الأسباب اختار السفر مثلما فعل ولده ، وغادر المدة ، والتحق بالشرطة الهندية -

أما الأطفال فقد كان يجب تضييقهم في وطنهم ، وكان الأب يزور عائلته خلال الأجازات فقط . وقد ولدت أخته الصغرى أفريل عندما كان عمره خمس سنوات . التقت أورويل بأمه إلى - الأستقراطية البرية - التي تنتمي إليها عائلته وأصدقائها وقل . ( كان كل أفراد العائلة يصرف على المظاهر ) .

وعلى عكس أغلب من يتردد على عالم طفولته فقد أصبح أورويل متعنتاً في نقد نفسه وسلوكه في سنواته الأولى وكذلك في ذكريات شبابه .

حافظت عائلة أورويل على المظاهر ، بتسجيل ابنها برسوم مخففة في معهد « سانت سايبريان » الذي يهيئ التلاميذ بكل صرامة للدخول في المدارس العلية الضخمة . وكان أورويل ذو الثمانية أعوام يشرب فيها بسبب عدم مغفرة الفرائش بسرعة ، وقد شجعه هذا المهد على الشعور بعدم فائدته ، وقال : « لم يكن مهيئاً ، وكنت مريضاً ، واليحا ، ولا أحد يحبني ، وكنت دائم التسعال ، وجعنا ، وكنت تخرج مني رائحة كريهة ، وكنت فني غير جذاب إطلاقاً ! »

هكذا قال أورويل عن نفسه ولكن ماذا يقول عنه الآخرون ؟

جاسنتا بوديكام ، صغرا ١٩١٩ سنة ، كانت قد أصبحت صديقة « أورويل » أثناء اجازاته المدرسية . رففت هذه الفكرة وقالت :

« أن فكرة كيف كان أورويل مكروها فكرة بلا معنى ، والحقيقة أنه كان اجتماعياً يقوم باصطياد السمك والطيور وكان يجمع الجنبيات ويعطوف مهاريف أكسفورد شابر . » علما أن جاسنتا لم تراقبه في معهد سايبريان .



أورويل في الحرب العالمية الثانية كما صورها الفنان ميكسو هذه الحرب عالمها جورج أورويل مل واشترك فيها وأصب بطلقة في حجبته

الفرقاء ، وكان أحياناً يتخذ سريراً في منزل مخصص للمعدمين ، أملاً ألا تفضحه تهجته الإيتوية ( نسبة إلى بلدته إيتون ) ويعلق على تلك الفترة قللاً : « أن ما أرتبه مصدق في ذلك الوقت هو أن أعثر على طريقة ما للخروج من العالم المحترق ! » وفي أواخر العشرينات ذهب إلى باريس ووجدتها مليئة بحشوش من الفنانين والكتاب والطلبة وهواة الفنون والسياس والمخاطلين عن العمل الذين لم ير العالم ملهم في حياته ، ومع ذلك لم تشده الحياة الموهيية ، ففي أحد أحياء الفنانين ، حصل على عمل في غسل الصحون في فندق ( باريس ) حيث كان يعمل ١٢ ساعة يومياً !

## إلى عالم الشهرة

واستمر في كلفه ليصبح روائيساً ، فالبدائيات التي كتبها عن تجاربه في طفولته الرخيصة أصبحت كتبه الأولى ، وأدرك أن الحياة الشقية التي صورها في كتبه ( داخل وخارج باريس ولندن ) - ١٩٢٢ سوف تثير وتزعج أهله ، لذا أخرج الكتاب باسمه الحقيقي - أنه لا يريد طبع الكتب باسمه الحقيقي - إن الاسم الذي انتحله عادة أثناء تسكع هو ب . س . بورتر ، ولكن إذا كنت تعتقد أن هذا الاسم غير سائق فما رأيك باسم كينيث مايلز أو جورج أورويل أو ه . لويس ولكن الفضل اسم جورج أورويل . . . وجرح كما هو معروف اسم زعيم أنجليزى ، ثم يأتي اسم أورويل وهو اسم نهر عرقة أورويل وهو صغير وعلى هذا الأساس اختار اسم جورج أورويل !

ومذ ذلك الوقت بدأت تسيطر عليه فكرة أن شيئاً خاطئاً مرعباً يحدث في مسقط رأسه ، فقد عرف ( أورويل ) الظلم والظفر ، لذا بدأ البحث عن اسمها

ولم يكن تغيره هذا إرادياً بشكل كامل ، فكتب ويشر الروايات وحاول اتخاذ الأدب كمهنة بدأت تقليداً في إنجلترا منذ القرن الثامن عشر ، ولكن تسرع في أن يالف شهادته على عصره ضيقة ولم يرتح له ، وقال : في عصر سلمى أستطيع أن أإلن كتباً للزبية وأن ألقى بعيداً عن الصراعات السياسية ، لهذا كنت مضطراً لأن أصبح موعاً من كتاب الكرويس السياسية .

وفي بداية عام ١٩٢٦ ، طلب منه أحد الفنانين أن يذهب إلى شمال إنجلترا ، ويعمل كمراسل تحقيقات يقدم حلقه عمل المناجم والمصانع المظلمين عن العمل ، لهذا موجات الكساد الاقتصادي .. وأضى

أورويل شهرين من هؤلاء المظلمين عن العمل ، فكان النصف الأول من كتبه ( الطريق إلى ويغان بير ) يحكي قصصهم ، أما النصف الثاني فيروي قصصاً عن أورويل نفسه !

وبعد عدة شهور من رواج حش ، أيلين أوتشيس من ذات الثلاث عامت التي كانت تحصر تدرجات العلم في علم النفس في لندن بعد أن حصلت على إجازتها من جامعة لكسبريد ، ذهب أورويل إلى إسبانيا بعد أن كان في إسبانيا مع فريق من إسبانيا خلال الجناح ، فاجتبه المذبذبة مما أدى إلى حزنه أعليه

وقد روى أورويل المظلم في مدينة برشلونة حول هذه الحلفة ، والذبح مودة ميبيشيات محلية ، وأطلق عليه جمود فرانكو المار فاصفوه بطلقة ثورية في الحنجرة ، وبعد خروجه من المستشفى ظل مخبئاً حتى هرب من الملاد !

وقد تركت مغامرته في إسبانيا عسدة إعطاعات مصيرية في شخصيته ، فقد كان وراء معظم الكتابات السياسية بعد هروبه من الحرب الأهلية ، حين مرهف بالفخر والخيالة ، وكان يرى المستقبل والعلم ملينين بصور الاستبداد القاسي !

وعندما عاد أورويل إلى إنجلترا قرأ يهوداً أحداث إسبانيا ، وتأكد أنه كان لها صديقاً بقوله : « لقد شاهدت معارك عظيمة ، أرسلت عنها التقارير ، في أماكن لم يكن فيها قتال ، وشاهدت اليهود في أماكن قتل فيها المئات من الرجال ، لقد شاهدت جنوداً لم يروا طلقة نارية واحدة ، استسلموا كإطفال لانتصارات خيالية . . . وادع أرميته تلك الظاهرة وجعلته كما يقول - شعر أحياناً أن التصور الذهني للحقيقة الموضوعية يتفلسف تدريجياً في هذو العلم -

## الفرق بين الحرية والعبودية

وقد كرس أورويل بقية حياته لمنع هذه الظاهرة ، والفلسف - ليس فقط - على ساديين والمستألفين ، بل على حرية أحدث للفلسف وأدب ، لفنطريات التي تقول أن الواقع ببساطة هو حيوط عنكبوتية لسياد الكلمة جعلته مشدوها ومزعجاً لهذه النظريات براهه تادم الاستعدادات اللازمة لديكتاتورية بشكل متطرف وتادم الشعرات المشقومة مثل : الحرب هي لسلام والحرية هي العبودية والجهل هو إنقوة .

أمام هذه الخثرة الاستعدادية كان حسن أورويل المرفأ أول والفصل دفاع شهما فأنسان يفهم معنى كلمتي حرية وعبودية يجب أن يرفض جملة تعادل بينهما ، وقد قال : « في البشر ، أسوأ ما يقوم به الإنسان هو الاستسلام للكلمات ، وعندما تفكر بشي » محسوس إنما تفكر دين أن تنطق بالكلمات ولكن إذا أردت أن تفضه فافك على الأرجح تحول حوله حتى تجد الكلمات الصحيحة المناسبة . . . وأي منتج بديل لهذا المنهج إنما يقدم الاستعداد للخيالة والغير .

وكتب : « عندما تفكر بشي مجرد تكون أكثر ميلاً لاستخدام الكلمات من البداية ، ويدين أن يبلل جهداً وأعيا لدمها فإن لهجته للحلية تدفع وتقوم بعملك على حساب تشويه أو حتى تغيير المعنى الذي قصد » .

ولم يكن اهتمام أورويل باللغة نوعاً من الحلفة وأدعاء العلم ، بعد أن تأكد أن فصاحة الكلام يمكن أن تعني الكليز كواقع حمل السلاح .





وقد وجه كلامه مثلا الى كل من اراد ان يصفي الى فكر : ( هذا الدكتاتور يصعد الى السلطة في ألمانيا عن طريق الاقتناع والخشاعة ) وأن ( ستاين قد اخطى جرائمه الكبرى وراء ستار دماغه من الشقاق ) .

وحذر في عتبة الحرب العظيمة الثانية من الخطر قائل : « الظفر » الرهيب في الدكتاتوريات الحديثة في أنها لا تساقط لها مطلقا ، ولا يمكن توقع شكل نهايتها ، فهي الماضي كان كل طائفة يسقط قبل او بعد اوانه او على الأقل كل يوانه مقاومة من ( الطبيعة الإنسانية ) متمثلة بالرغبة بالحرية ، ولكن هذه ( الطبيعة الإنسانية ) لا يمكن ان تتناك من ثنائيات فالديايد وريابة الصحف والتربية وغيرها ، غيرت كل شيء ، والتأثير على أراء الناس أصبح علما في السنوات العشرين الأخيرة ، ولا نعرف بعد ، كم سيكون هذا العلم نجاحا !

ولم يسمح أورويل أبدا لهذا الضمائر الفطري أن يسيطر على موهبته أو طاقته ، فانهاه القهات أوريا بالحرب ، كان يأخذ معص النول من تعليقاته السياسية ليكتب الدراسات عن تشايرلر ديكنز وهنري ملتر وغير الخزاب الأدبية والاجتماعية لجلالات الشهاب الانجليزية .. ويشكل غريب استمرت هذه النصوص بقوتها وكان اللقاء يرتبط بالأشياء الصغيرة كتمت المظلة وليس بالاشياء الكبيرة كالخرب :

وقد عاش أورويل وزوجته أثناء الحرب في لندن ، ويذكر سبيرييل كونيولي تلك الفترة فيقول : « لقد شعر أورويل انه في بلده ، رغم ان لندن كانت تحت القصف الجوي وظلمات المدافع والشجاعة والحكام والحد والشرية وعلامات الاسطى المتصاعد » .

وبعد ذلك أصبح أورويل غريب الاطوار ، كان يقوم بعمل الخافض من كيس شمة اللاذ ، ويصب الشاي في كأس لم يشربها ، كان اناك ليليا جدا لديه وقد جعلته كتبه مشهورا ولكن ليس قادرا على وفاة ديونه فكتب عدة اعمدة في ( تريديوم ) الاسبوعية ، واذاع أثناء الحرب من دار الاذاعة البريطانية - مكتب الشرق - برامجه موجها إياها الى الهند وجنوب شرق آسيا ، وفي هذه الفترة كتب رواية ( مزرعة الحيوانات ) ليست رواية بل أطول من قصة قصيرة ، وكان أورويل يفضلها

عن كل أعماله ، فهي تتكلم مباشرة عن إيماء الأولى في مرشولة ، وعن الحيوانات التي يساء استخدامها وتعمل أكثر من طاقتها والمتمردة على حكم المزارع المستغل السيد جونز ، وقد رفض أكثر من نشر انجليزية وأمريكي ( مزرعة الحيوانات ) لسخرتها السياسية الشديدة ، وأخيرا وافق أحد الماثرين على هذه الرواية ، وكانت أرباحه كبيرة جدا ، فقد استمر بيع هذا الكتاب خلال ٤٠ عاما تقريبا !

## الأيام الأخيرة

وقد توفيت زوجة أورويل عام ١٩٤٥ ، أثناء عملية جراحية لاستئصال السرطان ، وكان عمر أورويل الأبل بعد ذلك ٤٥ سنة ، وحيداً مسلولاً مع ابنه الصغير فيتشارد الذي كان قد تبناه ، ولقائته وحده وسؤاليته عن أمه وتفكيره بالوت الى ان يعرض الزواج على مجموعة نساء انهضن لطلعه ، وقد كتب لاحداها بعد لقائهم معها : « إنك شابة مغالاة وتستحقين رجلا أفضل مني ، فلما لم تجدي ذلك الرجل إذا كنت تقترين انك ستكون - امرأة من ندي فاستطاعت ان تفضي وتغتالي - اي ان تفرص اسي حقا لا لثبر الشغل والارتقيلين » .

في ٢٠ / ١٠ / ١٩٤٥ ، وشغل متوقع بمرضه : « في البداية لنجاح إيماء الأكبر » ، في البداية ، « لقد فاعده هذا الخلل في » ، وأصبح يستطاعة ان يتطلع من الكتلة لنصف ، وان يكرس وقته لروايته الجديدة ، فاجد بيت بحور شد الحريد التي يقب بها الهواء على السحل الحرس لسكوتلاند ، وهناك حيث تلقاه مرقسه ، انجر روابيته ( ١٩٤٤ ) .

وبعد سبعة اشهر فقط من نشر روايته ( ١٩٤٤ ) توفي أورويل ، وسبعة اشهر غرة كافية ليلاكن ان كتبه أصبح نجاحا جدا و ( غير مفهوم أبدا ) ، فحاول ان يقدم ايضاحا عنه فكتب : « لم اصدق ان روابتي الأخيرة ان اهاجم حزب العمل البريطاني ( وأنا من انصاره ) انما قصت فضح الفساد المرئط بالقتصاد مركزي : لا اعتقد ان هذا المجتمع الذي اصفه سوف يتواجد بالضرورة ولكن اعاد في الاقل بين الاختيار حقيقة ان الكتاب هجاء نقدي للاح ، ان شيئا مشابها يمكن ان يحدث » . والليل سمعوا هذا الايضاح وصداقوا العنوان والرواية ولكنهم لم يصدقوا الكاتب !

ولم يعتبر أورويل ان رواية ( ١٩٤٤ ) تعبر عن رغبته الأخيرة او وصية او اتهام شيء للناستاز كما ادعى بعضهم بما فهم كونيولي ، الذي قال عنه « انه رجل صائر الى الموت لا محالة ، وهو يعرف ذلك » !

ويعود « مكريديج » ليلذك آخر نقلت مع أورويل فيقول : « لقد قال لي أورويل « عندي المزيد من الأعمال لأكملها » وبعد ذلك بقليل تزوج سونيا بروتيل ، تلك المرأة الجميلة التي تصغره بخمسة عشر عاما ، تزوجها في غرفة مرضه في المستشفى !

وعن زواجه يتذكر صديقه الآخر : و . فيل « اقول أورويل : يتزوج الإنسان لان عنده المزيد من الأسباب ليعيش » . لم توفى بعد قوله هذا بثلاثة اشهر وكان ذلك في ٢١ يناير عام ١٩٥٠ .

## ● والان أين هو أخيرا ؟

على كل حال لقد كتبت أعماله - مع بعض الاستثناءات لها قامة على أرضية صلبة - فرواياته الأربع قبل ( مزرعة الحيوانات ) جديرة بالمقارنة مع انها ذات أهمية أقل ، أما شخصيات النساء لديه ، فهن بشكل خاص شخصيات عديدة الجوية ومتكلمة شرسة ، ولم يكن أورويل يفرس نظريات سياسية فلوته تكن في سرد المشاكل وليس في الاقتراح الحلول !

وكان انجاز أورويل العظيم هو تذكير الناس باستمرار ان عليهم ان يفكروا دائما بأنفسهم ، وقد علق أهمية كبيرة على المخابرات أكثر من الايديولوجيات !

ورغم كل التشاؤم الذي ينسب اليه بعد وفاته فقد كان لدى أورويل إيمان دائم وورع تقريبا بقدرة وجدارة الجنس البشري الهش المنصاع ، لإصلاح عجزه بواسطة أكثر المناهج تطورا في التفكير ، ففي كتبه الطريق الى ويطان بير ، عن فروريل عن اعتقاده ان الخلل الاقتصادي سيؤلف الحلقة التي يريدها ان تتوقف وليس قبل ذلك ، وإذا أردنا أصلا ان نوقفها فإن المناهج سؤقلد القضايا وتسويها بشكل دقيق صام .

ويضيف باصرار : « الخواء السياسي مرتبط بدمار وتفكك اللغة » . فلهذا على الأرجح يستطيع ان يقوم ببعض المفائدة والتقدم بالبدء من الهدف الكلاسي » !

ولهدد النهاية كرس أورويل حياته ، وقد صمدت أعماله بوضوح ودقة اليوم الذي كتبت فيه : ان الطريقة الصحيحة لتذكر جورج أورويل ليس بذكره كتصاحب أرقام عام ١٩٤٤ الذي سيضيء ما يتذكره كاديب اراد تغيير العالم بتغيير الكلمة :

## ياسا الميسايي

### المصادر

- ١ - جورج أورويل حياته واعمله بقلم الدكتور رمسيس عوض -
- ٢ - مجلة : نايم -

# أشعة الشمس

## الأخطار والمزايا وتوقعات هائلة للمستقبل

بقلم: الدكتور عز الدين فراج

إلى الدهن الموجود تحته ، دفعته إلى صنع فيتامين د د من بعض مركباته ، ويعتبر الجلد مستودع هذا الفيتامين ، ومنه يأخذ الجسم حاجته شيئاً فشيئاً . وهذا الفيتامين مانع للكتار ، ولا غنى عنه للصغار إذ يساعد على تكوين عظامهم واستأنهم في فترة النمو .

والأشعة البنفسجية مفيدة في الأنيميا العادية إذ أنها تنشط الانسجة الخاصة بصنع كريات الدم الحمراء وتصنع الهيموجلوبين ، كما إن لها تأثيراً منبهاً وقويًا على الجهاز العصبي والعضلات ، فيزداد نشاط الإنسان الذهني والفكري بل والجسماني أيضاً . والإسراف في التعرض لأشعة الشمس والتحمس للأفاد من الحمامات الشمسية من غير التدرج من شأنه أن يسمح للأشعة البنفسجية بالملفة إلى الطبقات الداخلية من الجسم ، لأن الجلد لم يكون بعد من الصبغة المقدار الكافي لدفع هذه الأشعة والأشعة فوق البنفسجية ذات حدين أحدهما ينفع في تكوين فيتامين د د والثاني يضر بكريات الدم الحمراء ، إذ ثبت علمياً أن هذه الأشعة إذا ما نفذت إلى داخل الجسم بمقدار أكثر من اللازم أذابت كرات الدم الحمراء ، فينتقل منها مركبان أثنان أحدهما البورفيرين والثاني الهيستامين - وضرب البورفيرين أنه يزيد في حساسية الأنسجة لأشعة الشمس ، بحيث يزداد الضرر عند العودة إلى التعرض لها .

وأما الهيستامين فهو سبب الحكة والالتهابات والطفاح التي تصيب الجسم من الأقرط في التعرض لأشعة

إليها أنها ترتفع من قوة مركب أو كمحيط مشعل

### لأشعة والعافية

ولأشعة الشمس فوائد صحية هامة كما سأتى .

أولاً : تقلل حرارة الشمس كيميائياً الجراثيم المسببة للجراثيم

ثانياً : تدفئ الجو شتاء . ثالثاً : تعرض جسم الطفل لأشعة الشمس صباحاً يساعد على وقايته من مرض الكساح وهو مرض تكون فيه العظام ليئة ملتوية .

لهذا ينبغي أن نكسر من نوافذنا في الجهة الغربية والشرقية ، وأن نجعلها مفتوحة مدة كافية من الزمن ، لتدخل الشمس إلى فراشنا وأدواتنا وغرفنا ، فنطهرها من الجراثيم .

ولهذا قدما قلوا - البيت الذي تدخله الشمس لا يدخله الطبيب .

### الحمام الشمسي

للشمس أشعة مختلفة أهمها : الأشعة الحرارية . الأشعة فوق البنفسجية .

والأشعة الحرارية هي التي تصيب شعوبنا بالدفء - أما الأشعة فوق البنفسجية فعظيمة الفائدة متى أحس استغلالها ، فتمتصها الجلد ووصلت

الشمس بالنسبة لأرضنا التي نعيش عليها عملاق كبير إذ أن قطر الشمس يعادل مائة مرة قطر الكرة الأرضية . وإذا أردنا أن نحسب حجم الأرض وحجم الشمس ، يمكن أن نمثل حجم الأرض بكرة ، ونمثل حجم الشمس بكرة تلعب بها ، قطرها ستة وعشرون قدماً ، ما اعظم الفرق بين الحجمين ؟

وتشارك جميع نظريات العلماء في أن الأرض هي بنت الشمس ، وانفصلت عنها في بداية تطورها ككتلة غازية وحيدة من اجسام سائلة وصلبة ، وقد قال الشاعر العراقي معروف الرصافي :

إنما الشمس المنيرة

أصل دنياها الكبيرة

إن هذي الأرض للشمس

س هي البيت الصغيرة

من قديم ولدتها

بعد أولاد كليلة

والشمس تجذب الأرض ، ولولا ذلك لبطلت إلى الفضاء ، وكذلك كل الكواكب السيارة الأخرى .

ولولا ضوء الشمس لأصبحت الأرض في ظلام حالك دائم .

ولولا حرارة الشمس لأصبحت أرضنا ثلجاً متجمداً ، ولانعدمت مظاهر الحياة فيها .

وعلى سطح الشمس نجد البقعة من اللهب ، بازقاعات مختلفة وأشكال متباينة وهذه التشكيلات من السنة اللهب في تحركات مستمرة ، حتى يظن الناظر

لولا ضوء الشمس لاصحبت الأرض  
في ظلام خافت ولا تعددت مقادير  
الحياة

البيت الصحى هو الذى تدخل الشمس  
من نوافده



## أشعة الشمس

الأخطار والمزايا وتوقعات هائلة للمستقبل

### الأشعة والغذاء

والمعروف أن الورقة الخضراء تقوم  
بوظيفة هامة لنسبت نفسه وللحياة كلها ،  
فتعمل الورقة كصنّاع يصنع المواد  
الغذائية اللازمة للنبات ، والضرورية  
لحياة الإنسان والحيوان .

فى هذا المصنع تجد أن الماء المذاب فيه  
املاح الذرية يرتفع إلى الأوراق الخضراء ،  
وعن طريق اللقوب أو اللغور الموجودة  
فى الورقة الخضراء ، يدخل غاز ثانى  
أكسيد الكربون الموجود فى الهواء  
الجوى .

ومنى سقطت اشعة الشمس على  
الورقة الخضراء بدأ هذا المصنع يعمل  
عمله ، وهو تكوين السكر والنشأ والمواد  
الغذائية الأخرى .

ومن الورقة الخضراء تنتقل هذه المواد  
الغذائية إلى جميع أجزاء النبات ، ليأخذ  
كل جزء حاجته منها .

وهذه المواد الغذائية التى تصنعها  
الورقة الخضراء ضرورية لتكوين الأزهار  
والثمار والبذور .

### الطاقات المحركة

وكل أنواع الطاقة المولدة للحركة  
والعمل كاملة فى باطن الأرض فى صورة  
لحم ويثول ، صادرة أصلا من الشمس  
التي هى مصدر الطاقات كلها .

لو حسبنا مقدار ما يقع من اشعة  
الشمس على الكيلو متر المربع الواحد فى  
أرض مصر مثلا ، نجد أنه يعادل فى قدرته  
٢٠٠ ألف طن من الفحم سنويا . هذه  
الكمية من الطاقة الكبيرة وإن كانت  
حقيققتها جزءا قليلا جدا مما يصدر عن  
الشمس ذاتها فإن هذا الجزء القليل من  
الطاقة الشمسية الذى يصل إلينا هو  
أساس الحياة ، ومصدر كل طاقة نافعة .  
واستطاع العلم من أعوام أن يقدم لنا  
المواد الشمسية التى يتكوّن الواحد منها  
من مرآة عاكسة كبيرة من الألمنيوم أو  
الزجاج . تقوم بتجميع أشعة الشمس فى  
بؤرة ، بحيث تتركز البؤرة على امية  
الطبخ أو الفس فتتضاعف درجة حرارتها إلى  
درجة تلى بالغرض .

### الشمس .

وانسب وقت للحمامات الشمسية هو  
الصباح المبكر ، لتكون لدى الشخص قدرة  
تعمل منتظمة ، تبعاً للارتفاع التدريجى  
فى درجة الحرارة ، ويفضل أن يكون المكان

خلوياً ، ويجس أن يكون جهة الشرق  
صيفاً والجنوب شتاءً ، ويلزم فى جميع  
الأحوال أن يكون بعيداً عن تيار الهواء .

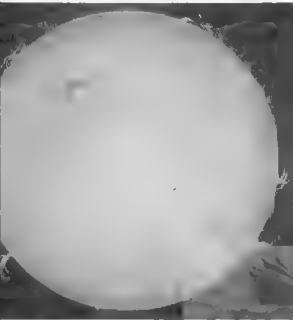
أما فترة الحمام الشمسى ، فتتوقف  
على حساسية الشخص وسنه ودرجة  
حرارة الجو ، ويجس ألا تتجاوز

الساعتين يومياً . ويجب خلالها وقاية  
الرأس والعينين ، والجزء الخلفى من  
الرقبة ومنطقة اللدى الأيسر حيث يوجد  
القلب .

وعليك أن تحترس عند الإحساس بحكة أو  
ظهور طفح جلدى أحمر يزول من تلقاء ذاته  
خلال ساعة واحدة . لهذا نلزم بحتم  
انقاص فترة التعرض لهذه الحمامات  
الشمسية .

مدون سقوط الشمس على الورقة  
الخضراء في حوائطنا إن تصطبغ  
المواد العذائية اللازمة للحيات

صورة مطرقة نافذة لقرص اشعس الى هي مصدر كل طاقة حركية والتي  
احد اعلماء في السموات الاشهر بجرون ابحاثهم للاستفادة من هذه  
الطاقة في شكل حبات المومنة



في مختلف العمليات ، ومنها عمليات  
لتبريد وتكييف الهواء .  
وتكييف الهواء الصحراوي الشديد  
الحرارة وإيجاد أعمال التبريد فيه ، فإنه  
يفرئ الناس الملقاه فيه وعدم الهروب منه  
إلى المناطق المازدة والمعتدلة .

#### الري الطاقة الشمسية

وفي ولاية يوميكسيكو تمت تجربة  
ناجحة في مجال الزراعة ، فقد قيمت  
مجموعة من الأبراج المرتفعة ، مثبتة فوقها  
مرايا مقعرة متجهة إلى السماء . وهذه  
المجموعة من الآلات تشكل نظاما جديدا  
للري ، يعتمد تماما على الطاقة الشمسية ،  
حيث تحرك حرارة الشمس التي تعكسها  
المرايا - توربين « يقوم برفع الماء من باطن  
الأرض ، ويصعها في خزآن ، منه يجري  
الماء لري الحقول المجاورة . والآن بعد أن  
استطعنا تكييف هواء الصحاري ورفع  
المياه من أعماق الأرض ، أصبحت هذه  
الصحاري جنتا مغمرة

دكتور عز الدين فراچ

الهار .

ولمعلوماتك فهذه الصنائج تصمر  
حرارة الشمس ، ويسخن بداخلها السائل  
الجاري .

وهذا السائل الساخن يجري في  
انابيب داخل خزآن الماء ، يها يسخن ماء  
الخزان الذي يوزع في انابيب الى جميع  
اجزاء المنزل . فيجد أهل هذا المنزل ماء  
ساخنا على الدوام ، خصوصا في أيام  
الشتاء الباردة ، وفي غير أيام الشتاء .

#### الحياة في الصحاري

إن المشكلة الكبرى في الصحاري تلك  
الحرارة الشديدة التي تدفع الإنسان إلى  
الهرب منها ، لكن أشعة الشمس التي  
تلهب الصحراء ، يكون فيها الحل الأمثل  
للك مشكلة . إنها قادرة بالفعل على  
تحويلها إلى جنة تجتذب الناس وتمنع  
الهاربين منها ، ولك بتوليد الكهرباء من  
الطاقة الشمسية عن طريق الخلايا  
الشمسية - الكهروضوئية - ثم تستغل  
الطاقة الكهربائية المتولدة عن هذا الطريق

والأوراق والثمار والبطور تدخل في  
غذاء الإنسان والحيوان . وهذا الغذاء  
يعد الإنسان بالحرارة والطاقة والقدرة  
على الحركة والعمل .

#### ميوت المستقل

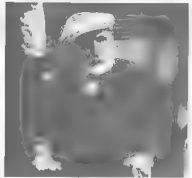
وقد استطاع العلماء في عام ١٩٥٤  
صنع أول نموذج للطارية الشمسية ،  
استخدموا فيها نظورات نصف موصلة  
للكهرباء ، صنعت من السليكون ، إذا  
سقطت أشعة الشمس عليها ولدت تيارا  
كهربائيا .

أما عن علاقة منازل المستقبل بأشعة  
الشمس ، فقد جهزت هذه المنازل بالواح  
خاصة لتجميع أشعة الشمس ، مها  
وحدات تدفئة مياه المنزل .  
وهذه الصنائج والألواح ووحدات  
التسخين التي نراها على سطوح المنزل ،  
وضعت في وضع مائل لتجميع  
أقصى ما يمكن من حرارة أشعة  
الشمس .

وقد وضعت متجهة نحو الجنوب ،  
لصمان سقوط الأشعة عليها أغلب



# ينابيع البهجة



القطار الفرنسي ريموار الذي وجد في التاكسيه ما يخلق مع هواء

والحياة ، ليس فيها إيماءات الرومانسية الأدبية ولا جفاف الذهبية الواقعية الموهو يأخذ برأى الطاهر ( مالايمية ) بأن التصوير تصنعه الاشكال والألوان كصدا تصنع الكلمات تصائد الشعر .

وكل ريموار شديد الإعجاب بالآخريفي القدماء إذ جعلوا الأرض زاهرة بالحياة الجميلة ، ومن أجل ذلك ، أراد فلاننا أن يعيد إلى الأرض نفس لوحاته .. روتقها المفلود من خلال المرأة الفانسية بالخصوبة وحسن الحياة .. دون أن تهوى إلى الابتدال . وكما نفسي بجمال المرأة ، تخني كذلك في أعماله بالشار الفاتحة والزهور المنفحة ومشاهد الطفولة البريكة . وأيا كان الموضوع الذي صوره ، فإن ريموار كان يؤمن بأن الصورة يجب أن تكون شيئا سارا ومبهجا .

وإذا كانت نظرة القاتيريين إلى الاشكال هي نفس نظرة ريموار من حيث المعالجة اللونية ، إلا أن الاختلاف بينهما يكمن في أنه لم ينجأ إلى رسم المناظر الطبيعية التي كانت المنهج الأساسي لفناني القاتيرية ، ولكنه أوقف حياته ولمه لرسم الأشخاص ( واسمياعا التسمساء الجميلات ) في مطلع إبداعاته التي ملكت أكثر من خمسة آلاف لوحة لتحلل الآن أروقة متاحف العالم

كما نلاحظ أن المرأة عند ريموار تتمتع بجمال هادي ذي إيماءات وجدانية سامية ، وبذلك نستحق أن نقول عنه المؤرخون :

إنه أروع من تفني بجمال المرأة ولحجر ينابيع النهج في الحياة !

وكانت المندبكات الفكرية والصالونات الفنية المنتشرة في كل مكان في باريس تمثل طابع العصر للمجتمع الفرنسي آنذاك . ونحوحت إلى خلايا إبداعية يجمع حولها اعلام الفن ورواد الشعر والأدب والمسرح والسياسة والصحافة ولا غرو أن ينفجر اليوم عبقناويخ تلك الفترة الرواقية السامع فنانين مائه وديقنا وسيرانا .. مختلطة مع إهداء إميليد رولا وديرار ومجلة ( لو شاريفاري ) ومقهى ( جيريوا ) و ( الدنيا الجديدة ) : .. لك امتلك هؤلاء الصلوة عليهم امتلاكنا شاعريا ، وألروا بساطة العيش والكفاح وعانوا من الاضطهاد وتعرض بعضهم للفاقة والتشرد ، وولعوا شاعرهم الطلاد لثيق فناء ولتسعد بطرنا !

وعاش فلاننا ريموار هذه الفترة التحولية العظيمة .. فترة ظهور تلك الحقائق التشكيلية الجديدة التي تبلورت في اتجاهين أساسيين : التعبير بالصورة والتعبير بالرمز .

وقد صاحب هذين المذهبين ظهور فنانين من ذوي الآراء والأساليب الخاصة : فان جوج، ويرى ضرورة المزج بين الرمز والواقع ، وجوجان ، يدعو إلى الأسلوب التركيبي الذي يتخطى قنواهر الأشياء ، وسيزان ، ينجح إلى الأسلوب النائي .. وغيرهم .. وغيرهم ، أما ريموار فلم يكن صاحب نظريات مستحددة ، فالفن في نظره صناعة بارعة قبل كل شيء . ولذلك وجد في القاتيرية ما يخلق مع هواء ، حيث يستطيع أن يجسد في فنه صورة حسية وضاعة المور

في عدة لقاءات سابقة ، استعرضنا بعض الجوانب الإبداعية لفنناشي ( القاتيرية ) ، وهم الذين فرضوا مذهبيهم الفني على الذوق العالي ، ورمسا وجدنا في هذا التعبير شيئا من الغريبة ، إلا أن التدقيق هو حس ذاتي يعمل في وجدان ويمسرة المذوق ولا يمكن أن نفهمه ونفهم عليه .

ولكن الطبيعة البشرية - عادة - ترفض الحدث الجديد غير المألوف أو تنظر إليه بتوجس ، وقد يشهد البعض فيجاربهم .. ويظل الصراع محتدما إلى أن تألف الحواس هذا ( الجديد ) فيصبح عاديا يعيش مع الناس في الفة وولاق ، ومما أن تمضي فترة زمنية حتى يتحول بعدها ذلك ( الحدث ) - الذي كان مستغربا ثم أصبح عاديا - إلى تراث نعتز به لأنه يمثل حلقة تاريخية في مسيرة الفكر الانساني المتجدد على الدوام !

وهذا ما حدث لكثير من مدارس الفن العالمية ، ومنها المدرسة القاتيرية . ولكن الجدير بالتفوية عن هذه المدرسة أنها صاحبت ثورة فكرية شاملة في النصف الثاني من القرن الماضي ، وفجرت في فرائح المدعين طاقات خلاقة مازالت إشباعا تسطع على الفن والثقافة حتى يومنا هذا ، كما اشترك فيها العديد من أساطين الفكر ، يوم أن كانت العاصمة الفرنسية وإحيائها الشمس هيرة مثل ( مونمارش ) و ( البيجال ) وغيرهما ، تترش مصنفو الأبداع العالي ، وتحضن الأفكار الثائرة المتطهنة إلى البحث والتجديد .

Rev. 1.77

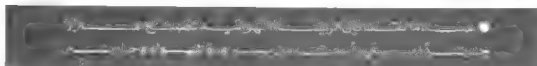
الحيات

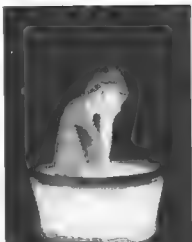
جمال المرأة وبهجة الحياة (الاستاذة حنين سمساري) .. إحدى روايات ومعارف



هكذا تُحرك كتلة الهواء حول جسمك ، مثل لهب شمعة ، والجسم مثل -كتلة- الشمعة في وسطها !

صورة بالكهيرا الحرارية ليد انسان . تظهر فيها المناطق الحارة بالسود  
الأخضر اللامع والباردة باللون الأخضر الفاتح ..





شخص يسبح في حوض . وتظهر في الصور الخلفية التي أخذت له مناطق الجلد الدافئة بلون اميض والجلد البارد بلون ابيض . وفي الصورة اليسرى إلى اليمين يرى الشخص من خلفه وقد أحاط جسمه بغطاء مستطيل الاستخدام

الأعلى مثل لهب شمع ، حيث يبدو الجسم مثل فتيل الشمعة في وسطها ! ويبدو أن كل إنسان يتميز بريقة هوائية خاصة به ، وتختلف من شخص لآخر . وهي تعتمد إلى درجة كبيرة

بالريقة الهوائية لأنها تظليه الريقة في الشكل وطبعاً لا يمكن للعين أن تراها ، ولكن يمكن تصويرها بواسطة آلة تصوير خاصة . فتدور من خلالها وهي تدور في دوائر مستمرة . وفي حركة لولبية إلى

إذا كنت قد بدأت بقراءة هذا المقال واثق ، فهل بإمكانك أن تتصور أن كتلة من الهواء المتحرك تدور حول جسمك وترتفع إلى حوالي ستة أقدام فوق رأسك ! إن هذه الكتلة الهوائية الساخنة تدعى



هذه الصورة التقطت لظن مائة  
الصور الحارقة التي تفسر  
كيفية فقدان الجسم لحرارته  
متعدد الألوان وهذه الفكرة تكثفت  
السؤال الحار الذي يربط في  
المادة حرارة الأسطح المجاورة له

صورة مميزة للهواء حولها ، والذي كان  
يتحرك بطريقة تعتمد على حرارة اليد  
لقد إكتشف لويس فوراً مجال استعمال  
جيد لآلة التصوير هذه ، وقام بوضعها  
فوراً في مخبره الطبي .

ومنذ بداية السبعينات ، بدأ لويس  
وريميل ، كلارك ، ، بإجراء أبحاثهما على  
الريشة الهوائية المحيطة بالجسم ، لم  
تكن هذه الريشة ظاهرة مثيرة فقط ، بل  
أنها أثبتت أن لها تطبيقات ومجالات  
متنوعة ومفاجئة معارفها

لقد ساعدت أبحاثهما في تفسير كون  
سنان الرجال في البلدان الحارة ، مثل  
الهنداش العربي ، يساهم على تحلل  
الجر . فهو يساهم تكوين ما يشبه  
الحفاة ، عند القدمين ، والماء كمية أكثر  
من الحرارة وبسرعة وفعالية . وبعبارة  
أخرى نجد في ملابس الرجال في مناطق  
تطلب المتحمدة ، حيث تعمل ملابسهم  
على الحد من حركة تيار الهواء الساخن ، مما  
تحتجز قسماً منه في جيوب مغلقة ، مما  
يحول على تكوين عازل إضافي يساعدهم  
على الاحتفاظ بحرارة أجسامهم

والآن ، ولقاء وقوف ، فإن الريشة  
الهوائية تحيط وتترفع فوق راسك إلى  
سنة أقدام ، مكونة عازلاً جيداً يقي راسك  
من مروءة أو حرارة الهواء المحيط ، بينما  
تقلص إلى قدميك فقط أثناء نومك أفقياً  
وفي هذه الحالة يلفد الرأس تلك الطبقة  
الهوائية العازلة ، ويبلغ ٣٠٪ من الحرارة  
في الجو المارة أكثر مما لو كان الشخص  
واقفاً . وهكذا ينصح كلارك أن يضع المائم  
على راسه غطاء أثناء الموسم الحار .  
ولكن يبدو أن الأنف قد يستفيد من كون  
الجسم مستلقياً أفقياً ، ففي وضع الوقوف  
يكون الأنف غارقاً في غيمة من الدقائق  
المنطانية من الجلد . وقد يفسر هذا ضعف  
حاسة الشم عند الإنسان مقارنة مع معظم  
الحيوانات الأخرى ، ففي الحيوانات التي  
تعتمد على حاسة الشم ، نجد أن الأنف  
مميز الحجم مساهم بعدد من راحة الجسم  
ودفائقه المتطيرة . بل يعني هذا أننا  
نستخدم طريقة أكثر فعالية أثناء



على الوضع الصحي للشخص ، وعن  
طريق فحص هذه الريشة الهوائية ،  
يكتشف الأطباء طرقاً جديدة في  
التشخيص الطبي فيما يمكن أن نسميه  
البيولوجيا الهوائية . ويواصلون يمكن  
للأطباء معرفة كيف تشعر ولماذا تشعر بهذه  
الطريقة ؟

وإحدى تطبيقات هذا العلم هي في  
« قراءة » الجسم حارياً . وتساعد هذه  
الطرق التي تخلص فيها كمية وتوزيع  
الإشعاعات الحرارية للجسم في الكشف  
عن أمراض معينة مثل الصداع . وتساعد  
في تفسير لماذا لا يملك الإنسان حاسة شم  
قوية ( مقارنة مع الكلب مثلاً ) . كما أنها  
يمكن أن تساعد رجال الشرطة في إيجاد  
الجثث المحيطة ، فالمسألة المخافة فيها حالة  
ميت أثناء تحللها ، تظهر إشعاعاً حارياً  
أكثر من المناطق المجاورة لها من الثرمة .

## الصدفة هي المداة

إن ما يميز طريقة التشخيص الهوائي  
الحيوي ، هو أنها سلمية ، ولا تحتوي على  
إجراءات تتطلب مهاجمة الجسم بالأشعة  
كما في حالة أخذ الصور بطريقة الأشعة  
السيوية . ولا حاجة أيضاً لأخذ عينات من  
الدم أو من أعضاء الجسم . إنها علم يعد  
بإيجاد طرق سريعة ورخيصة وأمنة  
للتشخيص الطبي .

ويعود تاريخ طرق فحص البيولوجيا  
الهوائية إلى ما قبل أكثر من عشرين من الزمان  
ففي عام ١٩٦٨ م . وبينما كان العالم  
البيولوجي البريطاني ، هارولد لويس  
يؤثر مركز فحص للطائرات ، رأى عرضاً  
لعملية التصوير الشعاعي التلسكوبي  
( Schlieren ) ، وهي طريقة صوتية  
تصور مجرى الهواء عند نفق هوائي في  
جسم الطائرة

لقد تم ابتكار طريقة التصوير  
الشعاعي في ألمانيا قبل مائة عام ، حيث  
استعملت للكشف عن التسليح الدقيقة  
والعيوب الأخرى الخفية في زجاج  
الأجهزة الصوتية كالعدسات والمناشير ،  
ولكنها تمكن أيضاً من تكوين صورة  
تسجل على فيلم لاضطرابات الهواء .  
لقد لاحظ لويس أثناء تجربة تصوير  
الهواء في النفق هوائي ، أنه عندما وضع  
أحد الفلئين ماصدة ، يده في طريق  
الشعاع الصوتي ، فإن آلة التصوير قد  
صورت يده كحجم أسود ، ولكنها أعطت

درجة الحرارة هي جسم الانسان  
الشاء اليوم ، المناطق الحارة تظهر  
ملون ابيض ... والباردة  
ملون اسود ، مع الفول اخرى تمثل  
درجة الحرارة التي تقع بين  
الحددين ، والصور الحرارية اعطينا  
تظهر حالة نشاط كبير في الجسم

الاستلقاء على الظهر ؟ ربما ، لكن الامر  
يحتاج إلى إجراء دقيق للتأكد من  
ذلك .

## التصوير الحراري

وتستعمل البيولوجيا الهوائية أداة  
للعانة اخرى بجلب التصوير الشعاعي ،  
الا وهي آلة التصوير الحرارية ،  
وتصوير الجسم حراريا يبين كيفية  
فقد الجسم لحرارته بواسطة صور  
متعددة الانوار وكل لون يدل على درجة  
حرارة مختلفة ، اوعلى معدل مختلف للفقد  
الحرارة .

إن تتابع النتائج الحرارية للجسم  
على شاشة العرض ، يبين الاختلاف  
المستمر في درجات حرارة اعضاء واجزاء  
الجسم . ويظهر هذا بشكل يشبه الم  
والجزء للالوان الدالة على المستويات  
المختلفة لدرجات الحرارة . ومن الصعب  
حتى الآن ، معرفة السبب الكامن وراء هذا  
التذبذب المستمر في درجات حرارة اجزاء  
الجسم .

لقد اثبتت فكرة استخدام التصوير  
الحراري ، للكشف المبكر عن الإصابة  
بسرطان الصدر ، فالسرطان يرفع عادة من  
درجة حرارة الأنسجة المجاورة له ، مما  
يظهرها ملون مختلف على الصورة  
الحرارية . ولكن الامر يحتاج إلى ابحاث  
اكثر .

على أية حال ، لقد تم استخدام الصور  
الحرارية بنجاح في الكشف عن وجود  
تجلطات دموية في الأوعية الدموية ،  
لمقارنة صورة للساقين مثلا ، قد تظهر  
دلائل على وجود نقطة تجلط في احدهما  
وفي المستقبل قد تصبح طريقة  
التصوير الحراري أداة ضرورية  
للتشخيص الطبي مثلها مثل صور الأشعة  
السينية المستخدمة حاليا كأداة أساسية  
للتشخيص .

حسام جميل مدانات



... في هذا المجال ...

# أن يتحرك المشلول.. تلك معجزة.. هل تحقق؟!

لو قدر لك واطلعت على ما جرى في بعض معامل معهد البحوث والتجارب في الدول المتقدمة ، لرأيت مناظر مثيرة ، وتحارب عرسه و جهده معقدة وحاسبات الكترونية بصورة . وبين هذه وتلك تقف عقول مفكرة . وادمان متفحذة . لتخطف عن الأسرار خافية داخل الأسرار والحيوان ، فما عادت حواسنا التقليدية بمقدرة على كشف ما جرى في الخاشات من عمليات معقدة وبمعدلات مقدرة ، ووظائف متماسكة ، وأمراض خافية ، ومن أجل هذا تسلحت علمائنا بأجهزة - لم يأت لها - في عهدها القاصرة ، وتسجل لنا ما غاب عن البصر والسمع والحواس والفؤاد . ويضعه اليد بصورة كثير جرأنا وعظم مبالا ، وأيسر إدراكا ، ومهددا نزيد معرفتنا ، وتتطور علومنا . فماذا على الخلق في عظمة الخشاشية لا نستطيع لها عدا ؟



● أجهزة وحيوانات وبشر وعلماء وأطباء وجارح توضع في هذه الصورة التي تبدو وكأنها نحن قد اجتمعنا من كل بقعة زهرة .. أو من كل معمل عنة مما يجري فيه ، لتوضح لنا قلما من كثير .. وهو - في النهاية - لصالح البشرية ، والتخفيف من الآسها ومعالجتها

تخرج من ساق الإنسان ، لتعصب في ساق الحيوان . وبين هذا وذاك أجهزة متصلة بحاسب الـ إلكترونى ليسجل ما يجرى فى الخفاء ١

الشيء الغريب أن ساق القط المشلوله كانت تتحرك كلما تحركت ساق بـتروفسكى وتنمى إذا امتدت ، وترنخى إذا ارتخت ، أى كأنها هى مطبوعة ، للأوامر - العصبية - القط المشلوله - لتستجيب لكل نبضه عصبية تحرى فى ساق الإنسان السليمة ! قد تبدو هذه التجربة بمثابة لعبة أو تمهيلة لا معنى لها ، ولا هدف من وراءها ، إذ ماذا يصنعنا هذا أن يحرك بـتروفسكى ساقه ، فتجانب معها ساق قط مشلوله ١؟ إن ذلك - فى الواقع - يعنى الكثير ، فما يحدث فى هذه التجربة شيء أقرب إلى الكيال .. صحيح أن البداية متواضعة ، لكنها سوف تغطى مرور الزمن ، فليتبأ البشر دون اللقط ، لأن الأصل فى هذه التجارب هو السعى للسيطرة على الشلل لدى مصيبي ملايين البشر كل عام ، فمعالجون عنه طيلة حياتهم ، دون أمل فى شيء يعيد إليهم حركتهم ، اللهم إلا فى حالات قليلة .. ذلك أن الجهاز العصبى فى أجسامنا الوسته إصابة - أولحق به تهتك ، أو اصير بجلطة فى المخ .. الخ ، فإنه يتحرك بمصغته على هيئة شلل فى العضلات ، وقد يكون ذلك فى عضلات يد أو ذراع أو ساق أو وجه . أو شلل نصفى وما شابه ذلك ، وقد يلقى مع من أصيب به العمر كله ودون أن يكون هناك أمل فى تمويض ما راح أو ضاع من هذه الخلايا العصبية المشيمية - على الأقل فى وقتنا الحاضر . ولهذا فإن تجربة بـتروفسكى تحمل مؤشرات الأمل والرجاء ، لأن حركة عضلات الساق المشلوله للقط ، وتوجيهها وجهات محددة ، من خلال إشارات عصبية مقلدة ، تعنى بداية السيطرة على واحدة من الماسى الكبرى والدائمة ، معذلة فى أعراض الشلل ، بسبب عطب فى أعصاب الحركة .

## شبكة هائلة للاتصال والتوجيه

ولكى نوضح للقرى الذى نقوم عليه هذه التجارب ، كل من الأوفى أن نتعرض

العلماء ؟ .. وهل أصبح الكائن الحي بمثابة الآلة التى تخضع أو تستجيب لما حولها من الآلات غريبة على عقولنا - وزمننا ؟ .. الخ .

## تجربة مثيرة

فقدل أن متعرض هذا الموضوع الشكك ، دعنا تلقى نظرة عابرة على ما يجرى فى معمل واحد من معامل البحوث الكثيرة المنتشرة فى العالم ، وليكن ذلك - على سبيل المثال - معمل بجامعة الطب بجامعة سان لويس سالوايات المتحدة الأمريكية . فهناك أحد تقع العين على تجربة مثيرة بين عالم فى الهندسة الطبية يدعى جيرولد بـتروفسكى وبين قط ذى ساق مشلوله .. فبين هذا وذلك تمتد غامضة من الأسلاك الدقيقة التى

وليس من رأى ، كمن لم ير ، فالحى يرى ، قد يحسب أن الإنسان أو الحيوان قد أصبح جزءاً من تلك الأجهزة ، وكأنها الكائن الحي تتغلب بنفسه لنفس الشرائع

والقوانين التى يتعامل بها العلماء فى علومهم المتباينة . وهذا صحيح إلى حد كبير . فالكائنات نظم اصغر ، تتبع مقوماً لكنى فأكبر ، وأن كل النظام الحى هو انعكاس

وأروع هذه النظم على الإطلاق .. وهذا ما يلهم الحيرة عند الذى لا يدرك شيئاً عن أسرار ما يجرى أمامه من تجارب : شق منها من دم ولحم وعظام وأعصاب ، والشق الآخر من توصيلات كهربية ، وأجهزة اليكترونية ، ومؤشرات تتحرك ، ومصابيح تومض ، وشاشات تسجل الأحداث بخطوط ترتفع وتخفض .. الخ . وعندئذ قد تلقى إلى ذهبه أسئلة خائفة : ماذا تعنى هذه التجارب حقاً ؟ .. وإلى أى شيء يهدف



● من خلفه أجهزة ، وعن يمينه أجهزة ، وعن يساره أجهزة ، وكلها قد تسلطت عليه لتسجل ما يجرى فى جسمه من تيارات ونشاط . لعل ذلك تكلف للعلماء مزيداً من الأسرار ، ليؤسسوا عليها معرفتهم .

دائمة الإرسال والاستقبال لسيل جارف من المعلومات التي تستقبلها أو ترسلها عن طريق الألياف والحزم العصبية . فيحدث الوعي والاتصال بين عالمين : عالم داخلي يكس في أجسامنا ، وعالم خارجي بكل مؤثراته التي تستقبلها الحواس ، وتقلها إلى المخ على هيئة تيارات من نبضات عصبية متلاحقة ، وفي مراكز المختلفة يتم ترجمة النبضات إلى معلومات على درجة عالية من الكفاءة والدقة ، ثم يعاد إرسال بعضها إلى العضلات ، فتتحرك أصعب أو يدا أو أذنا أو فمنا أو شفة أو فكا وساقا وفكضا ويطننا .. الخ .. الخ ، فنعرف أن كل عضلة في أجسامنا - صغير شأنها أو كبير - لا تتحرك إلا بأوامر أو نبضات عصبية تصدر من منطقة محددة في المخ ، لا أوامر .. إذن

من السنترال المسئول عن هذا الكابل ، فإن الشغل أو التوقف لاسد والفسح على التليفونات المتصلة به ، فلا تستقبل ولا ترسل ، اللهم إلا إذا أعيد وصل أو إصلاح ما عطب .. وهذا هو على القنيتين يسير ، لكنه ليس كذلك بالنسبة لشبكة الأعصاب الهائلة التي تمتد من ملايين الملايين من خلايا الجسم ، أو بقسبة للمخ العظيم الذي يحتوي وحده على حوالي ١٦ ألف مليون خلية ، تتصل مع بعضها بشبكة هائلة من الألياف التي تدنو أمام العلماء كغابة كثيفة من المناهات أو الدوالس الكهروكيميائية المدهلة والمحيرة ، وهي

- باختصار شديد - مهمة الجهاز العصبي وعلاقته بالشغل الناتج من خلل في أي جزء منه .. فإنك يمكن تشبيهه بالإدارة العليا ، أو « بالسنترال » الذي تمتد منه شبكة هائلة من الأسلاك أو الخطوط التليفونية التي تتجمع في حزم أو « كابلات » ، ثم تتفرع بالملايين في أنحاء مدينة كبيرة ، يتم الاتصال بين الأفراد ، ولكن من خلال السنترال . وطبيعي أن كل - كابل - هو حزمة مسئولة عن منطقة أو حي في المدينة ، فإذا انقطع هذا الكابل ، أو تعرض جزء منه للتآكل أو التدمير ، أو حدث عطب في جزء



● يروفسكي أمام جهاز يسمح له التقاط الحركات لعضلات العظم  
لرجل . يجلس على كرسي متحرك ( أعلى الصورة )



● فط محاط بأجهزة ، وعلى سلكه سماعات تلتصق منها أسلاك  
والأظفار مبرومة في عضلاته ، لتتلقى نشاطها الحركي والعصبي إلى  
أجهزة تقوم بتحليلها وتسجيلها

لا استجابة ولا حركة ، هذا رغم أن العضلة سليمة ، لكن المحرك تحلل لاى سبب من الأسباب .

وفكرة العلماء الآن - ومنهم متروفسكي بطبيعة الحال - تتركز على استنباط « تحويلة » يتم من خلالها إرسال تيارات كهربية مناسبة على نفس النمط الذى يتم به إرسال النبضات العصبية للعضلات ، لعل شللها يتحول إلى حركة .

### الفكرة تتبعها فكرة اتقن

لقد نل العلماء بجمعون الكثير من أسرار الجهاز العصبى على مدى سنين طويلة ، حتى جمعت لديهم حصيلة من المعلومات وغيرة ، وعرفوا أن المنضات

العصبية تنتج من عمليات شحن وتفريغ فى الخلايا العصبية . فننتقل عن الانبعاث لتؤثر فى حركة الجسم . فكانما هذه الخلايا بمثابة دوائر كهربية أو الإلكترونية ، مع الفرق طعما بين ما خلق الله قدر وابدع ، وبين ما صنع الانسان . ولقد ، إن لازالت أسرار الجهاز العصبى من أعظم التحديات التى تواجه العلماء حتى الآن .

ومن هذا المنطلق فكر العلماء والمهندسون والتكنولوجيون فى امكان تطويع الأساليب التى يتعامل بها الجهاز العصبى مع البناء العظمى ، فبدفعه لحركات متناسقة ومحددة ، فيقلدون هذا النظام الطبيعى المذهل . فمخطط صناعى يقوم مقام العضلات ، فكانت الأطراف الصناعية التى حلت محل الأطراف المبتورة .

هناك الآن آلاف من البشر السذيين يستخدمون يدا أو ذراعا أو ساقا وكلها من الأطراف الصناعية التى حلت محل الأطراف المبتورة ، لكنها ليست دعامة أو سنداً فقط ، بل أطراف تتحرك بمجرد أن يفكر حاملها فى القيام بحركة ، فإذا أراد أن يلبس على شىء ، تحركت الأصابع الصناعية لتمسك بمفاتها أو طبقا أو كوبا أو كتابا .. الخ ، وإذا أراد أن يصعد سلما ، أو يتخطى عتبة ، تحركت ساقه الصناعية وفقا لبرمجيته الصادرة من جهازه العصبى فتجعل الطرف يرتفع وينخفض وينثنى وينفطش ويتبسط .. وبالاختصار ، فإن الأطراف الصناعية تشتمل بطريقة الربط إلى طريقة الأطراف الطبيعية . رغم أن هذه ، من شحم ولحم وأعصاب ، والأخرى من أسلاك ولدائن ومعادن !

ولكن لاشىء يتحرك بهذا ذاته ، بل من وراء كل حركة محرك ، والمحرك هو المخ ويلمح شفرة ، ولقد استعان الانسان بهذه الشفرة ، لا لتحريك عضلات فى ساق أو ذراع ( فهذه أطراف مبتورة ) لكن لتحريك - موتورات - أو محركات دقيقة ، فنثنى مفصلا ، أو تشد من لاجا ، أو ترحى مشدا .. إلى اخر هذه الحركات التى تتجاوب تجاوبا متناسقا مع ما يصلها من تيارات كهربية ضعيفة من العضلات الطبيعية التى لازالت موجودة بحالة سليمة فى أعلى الجزء المتبقي . وفيها القطب كهربية مبروعة ، لكنها أرق من شعرة رأس ، وبهذه الأقطاب تتصل محولات ومكبرات لشدة التيار ، فتحرك الموتورات التى تحرك الأجزاء المصطنعة القائمة على الطرف الصناعى ، لتقلد عمل الطرف الطبيعى .. لكن الذى يقوم بالتنسيق بين هذه الحركات حسب اليكترونى مبرمج - فالمعلومات التى تؤهله لاداء وتليفته على خير وجه ، وهو ما تراه وأضحى فى الصورة المنشورة هنا لصبي يرت ساقه ، فاستعان على ذلك بساق صناعية تتحرك وفق إرادته .

وكلساق الصناعية تكون الذراع أو اليد الصناعية ، وطبيعى أن تملك أجزاءها المفردة بفلاف يعطيها قواما أقرب إلى الأصل . لكن الأهم من ذلك هى الحركة ، لأنها تقع تحت تأثير الجهاز العصبى ، لكن عن طريق وسيط ممثل فى ذاكرة الكترونية يتسق دين نظامين : أحدهما حى ، والأخر غير ذلك ، وهذا - ثلاث - أنجاز عظيم من يمكن ليتحقق إلا بمعرفه دقيقة لبعض أسرار الجهاز العصبى ، هذا بالإضافة إلى التقدم



● قديسات لدم على إحد الفضوليين حيث تسجل الموجوات العذبة ، والإجهادات العضلة ، ومعدلات التنفس والاختراق . الخ ، وهى أيضا لازمة لتطوير معرفتها ، والسيطرة على ما قد يحدث بدلائلها

فإذا اختلف شرط أو عامل ، اختلف توازن  
الإنسان . ليستطوع الأرض مفتحة ، ولهذا  
فعلى الملاحظ في هذا المجال أن يأخذ في  
الاعتبار شدة الميضية العصبية ،  
وبدايتها ونهايتها ونوعيتها ، والتغذية  
الراجعة أو الصارية من المخ والعضلات  
لينبئ أحدهما الآخر بالحالة أو بالأول ..  
اضف الى ذلك قوة الشد العضلي  
وإرتخائه ، والذلل الواقع عليه ، ودرجة  
الحرارة . فعددتها من ارتفاع وانخفاض  
يؤدى إلى نتائج غير متوقعة .

ولاشك أن السيطرة على عمليات  
الإرسال والاستقبال ، وما قد يطرأ عليها  
من متغيرات ، تحتاج إلى أكثر من  
تخصص ، وأكثر من عالم في كل تخصص  
لأن مجال المعلومات المتبادلة بين منطقة  
محددة في المخ ، وبين عضلة في الجسم  
أكثر مما تستوعبه القول ، ولهذا استعان

## إنجازات كبرى في الهندسة الطبيعية :

العظيم في تكنولوجيا الحاسبات  
الالكترونية .

### التحدييات الصعبة

لكن فكرة بنروفسكي تختلف عن فكرة  
الاطراف الصناعية ، فالاطراف الطبيعية  
موجودة لكنها مشلولة ، وهو يسعى  
للسيطرة على حركة العضلات التي

انقطعت عنها مؤثرات حركتها ، ولهذا  
يجاهد لتعويضها عما فقدت ، لعلها  
تستجيب فتتحرك .

وطبيعى أن السيطرة على تحريك  
العضلات المشلولة أصعب بكثير من  
السيطرة على تحريك موتورات ومفاصل  
ومشعات في ساق أو ذراع صناعية ، فلكي  
تتحرك العضلة وفق الإشارات الواصلة  
إليها من المخ ، كان لابد أن تخضع حركتها  
البالغة التعقيد للعديد من المتغيرات  
والعوامل المتداخلة والمتخالفة والمتضاربة ،



● جسم مرت ساه ، استعان بمساق صناعية متحركة في  
طريق ذاكرة الالكترونية وحملها على كتفه ، فتميز حركته



أدى وأمر صناعية من كل  
شكل وحجم ولون ، وهي لباس  
منسجبت بحجب التكوينات الالفة  
المفرقة عن غير المشاهد .



● موجع اليد صناعية تحت  
الإحتجاز ، وعندما للفت صلاحيتها  
توضع في قفاز من لادان صناعية  
تضاهي اليد الطبيعية

بنوروفسكى فى عام ١٩٨٠ - ويعد ان امضى فى بحثه ذلك حوالى ١٢ عاما متواصلة - انه يأمل فى تجربة مكنونة حاسماته الاليترونيتية المرمجة على المشلولين من البشر ذوي العضلات التى لم تضرب وظلغها بعد ( نتيجة عسود تحريكها سنين طويلة ) - - يأمل فى تجربتها فى عام ١٩٨٥ .

لكن الامور بدأت تتكشف والخطيق يتربعد اقل من ثلاث سنوات فقط ( أى فى عام ١٩٨٢ ) .. وكانت اول حلة تجرب فيها احدى هذه الحاسبات المبرمجة فتاة تبلغ من العمر ٢٢ عاما ، وتخرجت من نفس الجامعة التى يعمل بها بنوروفسكى ، ثم اصيبت فى حادث ليلة تخرجها ففتح عنه شغل فى ساقها اقدمها عن الحركة . وعينما تمت العملية ، واستندت الفتاة على سندانين متوازيين ( انظر الصورة ) وفكرت فى حركة ساقها اليمنى لترفعها إلى اعلى ، رفعتها بالفعل ، وخطت بها اول خطوة ، ثم حاولت مع الساق اليسرى ، فخطت بها الخطوة الثانية .. ثم الثالثة .. فارتابعة .. إلى ان قطعت مسافة تقدر بثلاثة أمتار ، ثم اجست بإلهاء فى ساقها ، فتوقفت عن الحركة ، لكنها - مع ذلك - قد صاحت بفرحة بالغة : « إنه لشيء رائع حقا .. فاجربايدات ساقاى تحملانى بلد مدات التحرك ! »

صحيح ان البداية جد متواضعة ، لكن رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة .. فالمهم ان تبدأ ، والمهم ايضا ان تتحرك الساق المشلولة حركة ولو بسيطة .. فهذا - فى حد ذاته - يبشر بان العضلات قد استجابت لتوجيهات الحاسب الاليترونى ، فتحركت لأول مرة بعد شغل اقدمها على كرسى متحرك .

وطبعى ان كل شىء سوف يتطور ، كما تطور كل شىء تعيش به وفيه ، ودائما إلى الاحسن والاتقن ، وذلك بفضل عقول مفكرة ، وأفكار متطورة ، وخبرات اكفا ، وحصيل علمية اعظم ، وبحوث اعظم .. ولاشك ان ذلك وغيره سيؤدى إلى انجازات قد تحسبها الآن شريا من الاحلام .. فلكيوم خطوات متواضعة ، وغدا قد يتحول الشلل إلى شبح ، فيقوم المشلول ليحى ويتحرك ويعمل ويسعد ، وكأنما لسان حلقه يقول : خير الناس انفعهم للناس ، وطوبى للعلماء الذين وهبوا علمهم للمرضى والمساكين والنساء !

المجموعة من العلماء ، رغم ذلك فلديهم الثقة والامل فى التغلب على كل الصعاب وتحقيق الهدف العزيم الذى يبدؤ لغيرهم كعجزة يصعب الوصول إليها . لكن بنوروفسكى يعلق على ذلك متغاول فيقول : نحن نمثل الإرادة والعقل والحاسب الاليترونى ، والمخ يمثلك الدروجرام ، ولهذا لما علمنا الا ان نترجم مفردات هذا الدروجرام ، ونحوه إلى لغة او اوامر فى الة ( معنى الحاسب الاليترونى ) .. أى سيكون لدينا نظام عصبي اليكترونى مبرمج ، ليوجه من الخارج حركة العضلات المشلولة التى بالداخل !

## اول العيث قطرة

ويبدو ان الاهداف ستتحقق بأسرع مما يقدر لها اصحابها ، فلقد صرح

بنوروفسكى بثلاثين باحثا ومساعدًا من جامعتة ، بالإضافة إلى اثنين من اكفا المهندسين فى تصميم وتحويل الاجهزة والحاسبات الاليترونيتية ، وبرمجة التجهيزات العصبية ، والحركات العصبية وتسجيل كل ذلك فى - ذاكرة - اليكترونية او اكثر . ثم تطوير لبحوث والاجهزة لتفسير جدنا إلى جنب مع التطور فى جمع المعلومات التى يحصلون عليها بمرور السنين .

وفكرة بنوروفسكى ان يلتقط التنبضات العصبية المرسله إلى العضلات المشلولة ( لكنها لا تصل بسبب انقطاع الاتصال ) ، ويوجهها إلى حاسب اليكترونى مبرمج ، ليكون الوسيط والموجه بين الاشارات العصبية والحركات العصبية ، ورغم صعوبة البحث فى هذا المجال ، ورغم المتاعب والتحديات التى تعيش فيها هذه



● اول تجربة على فتاة مشلولة استطاعت ان تحرك ساقها لأول مرة بمساعدة ذاكرة اليكترونية والامل معلود على تطور اتق فى هذا المجال



بقام: صبحي الشاروني



صورة شخصية لفيان  
لحمه ممد عشرى عاصم

# الفنان أبو العينين

## والعمارة التاريخية والشعبية



قبل ان تغرق القوية بعد بناء السد العالي ، امير الفيلسوف  
ليرسم قراها ذات الطابع المثير ( عام ١٩٦٢ )

فقد كان والده - المولف القس-مؤسس -  
ما يكاد يعود من عمله حتى يتجه في  
ممارسة هوايته الفنية المتعددة .. مثل  
التصوير الصوتي بأكاديمية المتواضعة  
في الثلاثينات .. وكان الأب يستخدم ابنه  
- مودجا - يجلسه امام عدساته السماعات  
الطوال .. ثم يصحبه الى الغرفة المظلمة  
ليرقب في سعادة ظهور معالم الصورة

والقادة ويثبتها على جدران غرفته ، وذلك  
نقلا عن المجلات والدوريات التي كان أبوه  
يحرص على شرائها وتجميعها في  
مجلدات متتالية .

نقنا الفنان في جو منزلي مشبع  
بالفنون .. ففضلا عن المجلات المصورة  
التي كان يخلو للفتى اخراجها من  
صناديقها وأتملهاواالفرجة على صورها ..

عبد العلي أبو العينين فنان موسوعي  
له أوجه نشاط متعددة ، في كل فرع من  
الفروع التي مارسها تفوق واشتهر حتى  
أصبح معروفا على مستوى العالم العربي  
من خلال تصميماته لازياء فرق الفنون  
الشعبية : الفرقة القومية للفنون  
الشعبية في مصر والفرق القومية للفنون  
الشعبية في قطر ، وعمان ، والجزائر ..  
وكذلك عرف من خلال موقعه كرائد لفن  
الإخراج الصحفي ، وتصميماته للديكور  
المسرحي ، لكن هناك نشاطا تفوق فيه  
أبو العينين ولا يعرفه إلا عدد محدود من  
اصدقائه ومحبي فنه هو رسم المناظر  
والتجمعات الانسانية .. إنه يطوف  
بالمناطق الفكر والأحياء الشعبية ليرسمها  
في لوحاته التي تعتبر مرجعا فنيا وممتعا  
للمناظر في هذه الأماكن في وقتنا  
الحاضر .

### صور الزعماء والمشاهير

ولد الفنان مع مطلع عام ١٩٢٩ وعندما  
بلغ سن الدراسة التحق بمدرسة الزيتون  
الإبتدائية عام ١٩٣٧ ، وفي هذه المدرسة  
أحب دروس الرسم والأشغال اليدوية  
فكان يقضي معظم أوقات فراغه في الرسم  
والتشكيل ، سواء في المدرسة أو بعد  
عودته الى المنزل ، في تلك الفترة اكتشف  
وسيلة تكوين الصور بأفلام الفحم الأسود  
فكان يرسم نسخا كثيرة لوجوه الزعماء

## هواية الخط العربي

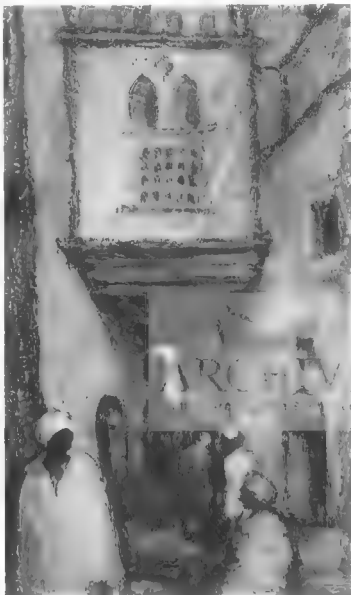
كانت ضمن هوايات والده الرسم وكتابة لافتات الخط العربي وزخرفتها .. وقد أحب الفن هذه الفنون فكان يحاول تقليد والده الذي حصل على شهادة مدرسة تحسين الخطوط الملكية ، وكان قد التحق بها لاشباع هوايته بعد التوظف ، وكان الأب يشجع الابن على كتابة الخط .. وكان من اصدقاء الوالد الشيخ عزيز الرفاعي الذي أسس مدرسة تحسين الخطوط أيام الملك فؤاد - وكان من جلسائه جبيب هواوي - و . حسني - ابو نجاة وسعاد حسني ، والشيخ - علي بدوي - وأيضا « هاشم » أشهر خطاطي العراق الذي رحل عنه سنوات قليلة . وأيضا الأمير التركي حروفش .. وقد كون منهم الأب جمعية الخطاطين المصريين وتولى هو سكرتارية تلك الجمعية . اما هواية الموسيقى فكان يمارسها الاب عازفا على الكمان .. ويجتمع مع اصدقاءه في جلسات استماع موسيقى تمتد الى ما بعد منتصف الليل ..

## التقصد على هوايات الاب

عندما انتقل ابو العيين الى مدرسة مصر الجديدة الثانوية كان مدرس مادة الرسم هو الفنان الراحل « محمد نجيب » الذي تعلم فنون الزخرفة بمدرسة الفنون الجميلة العليا ، وكان يقضي معظم وقته في حجرة الرسم ، وعلى يد الفنان « محمد نجيب » تعرف « ابو العيين » على عالم الفن التشكيلي معرفة واضحة بعد ان كانت معلوماته مهوشة وغير دقيقة ، لقد فتح عينييه على عالم الزخرفة والديكور والاكشاكيات المختلفة لتوظيف الفن في خدمة الحياة اليومية ، وانجذب الفنان نحو هذا الاسناد فقرر ان يسير في هذا الطريق بقية حياته .. ومن الطريف ان الفن بدأ يتسرد على هواياست والده الفنية بل ويسخر منها ، ان راح يرسم الشوارع والفتارات لتصوير الفوتوغرافية التي كان يعثر بها ابو رغم ما كان يلقاه من عذوبة على هذه الشقاوة ،

## أرض العرب للعرب

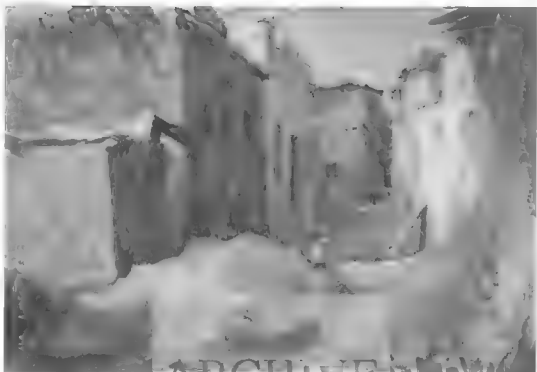
عندما اتم الفنان دراسته الثانوية عام ١٩٤٦ التحق بكلية الفنون الجميلة بتمشيع من استاذة وتخصص في فنون



الحناء في الواحات كما رسمها الفنان في لوحاته عام ١٩٧٧

توظيف فنه في التعمير عن الاحداث السياسية ، وقام بتصميم ملصق حائطي يعبر عن شعاع - أرض العرب للعرب - ، وقد لقي هذا الملصق اهتماما شديدا لتفوقه ونجاحه فقامت كلية الفنون الجميلة بطبعه وتعميمه . كان الأستاذ « مكاي » هو استاذ الخط العربي بكلية الفنون الجميلة ، وتأسيسا

الزخرفة والديكور .. وبدأت صلته الاولى بالصحافة وهو مازال طالبا بكلية الفنون الجميلة فكان يرسم لجريدة النداء اعلاماتها ، ويشارك مع عدد من زملائه في اصدار الاعداد الاولى من مجلة الفن . وفي عام ١٩٤٨ بدأت حرب فلسطين ، فاجذب الفنان نحو الاحداث السياسية التي استحوذت على اهتمامه واتجه الى



لوحة من وحى قلب الإسرية، يقدونها ويؤلفها مصطفى ١٩٨٩. القديس القديس من أجل الأمان إلى قلب القتل؟ في كل مرة مكان مكان لم تستمتع؟ أدوية الكاديس كل مفروء وشوهم ؟

( مخرج فني ) مجلة روز اليوسف .

ومن هذا المنبر يحقق الفنان أهدافه حيث استمر هناك حتى عام ١٩٦٢ ، لقد عثر على الطريقة التي يصل بها فنه إلى الجمهور العريض ، فكان يقضي نهاره ومعظم ليله في العمل الذي أحبه ، واستطاع أن يكن مؤثرا في الصحابة العربية كلها عندما لفت أنظار القراء والمختصين إلى جمال الشكل في الإخراج الصحفي وإلى التناسق بين المواد المرسومة والمكتوبة والمتناوب في رواج المجلة ، وبهذا شارك في إرساء قاعدة الاهتمام بالشكل الصحفي الذي يخدم المادة المنشورة ويؤكد طبيعتها ويسهل على القراء متابعتها . كما نجح في خلق جو عائلي داخل أسرة المجلة بين المحررين والعمال ، فكانوا يتحسسون لعمله ويدفعون عنه في كل مكان .

وفي نفس الوقت بدأ يخرج في مجلة « صباح الخير » عند ظهورها عام ١٩٥٦ باب « نصف حياتك في المنزل » وكان يصدر على صفحة كاملة أسبوعيا ويقدم للشباب

بوتيفة رسام بالمتحف الزراعي حيث رسم عدة لوحات زخرفية ضخمة ، لكنه لم يستمر في هذا العمل سوى شهرين حيث تم تعيينه في وظيفة أكثر ثمنا وهي مدرس الرسم بمدرسة مصر الجديدة النموذجية ( الخليفة المأمون ) ، ورغم تيرمه بهذا العمل إلا أنه أذاع بنجاح واضح .. وإلى جانب عمله في التدريس كان يحقق ذاته من خلال إشرافه على إخراج الصفحة الاجتماعية بجزيرة « المصري » ، وهذا فضلا عن الإحارة الصفحية الطويلة التي اتاحت له عام ١٩٥٢ أن يسافر إلى فينيسيا لمشاهدة معرض النيمالي العالي ويتجول في المدن الإيطالية متطلعا إلى التراث الفني هناك .

وقعت أحداث يوليو عام ١٩٥٢ لغد ليكمل في مجلة التحرير : أول مجلة تصدرها الثورة ، لكن عمله في مجلة التحرير لم يستمر سوى شهرين إذ تولاهما أنور السادات فتركها المجموعة التي كانت تعمل مع ثروت عكاشة .

وبقدم الفنان استقالته عندما تصدر وزارة التربية والتعليم قرارا ينقله إلى مدرسة الزمل الثانوية بالإسكندرية ، وعندئذ يقبل العمل سكرتيرا للتحرير

على ما تعلمه أمو العيين في المنزل من أبويه وأعضاء جمعية الخطاطين المصريين ، كانت تلوح مناقشات طويلة بين الطالب واستاذة ، وأحسن أن يدرس الخط العربي بكلية لا تكفي لاشباع رغبته في التحسين والتجويد ، فالتحق بمدرسة تحسين الخطوط لمدة عامين ، درس خلالها على يد الخطاطين : محمد عبد الرحمن « و » حسني « . وكانت الدراسة مسائية لا تتعارض مع أوقات الدرس بالكلية .

وهكذا تعددت وسائل الفنان للتعبير رغم تولفه في الأشكال التقليدية وهي رسم اللوحات الزيتية ، فقد كان « أبو العيين » يبحث باستمرار عن الأساليب التي يستطيع الاعتماد عليها في الوصول إلى قطاعات واسعة من المتذوقين ، فكان دائم البحث عن وسائل اتصال لها القدرة على تهذيب الذوق الفني والارتقاء به لدى الجماهير .

رائد الإخراج الصحفي

عقب التخرج عام ١٩٥١ . التحق

افكاراً عملية لتجميل البيت ولتصميم الأثاث المنسب ، فيه بساطة وجمال ، حتى أن أعداداً كثيرة من القراء كانت تنزع هذه الصفحة وتحفظها بها في كمالها منظم توجاً إليه عند الحاجة الى تنفيذ قطعة اثاث أو تجميل ركن من أركان المنزل .

## تطوير الخط العربي

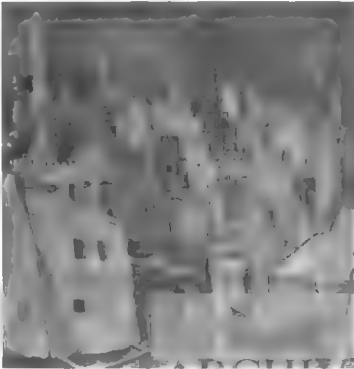
اصبح ابو العيين صاحب دعوة كان قد بدأها استاذ عبد السلام الشريف ، وهي ضرورة استخدام الذوق الفني في تنسيق المواد الصحفية ، وكان من قبلها يترك هذا الأمر لعامل من عمال المطبعة . وهكذا كان ابو العيين رائداً في هذا الميدان حتى اصبح الاخراج الصحفي الآن مهمة يتفرغ لادائها قسم كامل في كل مجلة أو جريدة .

كان كلما رأي عناوين الصحف والمجلات احس بخلاف بين طريقة كتابتها والموضوع الذي تدعونا الي قراءته ، فينثر موضوع شريف - فضلاً - ويكتب عنوانه بالخط الثلث القوي ، فتحس بفعل في الرؤية الجمالية وفي العلاقة بين الشكل والموضوع .. وعندما بدأ العمل الصحفي اندج الخط الحرفي في الصحافة المصرية ، ولم يكن قد سبقه الى تطوير عناوين الصحف الا الفضائز عبد السلام الشريف الذي اندج ، الكوفي الحديث - او - الجبص - الذي تلازم مع طبيعة العمل الصحفي .. لقد كان يحاول دائماً عمل امثل على اساس رياضية وعلمية بهدف اختصار بعض الحروف والتوصل الى حروف موحدة يمكن استخدامها بنفس شكلها في بداية الكلمة ووسطها ونهايتها .

وما لبث أن تفرغ لمدة عامين لوضع نموذج لماخط يجمع بين الكوفي والمنحرج باعتبارهما يتضامنان مدات بين الحروف يمكن استعمالها مبرونة في كتابة العناوين وذلك لتعمم باسم - لوب - الليتراسيت - .. ولكن الشركة التي تتعاقد معها لم تفلح المشروع وظل في الازراج .

## المناساظر

عندما يرسم الفنان « ابو العيين » بالالوان الزيتية يستهويه موضوع الناس



منسقة الخط العربي في القاهرة وهي من الاحياء القديمة التي ظهرت بمباراتها ، التاريخي والوطني ، ثم اقيمت القليدية ( ١٩٤٨ )

يلتقط الرسوم السريعة بالقلم الرصاص او الاقلام الملونة ، ثم يعيد صياغتها مرة والذين وثلاً في مرسمه حتى يصل الى المعنى الذي يريده .. أنه لا يحب التسجيل الوقتي أو اللحظي للمشاهد كما كان يفعل التاثيريون الفرنسيون عندما كانوا يرسمون المنظر الواحد مرة في الصباح واخرى في الظهيرة وثالثة عند الغروب .. وهكذا ، من باب الشغل بتسجيل الاختلاف المشهد باختلاف الاضواء الساقطة عليه ، لكن ابو العيين يرى أن مثل هذا التسجيل اللحظي يجعل المشاهد يستوعب العمل الفني في لحظة واحدة ، لهذا يرسم المناظر بتدقيق وثان ، حتى ينتج فن يتأمل عمله أن يكشف - كلما نظر اليه - شيئاً جديداً أكثر عمقا من تسجيل شكل المكان .

واحد الأماكن اليه هي المناطق البكر التي لم تغير معالمها المدنية الحديثة حتى الآن ، مثل القوية القديمة والواحات الداخلة والخارجة وواحة سيوة ، ثم شبه جزيرة سيناء ، بالإضافة الى الريف والاحياء القديمة في كل مدينة رآها ،

والعمارة .. فجميع لوحاته تصمم مجموعات انسانية أو تجمعات معمارية .. أنه يهتم بالعمارة القارية والعمارة الشعبية ، وكلاهما لا يفصل عن الناس ولا يتفصل عنهم الناس .

ويقول الفنان حول هذا الموضوع : « اذا كان لكل انسان جلسده الطبيعي فلانسه في جلده اللبني اما العمارة فهي جلده الثالث ، لأنها تمثل مسكنه ومكان عمله ومكان راحته حيث يقضي وقت فراغه .. وهذا ما يشدني الى رسم الموضوع او المنظر .

ان لوحاته الزيتية تقباين مساحتها ، فاحياناً يرسم على مساحة مربعة ، واحياناً اخرى على مستطيل عادي ، ولكننا نجده يتصدى احياناً مستطيل يعرض الحائط ، وهو يفعل هذا بأن الموضوع هو الذي يدفعه الى اختيار المساحة من ناحية ، ومن ناحية اخرى معارسة تصميمات الديكور علمته مواجهة أي شكل وأي مساحة ليتصدى لحلها . والفن لا يحدد نفسه في خامة معينة



الموجة القديمة - كانت ميجوما وثيلة انصهت بالمدينة التي عاش فيها بعض قاصدا سافرا في رحلاتهم بحثين بعمارة الشعبية هناك في اوائل التسعينات

صغيرا يستطيع ان يراه الاصدقاء ويكون مدخلا للحوار عن الطراز وعلاقته بالمساحة اما المكان فهو ريفى هادئ بين الطبيعة الجميلة حيث الشجر والماء .. وقد استعان الفنان بخبرة رائد العمارة الريفية الفنان الكبير «حسن فتحي» الذي سافر معه ابو العينين في رحلات الى النوبة قبل انشاء السد العالي لتسجيل العمارة الشعبية هناك . وقد تم رفع مساقط ١٨ منزلا من مناطق مختلفة ابتداء من دروا الى امدان قرب وادي حلفا .. وقد تعاون المهندس حسن فتحي ورمسيس ويصا واصف في انشاء بيت الفنان في الحراية مستخدمين الادوات والخدمات المحلية، كما استعان بمخلفات المباني القديمة التي هدمت ذات الطراز العربي لتعيد تركيبها في بيئة المميز .

صباحي الشاروسى

الوثيقة بين العمارة والبيئة ، فلا يمكن ان اعيش في مصر والقيم عمارة على الطراز الأمريكى . لقد ازعجتنى فوضى العمارة في القاهرة وهي فوضى لا مثيل لها باى مدينة اخرى .  
إن العمارة التي ثلاثنا تمتد جذورها في اعماق التاريخ . والعمارة الإسلامية هي استمرار وتطوير لما سبقها من عمارة مصرية قديمة . وعندنا القمت مرسي في شاحبة الحراية قرب اهرام الجيزة حاولت التوفيق بين الطابع القومى وروح العصر . فلعمارة ككل شي نستخدمه في حياتنا لا نتفصل فيه الوثليقة عن الجمال » .



وبيت الفنان بالحراية يضم مرسمة ثم مجموعة مقتنياته ومقتنيات زوجته الفنانة « رعاية النمر » من الفنون التقليدية والشعبية التي تمثل متحفا

والمقصود بالاحياء القديمة تلك المميزه بعماراتها التاريخية واسواقها ومراقفها التقليدية .. حتى في أوروبا كانت تخطيطاته ورسومه السريعة كلها للاحياء القديمة ، خاصة في اسبانيا التي اقام فيها عاما كاملا وشغله تاريخها العربي من ناحية ، واصالة الناس وعمارته من ناحية اخرى .

وكان قد سافر في برشلونة عام ١٩٦٢ لاجراء جراحة « قريح قرنية » بسبب وجود تحديق بها ، ثم تدريب العين بعد الجراحة .. وكان الطبيب الذي سافر للعلاج عنده مريض ، فاضطر للبقاء في انتظار عودته الى العمل ، وخلال الانتظار اقام عند رسام اسمه « ايبون » وزار المتاحف ومراسم الفنانين ورسم مجموعة من الرسوم الرائعة لاشكال المعمارية والناس الذين احبهم .  
يقول الفنان : « إننى أؤمن بالعلاقة

# أوراق خضراء

الكلمة الحية لا تموت بل تزدهر وتزداد احتمالاً لا تمنع الأبيات من  
وهذه المختارات ثمانية جمة من الضيف العربية القديمة

● الحروب يتعدى شجون ● من سرور لمياسة الدولية في العالم العربي



بقلم: الدكتور زكي مبارك

يشعر ، وإن الذي يشعر أكثر مما يدرك ،  
والشعور أحط مرتبة من الإدراك ، فما في  
الوجود شعور أقوى من شعور الأطفال  
وأبو تمام الذي بلغ الطاية في الرثاء  
بهذا البيت في وصف أحد المستشهدين .  
وقد كان قوت الموت سهلاً فرده  
إليه الحطالة المر والخلق الوعر  
هو نفسه أبو تمام الذي اختار في  
ديوان الحماسة ألياً في تبرير المهرب من  
ميدان القتال ، وهي أبيات بعيدة من روح  
الحماسة ، ولكنها من شواهد العقل ، فقد  
علل الشاعر غريبه من الميدان بأنه يفر من  
أعدائه ، طمعاً لهم بقلب يوم مرصد ، ثم  
قل :

وعلمت أني إن القاتل وأحسدا  
أقتل ولا يصير غمدوي مشهدي  
وعلى هذا يكون إثارة العقل على  
الشعور في ميادين القتال مما أمس به  
العرب قبل مئات السنين ، وبهذا كان هذا  
الشاعر من تلاميذ الإنسان الجديد .

١٩٤٤

وأعرق الأقباصير ، وهي حروب تعتبر  
العب أطفال بالنسبة إلى حروب هذه  
الآزمان ، ومع ذلك أن يكون في شعراء هذا  
الجيل من يزوج الحروب الحاضرة ، كما  
أرخ القدماء تلك الحروب .  
الإنسان القديم كان يحارب وهو مدفوع  
بموامل الازدهار والاختيال ، أما الإنسان  
الجديد فيحارب وهو مدفوع بمعاملات  
حسابية تراعى فيها الخسائر والأرباح .  
فانفرد بين هذين الأنسنيين هو القرني دين  
الشاعر والحبيب ، وثروة الأول أحلام ،  
وثروة الثاني أرقم .

شاهد طريف

إذا تصاول أسدان كان على الأسعد  
المغلوط أن ينسحب إلى أن يتأهب  
لاستقبال الصيال ، وإذا تقلل ديك كان  
على الديك المغلوط أن يلمت في الميدان  
إلى أن يموت .  
وكان ذلك لأن الأسد يدرك أكثر مما

بين الإنسان القديم  
والإنسان الجديد

تكلت بعض المجلات السورية  
واللبنانية عن لغة اعتماد الأدباء  
المصريين بما يسمونه « أدب الحرب »  
ورأت في ذلك تشبيهاً لأحسانات  
تستحق التسجيل ، ونصت بالذات على  
خلو أدبي من أحفاد الحرب ، والكتابة  
إلى شؤون لا تهم أهوال الحرب من قريب  
ولا من بعيد .

وأقول إن موقفي وموقف سائر الأدباء  
المصريين من الحرب هو موقف الإنسان  
الجديد ، وهو بخلاف عن الإنسان القديم  
كل الاختلاف أو بعض الاختلاف .

وتفصيل ذلك أن الإنسان اليوم يدرك  
أكثر مما يشعر ، وكان الإنسان قديماً  
يشعر أكثر مما يدرك ، والفرق بعيد بين  
الشعور والإدراك .

إن حروب طروادة المشهورة في التاريخ  
القديم انطلقت اليونان بأعظم القصائد



- ديبليس الأب هو الذي اكتشف محمد علي وأوصاه إلى لحكم
- فرنسا تحاول إنشاء دولة مستعملة عن مصر حول قناة السويس
- مشروع إنجليز لحفر قناة بين حبيب وحبيبة العتبة ردا على فتح قناة السويس

لم يحقق الصحراء زاحفاً إلى الهند  
لكنه رجع إلى مصر مصطوفاً بسم  
صبر عاكف على حصنه وتفتي الطاعون  
في عسكره وغور ذلك

ARCHIVE

وحلت الحملة الفرنسية عر مصر ،  
لكن يومئذ المستعبد حده وفرنسا  
التي أعزته به ، فرنسا التي ما فلتت  
تدافع عن مصالحها في الشرق لم  
يباسا من إمك أن فتح هذا القطر ثمانية ،  
بل أراد العمل على إحياء النفوذ  
الفرنسي فيه ريثما تخرج فرنسا  
الاستيلاء عليه .

في محولات وزارة الخارجية  
البريطانية وثيقتان ( ١ ) . إحداهما  
مذكرة مشروع لاستقلال مصر منسوب  
إلى المهلم يعقوب الذي ورد ذكره في  
تاريخ الجبرتي - وليس في كلام المؤرخ  
إشارة ما إلى أنه عرف شيئا يتعلق  
بهذا المشروع . وثيقة الثانية كتاب  
من قائد سفينة حربية إنجليزية أرسل  
معه المذكرة إلى حكومته عقيب نقله  
يعقوب من مصر . ولهايتين الوثيقتين  
علاقة بعمل فرنسا على إحياء نفوذها  
في مصر .

فقد وجد رؤساء حملة يومئذ أن  
المعلم يعقوب رجل حرب وإدارة على  
ذكاء ومكر ، فالحقوة بجيش الجنرال  
دزه مديرا للتعمين ، فاثبت إخلاصه

حكومته في الاستعداد لغزو الإنجليز  
شرح يستعد ، غير أنه وضع مشروعا  
للاستيلاء على مصر ، وشرح لحكومته  
ما تجنيه فرنسا من الفوائد إذا هي  
استمدته بغزو إنجلترا فوكت إليه  
قيادة الحملة وفتح القطر .

ومنحصر الأسباب التي شرحها  
يومئذ في إيثار مشروعه أن مصر  
الحصب أرض وثروتها الزراعية  
والحيوانية عظيمة ، وأنها كانت هري  
رومة وهي يومئذ هري القسطنطينية ،  
ومجمع القوافل الأفريقية والآسيوية ،  
ومحل تبادل المذاخر الشرقية والأوروبية  
فإذا قامت فيها إدارة فرنسية خمسين  
عاما يزيد عدد سكانها زيادة كبيرة .  
وتصبح سوقا ومصرفا لمصنوعات  
فرنسا ، وأن حلول الفرنسيين بمصر  
يضر إنجلترا ، ويمكنهم من السيادة  
على البحر المتوسط قبوطهم  
الإمبراطورية العثمانية ، وإذا كالى  
الأنهار مقدرا عليها أخذت فرنسا  
أحسن حصن من ستمها . فإذا  
استعمرت فرنسا مصر ، أو جعلتها  
مستودعا للمجازرو مؤثنا تنقص منه  
على مؤسسات الإنجليز في الهند ، كان  
لها أن تستغل بأنما مفرقة التجارة  
الكبرى إلى طرفها الطبيعية فحصل إلى  
النفوذ الفرنسية ، لأن فرنسا أحسن  
الدول الغربية الكبيرة موقعا بالمساحة  
إلى مصر .

نزلت الحملة الفرنسية ماسكنديرة  
في أول يولييه عام ١٧٩٨ ، وأعلن النائب  
العالي الحرب على فرنسا في ٤  
سبتمبر من العام نفسه ، وأخذ يعيد  
جيشين أحدهما في سورية ، والثاني  
في تونس لطرد الحملة . فرأى مونبارت  
أن يزول جيش رودس من البحر  
لا يذسر إلا في الصيف ، فأثر أن  
يلجأه الجيش البري قبل أن يتم  
احتلاله ليشتغل في سورية ويغتنحها  
كما فتح مصر ، ومعنى يفتح الترك ويجمع  
محاربين في صفه بالتجديد تمتد الحركة  
إلى سائر العرب ويشغل له إصلاح  
العلاقات بين فرنسا والناب العالي ،

لهم وشجاعته . وبعد هزيمة المالك  
في الصعيد رجع في أسبوع إلى عيشة  
الزراء يجوار قلده ، وعشره هو  
وأركان الحرب من ضباطه وبعض  
أعضاء اللجنة العلمية الفرنسية ،  
وكانت المحادثات مدي القائد شائقة  
وسليمة العائني في أكثر الأحيان ، فلا  
غرو من أن تكون فرنسا رستخت الأفكار  
الجديدة في أعماق ذهن المعلم . ثم عهد  
إليه كليدر في تنظيم المالية المصرية ،  
ثم جعله رئيسا لفرقة عسكرية ،  
ورفاه خلف كليدر في القيادة العامة  
إلى رتبة اللواء ( جنرال ) وعيىه  
مساعدا للجنرال بليار في دفع  
الجيش الإنجليزية والتركى من  
القاهرة ، فعد هو ورفاقه العسكرية  
- عند استسلام العاصمة في ١٧ من  
يونيه عام ١٨٠١ - من الجند المؤكول  
أمرهم إلى بليار وأبحر مع هذا القسم  
من جيش الحملة إلى فرنسا على تلك  
الصفاية الحربية الإنجليزية .

قال الجنرال يعقوب لثائد السفينة ،  
في حديث لم يحصره سوى رجل من  
أصل فرنسي اسمه لسكري جاء من  
مقاطعة مع الحملة التي استولت عليها  
في الطريق إلى مصر : إنه يسر مشروعا  
لاستقلال مصر بريد من القائد أن ينفذه  
عنه سرا إلى الحكومة البريطانية .  
وخلاصته أن مصر إذا استقلت فأنما  
تكون في حكم الخاضعة لإنجلترا  
سيده البحر ، ولئ تكون أدا إلى دولة



## من أجل السلام الأوروبي والعالم العربي

رعاية غبية مارضها الخصيبة  
وبتجارة إفريقية الوسطى ، وهذه  
القوائد تفتى الأمة التي لها دائما  
اعظم مصلحة في تجارة مصر وبحارها  
بسبب الهند ، وهذا الاستقلال لا يكون  
انقلابا أحده نور العقل أو قلق  
الخواطر يعمادى فلسفية متناقضة ،  
بل يكون تغيرا سيه عمل قوة قاهرة في  
حال اناس هادئين جهلاء ، لا يعرفون  
على التقريب سوى المصعة والخوف .  
فلا مكن في استطاعة المصريين ان  
يخوضوا استقلالهم من الأوروبيين فلهذا  
زمن مديد ، حين تنتظم القوة الأهلية  
وتصبح مهيدة ، إما محالفة مع الترك أو  
المحاكية فلان الدول الأوروبية تستطيع  
ان تحرمهم كل اعتداء على مصر ،  
ويمكن ان يستلجج المصريون فرقة  
اجنبية مساعدة تجمع إثني عشر ألف  
رجل أو خمسة عشر ألفا ، فتكون ثواة  
الجيش المصرى وتكفى لإيقاف الترك  
في الصحراء وإبادة الممالك داخل  
مصر ، ومصر متقسمة طوائف وشعبا  
يسهل تزجيتها إلى الاختلاف لتقواين ،  
وهو ومن محبة ولا متصل بهمسما  
جميعا ، فطوش إليه من وجهاء  
الاخوان الاضرار في يفاوض الدول في  
الاستقلال (ولو فوضه احد في شىء من  
نحو ذلك لا خلى جملة الامر على مثل  
الجبرتي ) ، وغرضه ان يفاوض  
مطربة تجعل فرنسا هي المادنة بطرح  
المشروع على إنجلترا إذا اقبلت هذه  
الدولة بفوائده السياسية فعزمت على  
تأييده عند عودة السلام العالم إلى  
أوربا ما يتعرض الولد لرفض  
مشروع سبب التقارب بين هاتين  
الدولتين الأوربيتين ، أو حذر ان يكون  
حيلة من الجمهورية الفرنسية

لم يكن الدين حائلا بين الفرنسيين  
وانصارهم ولم يكن يد من ان يحدث ضم  
يعطوب إلى الجيش الفرنسى ، قرابة  
ثلاثة اعوام ، انرا عميلة في نفسه .  
فكان له ان يتوقع المكافأة الثمينة من  
يوناثون . ولا سيما بعد إذ أصبح  
القنصل الأول في حكومة القنصلية  
وهو الذى لم يكن ليفعل عن الجزاء  
الصحيح على مثل ارتياح المعلم إلى  
خدمة الفرنسيين في جميع الأحوال ،  
واستسلامه لآرائهم كل الاستسلام  
حتى جعلوه جنرا لا فرمسيا . غير ان  
المعلم ملت على السفيرة الإنجليزية  
عقيب الإقصاء منه ، فكذب لسكرى  
المشار إليه انفا مدركة بالمشروع هي  
التي أرسلها قائد السفيرة مع كتابته  
الى الحكومة الانجليزية . وكان يعقوب  
قدس موقته قد ابدى رغبته في ان يدر  
بجانب (نزه) حاقبه ، فله تلقى جنته  
في البحر لم يفسد في مرسيليا .  
واوضح من من الوثائقين بزمته  
وهي سرية صاحب المشروع هي زبانه  
ومكلمه ، ان فكرة هذا الاستقلال وليدة  
السياسة العليا ، وان المعلم يعقوب  
تبعها تحت رعاية الحملة الفرنسية ،  
ولو امتد بالجنرال يعقوب رمنه لايدت  
فرنسا مشروع للعلم يعقوب الوجهه  
الشرى ، عند عقد معاهدة اميان ، ليجدم  
مصلحتها بعودة في مصر إذ كان احد  
رؤساء طلائقه وقد صيروه شخصية  
كبيرة الشأن ، لكنه مات فلم يبق في  
فرقة من يصلح للحلول محله والمفاوضة  
في مشروعه .

لما عاد يوناثون من مصر إلى فرنسا  
وتولى رئاسة الحكومة القنصلية  
أرسل ماثيو دالميس قنصلا عاما إلى  
مصر ، وذلك في سنة ١٨٠٤ من أيام  
الفرق التي كان جلاء الجيش الفرنسى  
عن القطر تركه فيها لفلوة الممكث  
والفوضى . وكان من شأن المهمة  
الحقيقية المعنية لاثيو ان تعرضه  
للمخاطر في نهرة هذه الفوضى ، إذ

كانت المهمة هي إغارة النفوذ الفرنسى  
إلى حالة السانلة ، وقد أداها مزاج  
باهر : فلان التينلات والأوامر السرية  
التي أصدرها إليه تالزان المشهور ،  
وزير الخارجية الفرنسية يومئذ ،  
أوجت عليه ان يبحث في الجيش  
التركي الذي حارب الفرنسيين عن  
رجل مقدم ذى كفاية للحلول محل  
الممكث ، فاهدى ماثيو بفراسة ذات  
مصبوة إلى محمد علي ( المظفور له  
محمد علي باشا الكبير ) ، ولمسأز  
بصدقه ، وساعده مساعدة فعالة في  
سميل علوه ، فلم يلبث محمد علي ان  
أصبح سيد البلاد وجعل المصريين  
يأذون به والبا على مصر ، ثم أباد  
الممكث . كما كان يحدث لو نفذ  
مشروع يعقوب .  
ومشهور ان فرنسا أيدت المساعي  
التي نال بها محمد علي فرمان الولاية  
عام ١٨٠٥ ، وقد جاءه بعد ذلك فرمان  
ينقله واليا على سلاطك ، لان الحكومة  
المريطانية طلعت من الباب العالي إلى  
سيد السلطة إلى الممكث ضامته له  
ألمة محمد بك الانلى - الذي كان  
الانجليز يبدونه إذ وعدهم وعودا  
تعرض مستقل مصر للخطر . منها انه  
سوف يتنزل لهم عن المظفور المصرية  
الكبيرة . ثم نجحت مساعي فرنسا  
في استنبول فلان محمد علي بفرمان  
اعاده إلى ولاية مصر من غير ان  
يبارحها . لكن الانجليز لم يرفههم  
مجاهة اللام لسبب سياسة فرنسا وبورها  
فأرسلوا حملة على مصر ، وكانت  
الخططة لدفع هذه الحملة الخائبة عن  
الاسكندرية من وضع درفولى قنصل  
فرنسا في هذا القطر .

استتب حكم محمد علي وغزا  
الشمام ، وكان لويس فيليب ، ملك  
فرنسا ، وحكومتهم والراى العام  
الفرنسى ، شديد الرغبة في ان ينفذ  
والى مصر ما عزم عليه وان يوطد  
سلطته في الشرق إلى أقصى حدود  
الإمكان ، فلما خرج أحمد باشا القنطار

كانوا عاقبة أمام السياسة الإنجليزية .

● ●

وكان من المشروط في عقد الشركة التي حطرت قامة السويس أن تملك جميع الأراضي المور التي تحيطها في جانب القناة ، وكلفت نية دة لمسيب أن يروي خمسة عشر ألف فدان من الصحراء في جنبها الغربي بمياه ثرعة من النيل ، وأن يستعمل مدوسينا إلى سكانها ، ولقد أن يوجد الثقة في قلوبهم بدعوتة عبد القادر الجزائري ، عام ١٨٦٧ إلى زيارة الأعمال الجارية يومئذ في القناة ، وبتملكه خمسة عشر ألف فدان في بحر بلح الجزائري ، وقد شرع الأمير بحث البدو على التجمع حول منشآت الشركة علماً على إسكان واحد من أمتهاء بينهم لمعيشة معهم ، ساعياً روحاهم لإصابة القرض ، فأوجس بالمستوطن خليفة من هذا المشروع الذي يلزم مصلحة الشركة ويوائم السياسة في أن معاً : إذ رأى فيه نواة دولة عربية تابعة لفرنسا قد نشأت في برزخ السويس وقد تدت ذات يوم طريق الهند ، فتبادلت إنجلترا من هذا الخطر البعيد باستعانتها نخوة الخديو اسماعيل ، الذي كان يتسلمه ما حاز عبد القادر الجزائري من الشهرة المتناهية فطلب الخديو من دة لمسيب أن يعدل عن مشروعه ، ولقد بحث الإنجليز يومئذ عن سبب يمكنهم من إيجاد طريق حربي يسلكونه إلى الهند راساً إن اخلعت دولتهم قسامة السويس ، وينافسها في كل وقت ، فكان مشروعه وحفر قناة من حيفا إلى البحر الميت ومعاً إلى العقبة .

ودام نفائس الفرنسيين والإنجليز مؤثراً في شؤون مصر ، أظنا في الضعف رويداً حتى انتهى بالاتفاق المؤدي عام ١٩٠٤ .

محمد توحيد السلحدان

١٩٤٥

تأكيداً علينا يوم كان في سورية بير قواره وحشيتة وراى فيه فردينان أول مرة فقال له : إبن والدك هو الذي جعلنى ما أنا اليوم ، فلاكر انك تستطيع دائماً أن تعتمد على . . . وعن صداقة الوالى نشأت صداقة امته سعيدة بالما لفردينان ، ولولاها لكان من الممكن جداً أن يخلق في امر القناة . وليس شك في أن أحوال المعينة التي ظهر فيها محمد علي ، ومنطق التاريخ في زمانه وتصرفه بسياسة الامت حكمتها علو شأنه ، امور تؤيد مده الحقائق . وإذا قل التاريخ يوقع إرضاء له وإسعاداً فان هذا القول ليس بصغير من جلال عبقريته . سمعت بصاحبها إلى أوج سؤدد ، ووجدته : ان أخذ مصر من قلوبى وأحياها . ومنحها ملكاً واسعاً وعرفنا عرع العرش العثماني المجهب . ولم يمت أمه إلا بغير إجماع .

● ●

ولما وقعت المذابح مسورية ، في ٩ من يولييه عام ١٨٦٠ ، رفيع عبد القادر الجزائري العلم الفرنسي على داره بدمشق ، وحمل الفرنسيين هو ومن معه من أبناء الجزائر ، وأعاد النظام إلى المدينة فمعه نائبون الثالث الوشاح الأكبر لجوقة الشرف ، وعظم أمل الفرنسيين في عبد القادر حتى طلبت صحفهم إنشاء امبراطورية شرقية تضم جميع السكان العرب في سورية ولبنان والعراق ولبية جزيرة العرب . وهذا المشروع الفرنسي لم يعلبه أي إجراء فيه لكن الإنجليز وجسوا بسبب النفوذ الذي أصبح يومئذ لعبد القادر الجزائري في سورية فراقوا أعماله ومسالكه مراقبة دقيقة ، وكان شأنهم مع أولاده أن شغل أولئك الإنجليز وجسهم منذ أصبح عبد القادر رمز المصلحة الفرنسية في الشرق حتى اجتاحوا ، عند انتهاء الحرب العالمية الأولى ، في الحظ من سمعة أمراء الجزائر لاعادهم من سورية حيث

بالاستطول العثماني من الدردنيل في سنة ١٨٣٩ ليسلمه إليه جنداً امته على عدوه الشخصي خسرو پاشا ، الصدر الأعظم ، كان أمير البحر للند يسند بالاستطول الفرنسي ميفد المضيق إلى البحر المتوسط . فلم يبدل أي جهد لتمنع الاستطول العثماني من الشرع تطبيقاً للرغبة الدولية الأوروبية مع علمه بمية احمد پاشا ، بل اعابه على خدع الإنجليز والخلص إلى مصر ، لكن إنجلترا خشيت عواقب المصير لدى حارة محمد علي الكبير فحالت دور غرضه من توحيد الشرق العربي تحت حكمه وإن أيدته فرنسا . في المفاوضات الدولية الأوروبية حتى كانت تحارب من أجله ، وذلك حرصاً على نفوذ سياستها . وقد كتب بالمرسوقون ، وزير الخارجية البريطانية ، في ٤ من مارس عام ١٨٤٠ إلى جبرو ، رئيس الوزارة الفرنسية ، أما كلت فرنسا تاتي لو رلت في مصر وسورية دولة جديدة مستقلة تؤسس فيها ويكون من امتانها قنصر بالضرورة خليفة ؟ لكم الوصاية على الجزائر ، فعلاً يبقى يومئذ منكم وزير خليفةكم مصر ؟ هاتان الدولتان المستقيتان ثونس وطرابلس ، وهما تكاد أن لا تكونا شيئاً . وهكذا يصبح ساحل افريقية كله وقسم من ساحل اسية على البحر المتوسط ، من مراكز إلى خليج الإسكندرية ، في قبضة يدكم ونحت نفوذكم ، وهذا محال أن يكون من سمينا .

● ●

ضمن مائتين بجراته فيما ابتدا به عمله السياسي صداقة محمد علي العظيم ، ووعده في مصر نفوذ فرنسا لدة عديدة . ومنه في حيث لا يدري لانه فردينان طريقاً قصداً إلى الأمان له في إنشاء قامة السويس . فان صداقة الوالى ، بعد أن وصل إلى الحكم مواهيه القطرية ومتايد من مائتين ، كانت صداقة مضومة بادء ، بد فردينان . وقد كد الوالى امر ذلك التايد من الاب وهذه الصداقة لانس

# النجاة..

بقلم : وداد عبد الصلief

بمعانها من الانتظار لأسبوع آخر هي المدّة المطلوبة للحصول على تقارير العلاج . اغضبت عيني تهريرا من الكلام المطبق من حواسي فاصطدمت بالفكراني .. ان لاسي البسيطة في بعض الأحيان تطلعات مرجوزية لذهلني ... قالت مرة بعد عودتها من العيادة الخارجية وقيل ان خلج عباعتها :

لولوه اريد ساعة مرصعة بالانجليس واستطردت دين ان تنتظر اجابتي : كنا مكرمين في حجرة الانتظار بالعشرات انفسنا نخلط ما جاعنا لنتشر في الجو مرصعا جيدا اسمه المل .

كل واحدة منا تنتظر دورها بصبر ناك ، وفجأة دخلت الحجرة المكثفة سيدة لم تتواضع وتنتظر دورها بل هرولت الى حجرة الطبيب يسبقها ترهيب الممرضة ، وقيل ان طبيب عن نظاري تحت الساعة الضمنية تبرق حول مصعبها ...

زفرت بصوت مكتوم وعياني ، نحملا في خطوط الممر المسفة على زجاج النافذة ما اشبه هذه الخطوط المائية بالفكراني ما ان قطع حتى تعود وتشكل من جديد بنفس القوة .. وهاتدا اجتر تدمي والفكراني مرة اخرى .. لماذا ابخل عليها يا ربي بشي بسيط كهذا فهي لن تبخل علينا بعمرها ؟ عملت بعد وفاة والدي كعاملة في إحدى المدارس لتعول ثلاثة اطفال .. غسلت ومسحت وثابتت سموات طولا حتى اشتد

مكر .. انتظرت هذه السبولة عر حله عملت كثيرا .. احل تحققة حمد سمز في مذكرة ممر لا يحيد عنها 91 عفر ، بخطوطي .

ما الذي يتغير قالو سافرت مع ركاب الدوحة الفنية وما الذي سئل عنها فيبها : انها على الاقل لم تلجأ مثل مصعبه تصعد من وضع الخدمة تحت راسها بين الفنية والفنية .. لم تلجأ موفلين لاهم ولا شغل لديهم سوى تلبية رغبتها . لم تلجأ بان تعيش كسيدة تاجر فلطاع ولو لحظفات قليلة . كل ما ستفعله هو النوم طيلة ساعات سبع مدة الرحلة وبذا لن تتمتع بالترف المحيط بها .. اما انا فلم اتصور ان سيأتي يوم واحضى مذكرة مجانية لرافلة والدي للعلاج ، لم اصدق لانه يبيع بسيط المقطع من رانسي اصمصح في مصعب الاغنياء ولو لسبع ساعات من الزمن ... والان وكل ساعة تطلب عني ان اهبها المذكرة بجهة ان لديها وزنا كبيرا ... مالي انا وزنها ؟ ان هذه المذكرة الحلم تسولي لدي الكثير .. الاربع عشرة ساعة التي ساقضيها في الجو ذهابا واياما اجمل مالي الرحلة والتي استغرقت الى هذه اللحظة شهرين ... شهران نخلنا فيها من مستشفى لآخر بين لحوصات ومواعيد وعلاج حتى اعترت كبد امي المسكنة من كثرة ما تناولت من ادوية .. وما هي الآن تستعد للعودة اليي ، شوالها ولهاها لصغيريها

قالت امي وهي منهمكة باعداد الحفلات استعدادا لسطرها وحيات العرق الصغيرة تلجأ على جبهتها المتعبة فترديها لطفا : الم تعيري رانك ؟ رقصها بنظرة ملول ثم طوحت الكتاب من يدي بعيدا وانصصت والقلة ونظراها المنكسرة برغبة لم أرغب في تحديقها نمد الى عكاسي فارتجف كعصفور بلله الممر رغم دفء المكان .

سجيت قدسي بعبه شديد نحو النافذة وجلمت عيني في سماء لندن القلقة .. كل شيء قلتم في هذه المدينة الكئيبة . انفسها يتحركون كالاشباح . يتنفسون الدخان الاصفر بصمت . كل شيء هنا سلك وصمات حتى امطر ينظر لتسلط بصمت . كنت ارتجف قلما ونمدا لفسوتي معها ، ولكن ما تطلبه مصعب التحديق .. ليس صعبا فطع وانما هو مستحيل ... فجأة شعرت مديها اليابستين تستقران على كفي بجنب : سامحيني يا ابنتي افقت عليك سطلبي .. على أية حال لا فرق بيننا ، انس الامر وهيا للنوم . لدينا غدا اعمال كثيرة . افطانت النجوم ودمست نفسي في السير .. ارتبك النوم عله بريحي من اكارا تلجأ على صدي فستليني هدوء البال وتواط في النفس شعورا مريوا . ليتني افلقها وهبتها تذكرتي لتسافر بها مدلا من هذا العلك الاحمق الذي يؤرقني ويورثني هم الدم ... ولكن كيف



سبوحصني يتكلم الانكليزية وسوف لا يتركني الا بعد انتهاء كل الاجراءات . امام اصراها اذعنت وما ان اقلت وراعاها الفب حتي هزعت الي سريري الدافئ و غرقت في نوم عميق .

• • •

فتح الله هذا الهاتف ، الا يكلم عن الرنين .. شذبت الغطاء بقوة حتى اعلى راسي ولكن صوته النحوي اطار النوم من عيشي ، جبرت لدمي حتى حجرة الاستقبال - الو من يتكلم -

وعلى الخط الاخر سمعت همهمة انفسا متسلطة وكلمت لا رابط لها - الو الو -

بعد لحظات هممت ان اقل الخط وقيل ان افعل جامعي صوت اخي مشروخا : عانت اسي .. عانت اسي علي ارض الوطن قيل ان مراها .. اصطدمت مؤخرة الطائرة بمبنى قديم وانفجرت .. قيل ان يقضي علي وصلت مساهمي جعلته الاخيرة وانفجرت في قلبي كخنجر مسدود : لم ينج عن الحادث سوى ركاب الدرجة الاولى .

حسبنا .. كلها وانا انطق الغطاء الدافئ فملل ورائحة القهوه العربية تنصير الي اسي .. فرحة الامم - هي حجرة الاستقبال الصغيرة جلسنا برشت القهوه والخلائف مكرسة من خوف . سحبي ذات مي

- يوم الخميس ساكون ملتصقا في المطار  
- لا داعي لشك يا حبيبتني ، احي فيه الخير  
انتفضت بقوة وكاني سلبتها حقا من امم حوقلها ونعمت :  
- لا تريدن رؤيتي .. الشهران كلنا تقيلن علي قلبك .

- اوه يا اسي ما هذا الكلام ، انت تعلمين مكنتك - كال ما في الامر انتي اشفتك عليك طول الانتظار .  
- لا تحلمي هم انتظاري .. ان لم انتظر قطعة من نفسي لمن انتظر ؟؟

• • •

- سالت اسي منذ ساعات بعد ان امطرتني بابل لا حصر لها وينصائح كثيرة تدور معظمها حول محبتي الطفلية وانت بتدعي ان اصحبها الي المطار .. قالت من بين دعواتها :  
لا داعي لشك يا ابنتي.. السائق الذي

عودنا وولفت علي قدمي .. وهانذا انحل عنيها بهذه التذكرة .. تخشيت بداهما وهي تشفي من اجلما وما انا ..

في الصباح التالي ونحن نغير الشارع بعد عودتنا من السوق مرت بخاطري الهواجس التي لتكفي ليلا البرجة .. تجاهلتها وتجاهلت القران الذي اتخذته ليلتها وهي لم تعد لهذا الموضوع قلنية . في اعمالتي شكرت لها ذلك :

ما الذي دهك كادت الشاحنة تدفك ؟ جامعي صوت اسي مخلوقا عليا وانا ملقة علي الارض والاشياء مبعثرة من حولي . قاتل الله الكاري كادت تقلقي ... ولجأة لرخت اسي قبضتها من عني ذراعي واخذت تنسج بصوت عال غير عابثة بللرة وهم يهزأون رؤوسهم الصفراء لم يواصلون سيرهم وكان ما حدث لا يستوجب كل هذه الضجة التي تثيرها امراء غريبة :

انا اسفة يا اسي اسفة حقا ؟ ضممتهما بيمني ميمما انحنيت لالخط الشبان المبعثرة وامطار ينير تخطط مددوع اسي وتشركها بكاء حادثة لم تحدث ..

في الصباح التالي جامعي صوت والدتي خفيضا جنونا :

- ان تشاركي اياي الاخير ؟  
- انا متعبة دعيني ادم قليلا ؟  
- احببت ان اظني معك بعض الوقت .



## رحلة صعبة.. رحلة جبلية

قصة حياة فهدى طوقتان .. ترويحاً بقلمها

## مذكرات صريحة لشاعرة عربية كبيرة

الحلقة الخامسة

# كثير من المعاناة والقهر وقليل من الحب والتشجيع!

من الداخل وظلت هذه المعاناة تشحنني بلقطة والأمل على مدى سنوات المدائية .

• •

هل ان ينمو الشاعر كشاعر لابد من مروره بمرحلة التقليد ، يتأثر بالشعراء الآخرين ويحاول تقمص تجاربهم حتى يهتدي الى نفسه واصالته .

كان ابن الرومي من أوائل الشعراء الذين أحببتهم . لشد ان اختار لي ابراهيم قصيدة الدالية في رثاء ابنه الأوسط لاحظها شدي الى هذا الشاعر حزنه ورقة شعوره وعاطفته المبرقة .. وكنت اول قصيدة نشرت لي في الصحف تنهج نهج تلك المراتة وأنا بقلبية وعطفية . وكان عنوان قصيدتي : اشواق الى ابراهيم . او شيئاً من هذا القبيل .

ولقد مضى وقت طويل قبل ان يتقن لي احمد ويأخذ مسيرتي الشعرية مأخذ الجد فالواقع انه ظل .. كالآخرين .. يعتقد ان يد ابراهيم كتبت دائماً وراء قصائدي . لا اذكر هذا الا لتأكيد الحقيقة التي تقول انه اذا التقى الميل الفطري بالحوافز الدافعة لتحقيق الذات اصبح الإنسان مملوكاً وسيراً لخطابه ونظماته كما ان حياته تصبح كلها وقفاً على العمل لتحقيق هذه المطامح والتطلعات فلا تدور الا على محورها ، متحمية كل المعوقات والمخاطر ، ومن ثم تبدأ في الظهور نتائج لا تكاد تصدق .

بخطى المشوش لاذك كنت قد نسخت حكمة لكونفوشيوس تقول ( حتى صغار الطير يمكن ان تلير لو ارادت ) فما في الوجود مجال اعلم الارادة التي لا تقهر ( والصفت الورقة على باب خزانتى الصغيرة

بيدولي من رسلل اخي ابراهيم التي كان يبحث بها الى من ميروث خلال العامين ١٩٣٢ فنتي كنت اتقدم بسرعة لا اكد الان اصلها . فما هي رسالته تكلف لي انني اصيحت خلال عامين قادرة على كتابة رسائل ولصائد سليمة من عيوب الصرف والمحو والمروغ ، وهذه بلا ريب فترة قصيرة بالنسبة لنظرة الصفر التي انطلقت منها ، ويضاف الى هذا حقيقة اخرى هي عدم وجود من يوجهني في البيت او يساعدني . اذكر ان اخي احمد قام بزيارتنا ذات يوم ويبحثني الصدفه وقعت يده على قصيدة كتبت انقلها في ذلك الحين فالتفت على جودتها - النسيبة طبعاً - ولفت نظري الى عيوب قليلة في بعض قوافيها وتفاعيلها . لقد كان ، الى جانب تخصصه العلمي في الفيزياء ذا معرفة باصول الشعر وكان من محبيه ومتذوقيه .



الرائد فوزي القلاولجي - كانت شخصيته وبطولته تدبر خيالي ومشاعري فاعبر عن المشاعر به في شعره



الشيخ الشهيد عبد الدين القسام - رابع بدء  
المؤسسة بأول طريقة على باب القسوة



أخي إبراهيم عبد الفتاح طوقان -  
الذي حاولت تقليد قصائده  
الوطنية وتقمص شخصيته الشعرية

وانتاج لي هدوء يلقى الآن التفكير بالفلام  
الذي احبته واحبته : ترى كيف يكون  
احساسه حين يقرأ اسمي في الجريدة ؟  
ومرت الايام وثقلها عشرات الاعوام ولم  
اعرف جواب السؤال قط ، فقد اخفق  
الفلام وغلب عن عيني الى الابد .

● ●

في صيف عام ١٩٣٣ استقال ابراهيم من  
عمله في الجامعة الامريكية وعاد ليعمل  
مدرساً في القدس ، وقد اصططحمني معه  
حيث القنا معاً في دار أخي احمد الذي كان  
قد تزوج حديثاً .

رحلت اعني بطون ابراهيم الى جانب  
انكليزي على الدراسة ومحاولات نظام  
الشعر المستعرة . لكنني لم البث ان وقعت  
فريسة الهم والقلق فقد احدث حالة ابراهيم

على - ليطلع عليها الشاعر عبد الكريم  
الكرمي « ابو سلمى » .  
ولوجدت بالقصيدة ذات صباح منشورة  
في جريدة ( مرآة الشرق ) التي كان  
يصدرها في القدس الصحفي الفلسطيني  
الاستاذ بولس شحاده .

لم تفرحني المفاجأة العظمى ، بل  
صعقتني ، وريخ على قلبي هم ثقيل :  
ما هذا ؟ اسمي في الجريدة ؟ كيف سيكون  
وقع الامر الخطير على ابي ؟ حتما سيحرم  
على كتابة الشعر بعد اليوم .  
بقيت تحت الكلبوس الى ما بعد  
الظهيرة . وحين دخل ابي الى الدار ركضت  
واختفيت في غرفتي - غرفة المعات -  
وقعدت الهث في انتظار سقوط المصق على  
رأسي - ولكن ، ولدهشتي ، لم يسقط  
المصق ، فابقي لم يعلق بأية كلمة .  
ونعست بارتياح عميق .

وكما قل ابن الرومي في مطلع قصيدته :  
مكأنكما يمشي وإن كان لا يجدي  
فجوداً فقد اودى نظيركمسا عندي

قلت وانا التفتيح الى ابراهيم :

لقد راد في قلبي استغاثي من الجعد  
فهل عند ابراهيم مثل الذي عندي ؟  
القول لعين تنكس اليوم كلكتي  
دموعك قبل شتر يحيي من السيد  
الا ليت شعري هل تجيء ديارنا  
فيذهب ما يلقاه للبي من الوجد

● ●

هذا كل ما ذكره من أبيات تلك القصيدة  
التي جعلها أخي يوسف ذات يوم في جيبه  
- وكان قد بدأ الآن يخفف من ثقل صغوبته

الصحية تشهدها بسرعة كبيرة . وفي أوائل يناير عام ١٩٣٣ نقل إلى المستشفى الألماني في القدس لأجراء عملية جراحية على معدته ، وكان نتائج تلك العملية أملا ميؤوسا منه .

وعدت إلى نيلس بقلبي المظلل ، وكانت مكانية حزينة جدا لا أنكر إلا أن البهت الأخير منها ..

ما الشعر إلا شكلة الروح إن يشئت وإن تفتت فترجيع والحزن

وكانت على وزن قصيدة ابن السوسى « اجنيبك الورى المصلن وكليان » وحين قرأها إبراهيم بعد شفائه لم يجد أى تجاوب مشجع . كان قد لاحظ من قبل أننى فى كل محاولتى الشعرية اذرق فى التعبير عن مشاعر الألم والحزن وكان يلفت نظرى أحيانا إلى هذه القذحية ويحذرنى من الاسترسال فيها . قال لى ذات مرة ، يا اخى ، الناس لا تهتم بمشاعرنا الخاصة ، فلا تبنى هذه الطيلة .. ولكن يبدو أن طبيعتى الحزينة الانطوائية والى جعلتلى استغرق دائما فى الانكفاء على الذات ، هذه الطبيعة يبدو أنها كانت القوى من نصيحة إبراهيم الأدبية . هناك حتمية من الطبيعة ، ولقد عقلت كلما حاولت الخلا موقلت القوى من طبيعتى الخلقى واعدو بمساعي خفية مدحورة . ولقد حاولتى الشعرية تدور أكثر ما تدور حول مشاعرى والأساس الخاصة .

لم يعد إبراهيم الى مهنة التعليم بعد شفائه ، وطلبها الى غير رجعة . ما هو إلا يستقر فى نيلس ليقوم بعمل إدارى فى دائرة البلدية .

نيلس التى قالوا عنها فى كتب الرحلات أنها مسرح الظفوة والثورة على الحكومة التركية .. وأن أهلها موضوعون بالقرعة والمصير والتوثر وشدة الناس .. ولقد ظلت هذه المدينة ذات التناقضات الثقافية مصدر لإزعاج رجال الحكم منذ سلطت الأتمنة عن الوجه الخلفى للانتداب البريطانى ومنذ اكتشفت خبايا سراديب الصهيونية والاستعمار الغربى . لا شيء يولد من الفراغ ، فكيف بأشاعر الوطنى ؟ لقد نبت إبراهيم من أرض يجيش باطنها بالأحداث وجمتمع تكن فيه المدور اللوية مستمرار . ومنذ قصيدته عن

## ● كانت رقصة

« الشارستون تنفيسا

عما كنت أعانيه من

صبت وضمط احبائي

● ابن عمي يمزق قستاني

لمجرد أنه كان

يكسبني مطهرا جميلا

شهداء ، الثلاثة الحمراء ، الأبطال أصبح إبراهيم صوت التضامن الفلسطيني الذى التحم وجدانه الوطنى والاجتماعى بالقوة الخفوية . لقد أصبح شعره الجمل محرارة هذا الواقع واشتعل قوى الجهاد فى الوجودان الفلسطينى . ولم يلبث أن انضم اليه صوفى لا يكتفى بالكتابة - هذا الكريم الكريمي ( ) إلى سلكى الإبداع التجميعى محبوب سعيد إبراهيم ومحمد دة ، مستندة لى بعد وهو يؤلف عن كونه المتعزوب فى مرحلة الهجرة عام ١٩٤٨ وامضت هذه الأصوات لتشكل الناقوس الذى صمغ البداية للشعراء الفلسطينيين الذين ارتاحوا يقدمون فيما بعد عطاءهم الشعرى المتوهج على طريق النيل الطويل .

● ● كان رجل نيلس بعد الاحتلال البريطانى مباشرة قد (مسوا) مدرسة النجاش الوطنية ، جامعة النجاش الوطنية الآن - ولم يلبثوا أن قالوا بخاصة ذلك لنتك المدرسة أصبح بعد فترة وجيزة ساحة تقام عليها المهرجانات الوطنية فى المناسبات المختلفة . وشرح - النادى العربى - هذا يدعو المخربين والأدباء والشعراء من عرب فلسطين والبلاد العربية الأخرى ما أعطى للمدينة وهجا ثقافيا بلاغفلا إلى الوجه الوطنى والسياسى ، كما أسس فرقة للثقافة أصبحت ذات تأثير كبير على شباب المدينة الكيلامين حتى ثورة عام ١٩٦٦ ، ومصدر - النادى العربى - ملأ الخيلس الوطنى المتأرجح ، منه تخرج المظاهرات بجموعها

الشعبية ، وكانت فصلاد إبراهيم الوطنية تتجاوب اصداؤها تحت قبة هذا السدى فتلعب الجماهير المتحررة شوقا الى الحرية والخاص والاستقلال .

فى هذه الفترة - ما بين ١٩٣٣ واولل ١٩٣٦ كتبت أحيانا حول تقليد إبراهيم فى كتابة الشعر الوطنى وتقمص تجربته الشعرية . وقد كتبت ليليا من الفصلاد الوطنية والذكر بلذات قصيدة عن الزعماء الفلسطينيين الذين نقلهم حكومة الإنتداب الى حبرية - سيشل ، ولقد نشرها الدكتور فروخ فى مجلته ، الأسلى ، الذى كان يصدرها فى بيروت . وكان الدكتور فروخ صديقا حقيقيا لإبراهيم . ولم تكن تلك الفصلاد نابعة من وعى أو وجدان سياسى حقيقى ولكنها كانت تظهر ( شطرنجى ) فى النظم وفى تقليد المحترى وأبى تمام وسواها ، كما كانت تظهر تمكنى النسبى من اللغة والقدرة على التعبير . وكان إبراهيم يفرح أفرح حقيقيا وهو يرى عرسه تعلى مواكبرها الأولية .

● ● فى هذه الفترة بلذات نشأت صداقة حميمة بينى وبين صديقة كانت أمة توفلت الى نيلس كريمة الأصل . كانت هذه الصديقة التى قدمت حديثا من دمشق بعد زيارة لأطوالها هناك تعيش فى مناخ مغاير تماما للمناخ الذى كتبت أعيش فيه . وكان والدها وأخوتها وأخواتها يتمتعون بنحو تسكنه روح الفن . كل فرد فى هذه الأسرة كان يجهد العزف على النود كما يجيد الفناء . ولقد أصبح أحد أبطالها فيما بعد اسما معروفا فى عالم السينما المصرية .

كانت - وجدان - الصديقة ، السعراء ، شديدة الجاذبية ، تتحدث ويستمرار على جدتها المقيمة بجوار بيتنا . ولقد نحت صداقتها الىى بنسمة رحية رطبية . كانت ثائمين وتهمس فى أذن بلهجتها الشلمية العذبة : اكفى لى رسالة الى ( فؤاد ) .. وكان فؤاد هذا ابن خلفها المقيم فى دمشق وخطفها الذى أحضا خلال زيارتها لدمشق ومن صديقة المراهقة - وجدان - تعلمت راقصة الشارستون .. وكان إبراهيم الآن قد الشترى فوفورالما أدخل البهجة الى نفوسنا جميعا . وكانت هناك ألوان مختلفة من الموسيقى والأغاني المسجلة على اسطوانات - أودين - و ، صوت سيد - وسواها ، وكانت من قسمه موسيقى راقصة التانجو والفوكس ثروت والشارستون .

وأصبحت هذه الفرصة ملاعقاتها وموسيقاها الصاخبة ذات الحركات تعقيداً مما كانت أغانيه من كثرة وضغط اجتماعي وأصبحت اليوم مداء رصاصة الشرائسول يذفن كبير وبشوة عظمى ، تماماً كما هي الحال مع درويش الشرق الحرسى أو أفراد رتوج امريكا إذ يبلجون الى الرقص على «سوط الطويل الصاخبة ليتخطوا من ضغط التينة الخارجية ..

وكذلك كانت الحال مع عمتى - ش - التى كان استغراقها فى حركات الدرويشة يساعدها على تفرغ المشاعر المتوترة .. ثم بعد مستطاع ش أن ملاحظتى بلزجى والتعنيف ، فوجودى تحت مظلة ابراهيم اصبح يعطيه شكلاً من الشكل الحماية ، ولكنها ظلت تضرع غريظتها منى ومن اهتمام ابراهيم منى وتوسوس لآلهة عمتى فتشجنهن مشاعر الكراهية .

لقد كنت احسن دائماً انسى تحت المراقبة ملاسي ظلت تحت زياهم أو مسطوهم . لقد مررت ان عمتى الكبر فاستدأت كنت ارتديه ذات مساء ولم يكن الفستان يلائمى القى الحشمة بحال من الأحوال ، ولكن عييه الوحيد انه كان يكسبني مظهر جميل

ولقد كان يسبح لنفسه بالدخول الى غرناطة فيبين خيانه كتيبي واقرانى وكان يتحيز فى الاسماك فى متسمة ارتكاف خطأ ما .. كان يصمت اجيناً وهو مضوار من عيى الى قراعتى للمصاندة التى كانت اقوم بحفظها لعله يمسك فى وصعي قصيدة حب . كان المسيطر على العائلة وكان علينا جميعاً احداثاً رؤوساً امام ارادته . وكان هناك دائماً كرسى الاتهام معداً لكل واحدة للجلوس عليه ولتلقى الحكم بالآلامه .. ولم ينج من الجلوس على هذا الكرسي حتى اخو ابي الاصغر بنا ، يوسف ورجمي ، ايام صباهما ، ناديت بنا يا ابي مراهمتهما .

هذا العالم الذي كنت اعيش فيه واحياه قل شديد الوطأة على نفسي طيلة حياة ابي عمى الكبير . حتى لقد سيطر على الشعور بالعمودية والفسر لا سيما بعد انتقال ابراهيم الى عمله فى اذاعة فلسطين فالسندس ، اخذت احسن ان المساعدات المستاجرات فى البيت اكثر حرية وسعادة منى ، وظللت اعجز واضعف من أن اقرب نفسي على الأشياء والامور التى كانت تجري من حولي . كنت على وعي بمهانة هذا الوضع ومجزئي عن تحطيمه والخروج من اطره . وهكذا قام خصام لا مدته فيه منى نفسي المقهورة بكتيبي ، وبين الواقع المتجه الذي احياه ، مما اوجد فى نفسي انصاعاً شديداً الى

نصائى : نصف كان يدور لأعين مستسلما خاضعاً ، ونصف كان يردد ويبرق تحت سطح الماء السالك ، وكانى واحدة من شخصيات تشكيك ، وإذا كانت هناك فترات ظلت فيها زمام الطبيعة الانسانية فتنتجى كتلجر العيون واليتابع فان طبيعتي الضعيفة بقيت مكسوة ولم يفلت زملها أبداً ، ولكنى كنت انتظر والتمس سياتى يوم ؟

ظلت مراعاتي المتعجسة هدفاً لصفوف « الجلاء » الذي ذكرته فيما بعد فى قصيدتي « هو وهي » وفى كثير من قصائد « وحدي مع الأيام » ، لقد كان ذلك السوط يهوى على يفاعتى بدوى القسايد والملييس الاخلاقية الظلمة وكنت اعرف أن الصقوط لم تكن تتعلق بالثقافة والمقاييس بعداً ما كانت تنفيساً عن غريزته سبب مسيرة الشعر التى بدأت اغد المسير فيها مصفوف غريب ،

كنت اتجنب الفرص لتعلم اللغة الانجليزية ، ولكن ناليس كنت تفكر للمجال لسمف ، فلم يكن فيها مدارس خصوصية اجنبية كعند السدان الأخرى فى مسمين كقاهرة وحيفا وبغداد ، وليس ولكن كرسى صدى مدرسة ذات مار يوسف وبنا ملك طعلت - الانتحار بها كنت بالرسعة اخذت بليس تسباً بغير . تعلمه طليها - وما كان أقل عددك - تعلمه للغة الفرنسية والعزف على البيانو والرسم مغزيت وقد بد لى رجوعوا لى النطالع بعد وفاة ابن عمى الكبير وكنت قد بلغت الخامسة والعشرين من العمر ، ودرجت فيها عامين ، فقد تثلثت مسكونة بحمل مقاعد الدراسة التى حرمت منها أيام الصغر .

فى عام ١٩٣٦ جلست فى الفرصة لتعليم اللغة الانكليزية وسبح اسي لى وشيقتى « فلانيا » ، نادى دروس خصوصية لى فئات مسجبة كانت قد تخرجت حديثاً من مدرسة « الريندرز » فى رام الله .

اخذنا الدرس الأول ، لم صدر القرار بالتوقف ، فقد اعترض أبنا عمى على هذا الأمر ، « فلانز » حين علموا بيه من « ش » وكان اسي حريصاً على ارضائهم . فالمصالح مشتركة ، بالإضافة الى كون شليقتى الكبرى قد أصبحت الآن زوجة لآل عمها الكبير .

لقد كانوا يرقون الرى الأوروبي ، ويتكلمون التركية والفرنسية والانكليزية ، ويتكلمون بقلسوة والسكين ، ويعلمون فى الحب ، ثم يلقون بالمرصة كلما حاولت احداً تحقيق انسانيته عن طريق التطور

الطبيعى أو التطوع الأفضل والاحسن ، كانوا يمثلون - خير تمثيل - حمسود الاساس العربى وعمره الكنى عن الاختلافات شخصية واحدة غير مشطوية ، وقلوا يمثلون انقسام شخصية الإنسان العربى شطرين : نصف مع التطور والجناب مع ربح العصر ومسايرة طبقات الجاهل المعاصرة ، ونصف مشلول الاقدام مسكون بالانانية المترسية فى نفس الرجل العربى بكل ما فيها من عجيبة شرابية . تلك العجيبة التى قل بعمل الرجال بوجهها الانثى مع ذوي قرياهم . وهكذا كسالى كل ما حولي يضبط على ، حتى جدران الدار الأثرية كنت احسها تجلم على صدري بكل ظله وشموخها . كم كنت اثلثى النوم تحت السماء ، لا سلق من فوقى ولا جدران من حولي ولا اقرب مجلسي

كنت اقف دائماً موقفاً سلبياً مستسلماً تجاه ما يغضب أو يثير ، لما ملكت يوماً الصوت الجريء لأرفقه امامهم بالاحتجاج ما شليقتى ( فلانيا ) فكانت ذات تركيب نفسى مختلف تماماً ، كانت حريئة ، لا تخش راسها ولا يثابى من رضى أو سخط وكان ابي يحبها ويطلق عليها اسم « السمكوبة » للشبه الكبير بين ملامحها وملامح المرأة الروسية بوجهها الأبيض البستمرى العظمى وسمنتها المشدودة غير المترهلة .

ولفت ( فلانيا ) امام ابي تخرج على بحير موفقه تجاه منارتنا نعلم النعة الانكليزية . قالت تعصب اعراف المسب انهم « هم .. هم الذين اوعزوا لك بذلك ما شانهم بنا ما دمت أنت قد مسحت .. وترضاها ابي قائل : سيولم اخوكما «نمر» مهمة تعليمك أنت واخلك . وتطوع من ليام بالهمة بحملنا لا يلى عن حفصنا ، لقد كان على صفره سنه انذاك يضيئ موضع المرأة المتخلف فى البيت ، كما انه فيما بعد أصبح ابي بالحق شليقتى الصغرى ( حنان ) « بكلي شميذ » للبيئات فى القدس للحصول على شهادة المريكولياين الثانوية .



بنى كنت اتفقد الجراة على الاحتجاج الغضب على مواقفهم المعادية ، غير أن شعور الكراهية للبيت كان - بالبال - يعمو ويتعمق فى اغراي كشمجرة سلباتيه فيما كان على حوله الطباع لا حد مديته من برائن وحش الكراهية الذي يخلقه فيها وينميه اولئك الذين يسلموننا حريتنا ويسلمون معاملتنا ولا يلقون بنا .



لقد كنت في نظريهم النعمة النشاز في البيت والنعمة التي خرجت على راعي الضبط . ومن هذا المنطلق ، منذ البداية ، ظلوا يتعاملون معي ، ولكني اختلقوا تطلعاتي الى تحقيق الذات كانوا يعنون بمختلف الطرق على زرع بذور عدم الثقة بنفسي والشك بسلامتي ، ويمكن حظر هذا الأسلوب في أن الإنسان بطبيعته يرى نفسه المحزن الذي يراه بها الآخرون ، وفكرة الآخرين عنه هي التي تنفجر فيه لاسيما حين يكون صغيرا او مرافقا في دور التكوير

اعرف سيدة لا يسفل فراغ ذهنها الا مشاكلا الممتدة مع ( الحدم ) فاحادبها كلها تتكلم تنحصر في هذا النطاق ، وفي رأيها أن الحدم يتصف دائما بالانماة وعدم احترام الذات ، ولولا هذه الصفة فيه لما قبل العمل « المهين » ، وهذه اراء واحكام لا يمكن ان تلزمها إلا عقلية انسان لم يعرف أطفاله عضة الجوع ، ناهيك بنسوة القلب واتذكر « ام حسن » التي كانت تعمل في أسرة عبيد و « ام عفيف » التي كانت تعمل في اسرتنا ، واتذكر « الحاج نافع » الذي كان يعمل في مصببة ابي وعمرى ، واتذكر « سليمان » الذي كان يقوم بتفليد الديوار واشغال قنديل الزقاق كل مساء ، الى جانب قيلمه بشراء كل ما يلزم من حاجيات البيت اليومية كالخبز والادوم وسواها . لقد عرفنا كل هؤلاء وغيرهم ، ولبي معهم ذكرى حبيبة .. كانوا يندوسون ويحترسون واحدهم ، وكانت شديدة التعلق ( بالحاج نافع ) بالذات ، وحين كنت اصعب الى اخفيت تلك السيدة واما صديرة كنت اصعب ما تظول ، لفصلها يومون دائما بكل ما يقوله الكبار ، ولكني كنت في نفس الوقت اقع في حيرة وبلذلة بين التحقيرة التي اعرفها واحسن بها من خلال علاقتي بتلك الفتاة المسحوقة وهي حقيقة تحضن ذلك الحكم وبين احوال تلك السيدة . لما كنت ادرك يوما ان تصرف السيد التفعالي تجاه خادمه والفكرة التي يحملها عنه هي لتعامل الفاعل في توجيه سلوك الطامد وتصرفاته التي يعوزها احترام الذات اذا كان حقا ما قلته السيدة .. فمن المؤكد ان الانسحاب يصعب الشخص الذي يعتقد الآخرون ، حيث تسيطر عليه فكرتهم عنه وتصبح هي المعادلة المحكملة في سلوكه .

والنفسية لوضعي والوعي في البيت اصحت افك الان بين قوتين ، بين ايمان ابراهيم بي السدي كان يتخسني بالنفخة بالتقنين ويحترم الذات ويألف في انني سلكون « شيئا » ذا قيمة في يوم ما ، وبين عمل ابتاه عبي للستر على زعزعة هذه

## ● كنت أقتصد الجرة على الاحتجاج الفاضل في المواقف المادية

## ● في لحظة .. شرعت بالامتنان تجاه الذين أرادوا خنقي بالقسوة وسوء المعاملة

كنت أصبو اليه من مطبخ ادبي . ولو انهم حاولوا قتل تطعلني بالبحية واللين لاطفأوا في تلك الشرارة الكامنة ، ولو كانوا استعملوا اليد الحريرية في محاولة خلق تطعلني بدلا من اليد الحديدية لاطفأوا ونجحوا في خطوط الحزير الرقيقة الناعمة تكون عادة القدر على الحقن .

حين كنت اقع تحت ممارسة ضغوطهم على كنت اشعر أحيانا انني تحطمت فعلا ، واغرق في بحر مظلم من الياس . ولكن هذا التحطم كان يصل بي الى تلو ملذات عندها كان يحصل في آخر ، فحين يصل المرء الى قاع هوة الياس قدب فيه شارة الحركة لتدفعه الى العمل على الخروج من الهوة . وهكذا كان الصراع بيني وبين القوى الضادة يشد من جديد ليؤكد لي فيما بعد صحة النظرة الديالكتيكية للحياة .

وعلى امتداد هذه المرحلة ، وكنت اسي مراحل حياتي على الإطلاق ظلت رعاية ابراهيم لي هي لقوة الدافعة في تحويل الشاعر الضغوط الى طاقة فعلية . فأكذب حين وديستغرق على مواصلة الدراسة والمطالعة ومحاولات الكتابة شعرا ونثرا .

اذكر الآن انني شهدت قبل سنوات على أحد مسرح لندن مسرحية تروي قصة مدرسة ذات طموح وعقل وعاطفة متوهجة ، استطاعت شخصيتها الاخلافة ان تطمح بسنسلها على مدى حيوات تلميذاتها الصغيرات ، مما كان له اكبر الأثر على توجههن في الحياة فيما بعد . وحين كانت المستارة تسدل كان صوتها ياتي من بعيد وهي تقول : اعطني فتاة في طور التكوير اجعلها من اتباعي مدى الحياة .

الذقة ، وشرعت اتراوح بين هاتين القوتين بقدر ما في طبيعتي من السلبية واليجابية وكان علي أن اخوض بالنفسي في صراع مع تطلعاتي والواقع الذي اوجبهني فيه محتج متخلف والغريب لم يخرن ذكيتهم قط . كانت هناك بذرة صغيرة قابلية الاكتفاء بدايتها وتفتح الى التجرد والتفكير ، تدفع الي ان يصير شيئا آخر . فاصرت اسيثيون والاسرار كانت احب ذلك الذرة نحررت في لافلي كليلهم لا يتهدأ . وكنت احسن في الوقت نفسه بالقلب الفولاذي الذي افسح داخله يعمل على خلق تلك البثارة والفتاة عليها هليليا . وهناك ، في عيني الياسين ، كنت تتكون شرارة صغيرة لتصبح فيما بعد برقا يمكن ان ينفجر في اية لحظة لتطبع بالقاعدة والاساس الذي قام عليه ذلك القلب المعين .

وظل عالم كنسي واورالي يمدني بالقوة ، ويساعدني على التماسك وتثبيت القدير على الارض المهزوزة تحتها . وظلت احملي تحطما دائما لطعم صليتي بكل ما هو رمز للسلطة في العائلة : الأب ، ابناه المم ، العمة ونظرت من كل هؤلاء ، بل اقول بصديق كرهتمو كرها حقيقيا . ومن هنا تعلمت فيما بعد كراهة ما يمثل السلطة الجائرة والحكم الظالم في مختلف مؤسسات المجتمع ولكن كرامتي ظلت في التفكير من الايمان سلبية لا تتحول الى طاقة تعمل على التغيير الى الافضل والاكمل والاجمل بالنفسية المؤسسات المجتمع .

اما بالنسبة لوضعي الخاص فقد صرت فيما بعد لشعر بالامتنان تجاه الذين ارادوا خنطي بالقسوة وسوء المعاملة . فلولا ففاعتهم لا نمت قدرتي على التثبت بما

● ●

خريف عام ١٩٦٥ .. تشايرين تهب رياحها على احراش قرية ( ببيد ) في قضاء ( جليل ) .. الارض الجبلي بالاحداث الضخمة السمع على التفتار وتوقع .. الشيخ عز الدين القسام يرفع يده العربية المؤمنة ويقوم بأول طريقة على باب الثورة فلا يكاد يفعل حتى تفتح له الابدية اموابها يدخل الشهيد العظيم مع بعض رفاله الآخرين في رهط الشهداء الخالدون ..

● ● ●

النار التي فحقتها طريقة الشيخ الشهيد تعود لتتعلق شرارتها في نسيان

عام ١٩٦٦ بين الفئات الشعبية .. لتهبط  
الفلاحون والعمال .. تحلن بالها الاضراب  
ويشمّل الاضراب عمال الميناء ..

تشهد الثورة الشعبية المتصاعدة  
متخططة مسيرته القيادات التقليدية  
عنوة واقداراً تقتضيهما في مواجهة مع  
الواقع المشتمل ..

في ٢٠ نيسان اجتماع وطني كبير في  
دائس ، تتألف فيه ( اللجنة القومية )  
لتصدر بيانها المعبر عن ( سحق العرب )  
على سياسة الحكومة التي تهدف الى  
ايداء الغرس في بلده العسرس - )  
فلسطين العربية بين الانتداب  
والصهيونية - عيسى السطري ..

ويجرى تيار الأحداث المذهبة قيادات  
الاحزاب القومية فيكون الاضراب الشامل  
في فلسطين .. ويبدأ الضمال السياسي  
والسلح لتشارك فيه مختلف الجماهير  
الشعبية الفلسطينية ، فخط فصلاً مكثفاً  
من فصول الكفاح الفلسطيني على شعاب  
الجبيل وفي قراها .. ومن هناك يدور  
صوت الشعب الكلد ..

● احيا الى خمس الوطن  
● ونوس جراحه  
● وبجوابه الصدى مردداً :  
● بيع امك واشترى بارودة  
● والبارودة خير من امك  
● يوم الثورة تخرج همك  
● كتاب الحانها الشعبية ( - نمر  
سرحان .

● ● ●  
ابحث عن نفسي الآن وأنا التفت الي  
تلك الايام الفلسطينية فاراسي في عمان  
محاصرة - بسبب الاضراب الشامل في  
فلسطين . فاقعة في بيت نابلي في احمد  
المستبد حديثاً من قبل الحكومة ليشمل  
منصب مدير المعارف في امانة شرق  
الاردن .

● ● ●  
زوجة اخي تلومه وتشكو تركه لها في  
بعض الاماسي للقيام بواجب زيارته  
الرجالية . هنا او هناك .

● ولكتك تسكت وحده ، لك اثبت لك  
ماخفي لشيء .  
● احكت لا تظلم بجلنسي الا قليلا .  
● تعتكك وحدها في الغرفة منذ الثامنة .  
● كنت زوجة اخي على حق في شكواها .  
● لما كنت في يوم ما صالحة للقيام بدور  
السياسي ، وظلت افكر الى هذه الموهبة  
موهبة تسليم الاطرين ، فقد كانت موهبة  
مصداقة النفس من جهة ومصداقة كتيبي  
ودفاتري من جهة اخرى في السيطرة  
والتحككة في سلوكي .

كان يحدث احيانا نوع من عدم التوازن  
او من الخلطة في علاقتي بالاطرين ،  
وذلك حين ارتطم بغير المتوقع ، او حين  
ينقلب اللحل الى صورة مهزوزة . ساءت  
احس بهجزي عن الانصاف ، واقع في  
حالة من الاغتراب الاجتماعي ، فالجاء الي  
ماواي الامين ، الى نفسي والى كتيبي والى  
وحدي التي ظلت تشكل العمود الفقري  
لوجودي بما تنجيح لي من فرصة المطاعة  
والتمال والاحسفي بالامان .

ولم تكن اسباب لجوئي الى الوحدة  
بالضرورة او في كل الحالات نتيجة  
لارطاسي بالاطرين . فحتي في فترات  
المصقة والوفلق مع العلم والنفس  
والاشيا ، ظلت مصداقة النفس التي لا تدم  
الا في جو التوحّد في الاتجاه الطب .  
وهذه النزعة البنيوية المتحكمة اصيحت  
فيما بعد احد اسباب الصراع النفسي الذي  
عانيت في تجرّتي الشعرية ، خاصة حين  
خرجت الى الحياة المسها ياسمعي  
وتتسمي

● ● ●  
حرارة شعبية القائد فوزي القلواحي  
ارتفع الى اعلى درجة ، واصداه الثورة  
وابحارها تهلل في مسليهم في ربيع  
عندما اقام في دار اخي احمد في عمان  
دمش مطولة فوزي القلواحي خلاص  
ومساعداً . فانت على بعد قصير من  
اشهر الصنعة البرغمسية بتخصّصه قائد  
الثورة الاسطوري .

● ● ●  
يطال الاضطراب يا زين الشيباب  
هلت حدكنا عن الامر العجيب  
ولم الايام ، ومع اقول شعبية القلواحي  
وخود عطق الجماهير له تضيق القصيدة  
المهورة مع قصائد المحاولات الفاشلة .  
● اواخر تشرين ١٩٦٦ في القيادة للعلمة  
للثورة في بلاغ موقع باسم القلواحي  
توفيق اعمال الثورة . ايام قليلة تمر تحتل  
القيادة بعدها ترك ميدان القتال . الملوك  
والامراء العرب فروا ذلك حفظاً لسلامة  
الغلاضات ... واعتماداً على ثوايا الانكليز  
الجنسية . تجاه العرب !

● ● ●  
انحل الاضراب في فلسطين ، وانك معه  
الحصار المضروب حولي في عسقلان ، فقد  
اصبح السفر الاً ممكناً ، وظل عام الحصار  
في عمان صفحة كالحة اللون في رحلة  
الحمر ، فارغة من اي مضمون . لم تخطني  
تجربة السفر والغياب شيئاً ذا قيمة . كانت  
عمل عاصمة الامارة بلدة فقيرة صغيرة  
متواضعة ، تكلو من جانبها المظفر والمخبر  
على السواء . فالواضعات والمخبر  
الاجتماعية الصلبة لم تكن لتختلف عما  
هو مالوف في بقية المدن العربية

● ● ●  
الخلطة . اما اخي احمد فقد كان يرفع  
دائما الحاجر الذي يرفعه الاخ الكبير بينه  
وبين اخوانه . وكنت له علينا سيطرة الاب  
فكنت علاقتي به يطلب عنيها صفة  
الانكسار والتهيب والكلفة في جنب  
الصمت ، والصمت لغة الغبراء حتى  
لو جمعهم ركة الدم .

وعدت الى وكتي الخاص في غرفتنا  
الكبيرة ، غرفة الفيلك . .. عدت الى  
خزانتي ومظلاتي وكرسبي وابريق قهوتي  
وفنجانتي .. فعلى مدى حياتي ظلت تقوم  
علاقة نفسية حميمة بيني وبين اشياي  
المتميزة مطاع الخصوصية وكانت  
بالنسبة لي طبعها شديد الجلبية .

● ● ●  
فلتنتي في عمان فرصة معاينة الثورة  
الفلسطينية عام ١٩٦٦ ، ولكن ها انا بعد  
شهور اعطينا عن قرب اذ تهب من جديد مع  
ظهور مشروع التقسيم من جهة ، ومثل  
حكم الناصرة الانكليزي « انوروس » مع  
حارسه البريطاني في اواخر ايلول ١٩٣٧  
من جهة اخرى .

● ● ●  
ميج حدث الاستيلاء السلطانيات الحكامة  
وبدت حركة التفتيل وعمليات القمع  
والانقالات الجماعية . وفلت الهيئة  
العربية العليا واللجان القومية شرعية  
قربها بعد ان اعلنتها السلطانات فيلت غير  
شرعية . لم اخفي الحاج امين الحسيني  
بشكل غريب ، وتقرر بعض الزعماء ونفى  
بعضهم الاخر الى « سيشل » والثورة تشد  
ومها تشد عمليات القمع .

● ● ●  
كنا ملجأ باعلان منع التجول في اي وقت  
من اوقات النهار ، فكان الناس يخاصرون  
حيث كانوا ، ولا يسمح لهم بالمفادرة الى  
بيوتهم .

● ● ●  
وقلت ذات يوم مع امي في السوق ،  
ملجأجنيت امام القوات المسلحة وقد انقلت  
الطريق الى دارنا ، ولم تعرف اين نذهب .  
اتشر بعض الجنود مايديهم نحو الشرق  
فعرضا ان علينا ان نتجه شرقا . تنسما الى  
ساحة المارة . اسرعت ياب عاتلة صديقة  
وتتقمع هناك الى ان ارتفع منع التجول  
فعدنا للبيت .

● ● ●  
اصبحت عمليات مداممة البيوت امراً  
مالوتا ، كان يحدث ذلك في الليل او النهار ،  
لا فرق ، وككن فرض الاحكام العرفية على  
البلاء مؤثراً الى مدى غفك المصادم بين  
الجماهير والحكم المريطاني .

● ● ●  
بقية المذكرات  
العدد القادم

## انتبهوا.. هذا المسرح لا يحدث من الأخطاء!

من الظواهر التي سبّرت على الساحة الثقافية الخليجية في السنوات الأخيرة هي لفائسة الاهتمام المتزايد بمسرح الطفل . وهذه الظاهرة مهمة جدا ، وتستحق التوقف عندها والتأمل ، ونعني لو تسبح الفرصة أمام الملاحظ والمهتمين بتثافة الطفل لدراسة النصوص المسرحية التي قدمت للأطفال وتلقيها ومعرفة مدى نجاحها وتجاوز الطفل - المتلقي - مستشدها هنا بتعريف بليغ لأدبيته مائة توين حول مسرح الطفل :

( اعتقد أن مسرح الأطفال من أعظم مكتشفات القرن العشرين ، وأن قيمته التعليمية الكبيرة - التي لا تديو واضحة أو مفهومة في الوقت الحاضر - سوف تتجلى قريباً .. إنه أقوى معلم للأخلاق ، وخير دافع إلى السلوك الطيب اهدت إليه عبقرية الإنسان ، لأن دروسه لا تلقى بالكاتب بطريقة مرهقة ، أو في البيت بطريقة مملة ، بل بالحركة المظفورة التي تبث الحماس ، وتصل مباشرة إلى القلوب الأطفال التي تتحير انسيب وعاء لهذه الدروس ، إن كُتبت الأخلاق لا يتعدى تأليها العقل ، ولقما تصل إليه بعد رحلتها الطويلة الباهتة ، ولكن حين تبدأ الدروس رحلتها من مسرح الأطفال ، فأنها تتوقف في منتصف الطريق ، بل تمضي إلى نهايتها ) .

لقد شاهدنا العديد من المسرحيات تقدم للأطفال في الكويت وقطر والبحرين والإمارات وجميعها جذبت انتباه الأطفال ولاقت النجاح المطلوب . لكن هذه الظاهرة جاءت محملة بالأخطاء أيضاً ، وفي كثير من الأحيان كانت هذه الأخطاء تحدث بسبب السرعة في تنفيذ العمل

المسرحي ، وبسبب الاهتمام الكلي بالمكسب المادي الضعيف من وراء هذه المسرحيات ، فقد ثبت أن معظم المسرحيات التي عرضت للأطفال كانت تدور ربحاً كبيراً على المؤسسة التي قدمت العمل

يمكن ملاحظة أن المسرحيات التي قدمت للأطفال في مسرحيات يتم فيها تجريب كل شيء للمرة الأولى هناك المخرج الذي يذهب إلى اختيار المخرج للمرة الأولى ، يصمم العمل الذي يتبعه خطة المخرج للمرة الأولى ، وهذا هو الموجه الذي يصنع العمل الفني للأطفال للمرة الأولى . وقد يقول قائل إنه مادام مسرح الطفل شكلاً فنياً جديداً ، فهو قابل للخطأ والصواب ، ولابد من الخطأ حتى نصل إلى الشكل المودج المسرحي للطفل ، لكن ماذنب الطفل حتى يتحمل الأخطاء تلك الأخطاء ؟ وهل هو يعي الأسباب التي دفعت لتولوعه في مثل هذه الأخطاء ؟ الطفل يخضع إلى المسرح ليري عملاً يستمتع به ويصلب خياله ، وهذا ذلك فلتأني بهم من مصاصع تنفيذ المسرحية .

مسرح الطفل إن هو مسرح متخصص بالدرجة الأولى ، لا يشتمل الأخطاء المتواصلة ، ولا مكان فيه لاختيار موعمة المخرجين أو الممثلين المبتدئين ، إن مثل هذا المسرح يستدعي وجهاً سود الكاتب المتخصص والمخرج المتخصص والممثل البارح ، أي عدم إعطاء أية فرصة لحدوث الأخطاء قد تترك الطفل عند حضوره إلى المسرح ، وبالتالي إعطاء المسرح فرصة ليكون أداة هامة من أدوات تشكيل ثقافة الطفل الحرة .

إضافة إلى هذا ، فإن بعض المسرحيات تكتب وتقدم للأطفال باللهجة العامية ، أي

استخدام أداة تعبيرية غير صحيحة وغير سليمة أيضاً ، أداة تأخذ طريقها إلى الاضمحلال والنسيان ، وليس هناك من مبرر يوجب استخدام اللهجة العامية في المسرحيات ، وإن تسلط الحجة القائلة إن الأطفال يتفرون من اللغة العربية - الفصحى لصعوبتها ، لأن مثل هذا - الافتراض ثبت عدم صحته مع الإقبال المتزايد من الأطفال على مشاهدة برامج الأطفال التي تقدمها مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لدول الخليج العربية والتي تستخدم فيها - بدون استثناء - اللغة العربية الفصحى .

كذلك نرى أن معظم المسرحيات تسند على فكرة الصراع بين الخير والشر مع إدخال الحركات الهزلية لأشكال الأطفال الرافضة دون الغفال الوعظ الدائم .

وإذا قدرنا بأن الأطفال الذين سيذهبون لمشاهدة مسرحية ما تتراوح أعمارهم بين الخامسة إلى السادسة عشرة لعرفنا بأنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون هذه المسرحية قد جارت على رضا جميع الأطفال لأنه من المعروف علمياً بأن هناك مراحل عمرية مختلفة ، ولكل مرحلة خصائصها وحاجاتها ، وليس من المعقول أن تقدم نفس المسرحية لجميع المراحل العمرية بدون تمييز . إننا نرى أن مسرح الأطفال المتخصص يتقسم إلى ثلاث مراحل مختلفة هي :

١ - مرحلة الخيال المطلق : وتشتمل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين سبع سنوات إلى اثنتي عشرة سنة .

٢ - مرحلة البطولة : وتشتمل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين سبع سنوات إلى اثنتي عشرة سنة .

# يا حلوة العينين

شعر: عبد العلم القبان



الحنان

ماذا لو أنى فيهما أبجر ؟  
جزائر الفسور تستنكر  
والحب سر بيئنا مضمير  
أم أنت احسستى بما أشعر ؟

الا ترى الناس ؟ الا تحذر ؟  
قد لفته الشيب ، وما يكبر ؟  
من يجحد الحسن الذى أنظر ؟  
جزء من الشاعر ، لا يسكر

أدبت أدبت و أسست  
فى بسمك ، ولا أكلر  
فهل أطيق العيد ؟ او أصبر ؟  
حق : وإن الحق : لا يسكر

يا حلوة العينين يا كوتر  
أغيب فى عينيك حتى أرى ،  
قد مر شهر منذ لقيننا  
فهل أبوح اليوم ؟ هل أجترى ؟

يقول لى صممتك فى صمته  
ماذا يقول الناس عن شاعر  
يا أية لله فى خلقه  
قولى لهم لا شيء ، إن الصبا

يا حلوة العينين يا كوتر  
لو أن عمرى كله صفة  
أدمته عن خاطر ، طيق  
تقول لى عينك : إن الهوى

٣ - المرحلة الطفلية : وتشمل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين اثنتى عشرة سنة الى خمس عشرة سنة .  
وفقا لهذه التقسيمات تقدم العروض المسرحية . إننا بهذه الطريقة معطى لكل مرحلة حقها ومنح أطفال كل مرحلة فرصة الفهم والاستمتاع بالعمل الذى يقدم اليهم بوعي تام .

• وربما لهذه الأسباب وجدنا أن فى بعض المسرحيات يصاب الأطفال الصغار بالفرح أو يولون هاربين ويصرخون بأعلى أصواتهم لئلا لا يحطمونه ، بينما الأطفال الذين يكبرونهم سنا لا يثأرون مطلقا بهذه المشاهد .

يقول الكاتب الأمريكى « ويمفريد وارد فى كتابه عن مسرح الأطفال : ( نحن فى حاجة الى فهم أكثر عمقا للأولاد والبيئة ، ولابد من دراسة جمهور المتفرجين دراسة علمية متصلة والاستفادة منها ، وهذا يتطلب اخراج مسرحيات لمستويات معينة من السن بدلاً من إخراجها للأطفال عامة . ومسرحيات الكبار قد تنتهى من لتراوح أعمارهم بين الثامنة عشرة الى السبعين ، أما بالنسبة لمسرحيات الأطفال فإن غارق ثلاث سنوات فى السن يجعل المسرحية ثلاث مستوى معين دون غيره ) .

إن المطلوب هو إيجاد مسرح متخصص دائم للأطفال . وخلق كوادر مسرحية واعية لدورها الخطير والمهم فى تنشئة الجيل الجديد ، وكل هذا لى يتم بجهود فردية . ولا يرغب طارئة . إن نجاح مثل هذا المسرح لن يتم مادامت الإجهدة الرسمية المعنية بعيدة عن الفكرة ولا تشملها بالرعاية الكاملة والاعتماد الجاد .

عبد القادر عقيل

# يا حلوة العينين

شعر: عبد السلام القبان



السلام

ماذا لو أنى فيهما أبجر ؟  
جزائر الفسور تستنكر  
والحب سر بيئنا ضمير  
أم أنت احسستى بما أشعر ؟

الا ترى الناس ؟ الا تحذر ؟  
قد لفه الشيب ، وما يكبر ؟  
من يجحد الحسن الذى أنظر ؟  
جزء من الشاعر ، لا يسكر

أدبت أدبت و أسست  
فى بسمك ، ولا أكلر  
فهل أطبق العيد ؟ او أصبر ؟  
حق : وإن الحق : لا يسكر

يا حلوة العينين يا كوتر  
أغيب فى عينيك حتى أرى ،  
قد مر شهر منذ لقيننا  
فهل أبوح اليوم ؟ هل أجترى ؟

يقول لى صممتك فى صمته  
ماذا يقول الناس عن شاعر  
يا أية لله فى خلقه  
قولى لهم لا شيء ، إن الصبا

يا حلوة العينين يا كوتر  
لو أن عمرى كله صفة  
أدتمته عن خاطر ، طيق  
تقول لى عينك : إن الهوى

٣ - المرحلة الطفلية : وتشمل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين اثنتى عشرة سنة الى خمس عشرة سنة .  
وفقا لهذه التقسيمات تقدم العروض المسرحية . إننا بهذه الطريقة معطى لكل مرحلة حقها ومنح أطفال كل مرحلة فرصة الفهم والاستمتاع بالعمل الذى يقدم اليهم بوعي تام .

• وربما لهذه الأسباب وجدنا أن فى بعض المسرحيات يصاب الأطفال الصغار بالفرح أو يولون هاربين ويصرخون بأعلى أصواتهم لئلا لا يحطموه ، بينما الأطفال الذين يكبرونهم سنا لا يثابرون مطلقا بهذه المشاهد .

يقول الكاتب الأمريكى « ويفريد وارد فى كتابه عن مسرح الأطفال : ( نحن فى حاجة الى فهم أكثر عمقا للأولاد والبيئة ، ولابد من دراسة جمهور المتفرجين دراسة علمية متصلة والاستفادة منها ، وهذا يتطلب إخراج مسرحيات لمستويات معينة من السن بدلاً من إخراجها للأطفال عامة . ومسرحيات الكبار قد تنتهى من لتراوح أعمارهم بين الثامنة عشرة الى السبعين ، أما بالنسبة لمسرحيات الأطفال فإن غارق ثلاث سنوات فى السن يجعل المسرحية ثلاث مستوى معين دون غيره ) .

إن المطلوب هو إيجاد مسرح متخصص دائم للأطفال . وخلق كواد مسرحية واعية لدورها الخطير والمهم فى تنشئة الجيل الجديد ، وكل هذا لى يتم بجهود فردية . ولا يرغب طارئة . إن نجاح مثل هذا المسرح لن يتم مادامت الإجهدة الرسمية المعنية بعيدة عن الفكرة ولا تشملها بالرعاية الكاملة والاعتماد الجاد .

عبد القادر عقيل



## منظار لفحص الأعوية الدموية من الداخل

تليفزيونية حيث تعرض صورة لسطح هذه الأعوية من الداخل ، كما يتم حقن محلول خلال الأنوية الخارجية لهذه القسطرة لاسعاد الدم من مجال الرؤية ، ويمكن حقن المريض من خلال هذا المنظار بالأدوية التي يحتاجها وعاء الدمى ، وبالتالي يمكن استخدام هذه القسطرة المزودة بالآليات الضوئية في التشخيص والعلاج معا :

إلا أن هذه القسطرة رغم دقتها لإزالة سمنكة لأنها لا تستطيع دخول الأعوية الدموية الدقيقة للجأورة للقلب ، ولذلك استكر المالحون منظارا آخر لا يزيد قطره عن ١.٨ ملليمتر ، بحيث يمكن استخدامه في فحص الشرايين التاجية من الداخل ، واكتشاف وجود اسداد أو أي مواد مصلية ، كما يمكن بواسطة هذا المنظار لتدقيق تقدير فاعلية العلاج الذي معطى للمريض :

تقريباً باطراد استخدامات الألياف الضوئية في المجالات الطبية ، وأحدث استخدام لها هو جهاز لفحص الأعوية الدموية من الداخل ، بحيث تتسلل الألياف الضوئية خلال الأوردة والشرايين لتعطي الأطباء صورة دقيقة عن حالة الأعوية الدموية ، خاصة في حالات تصلب الشرايين أو انسدادها .

ويتعين هذا المنظار الميكرو من قطره يتراوح بين ٢.٥ ملليمتر و ٣ ملليمترات ، وهو يتكون من مجموعة من الألياف الضوئية المصنوعة معا والمنظمة بمجموعة من الأسلاك المصنوعة ككابل ذا عواصير وار ككابل مرن ، ويقوم هذا الجهاز بأربع وظائف في أن واحد ، فحزمة من الألياف الضوئية تعمل على ضوء سطح لرحر مربعة لدمية مصغرة تقوم بحركة الجوز بين تصويره لمجموعة من لعدسات يمتد الطمد من خلالها أو لى شاشنة



## مصعد له عيون إلكترونية

تراقب العيون الإلكترونية العملاء في البنوك والمحلات التجارية والعديد من الأماكن الأخرى ، ولكن انتقلت مؤخرا إلى المصاعد ، حيث استكر اليابانيون أجهزة الكترونية تستطيع رصد الملتفتين امام المصعد ، وبالتالي توجيهه إلى الطابق الأكثر ازدحاما :

وبدما تكون هذه العيون الإلكترونية عبارة عن كاميرات فيديو فان عيون المصعد اليابانية تعتمد في عملها على الأشعة تحت الحمراء ، فهي تقوم برصد الأشعة الحرارية المنبعثة من أي جسم بشري ، وتثبت هذه العيون أعلى باب المصعد بحيث تعد جهاز الكمبيوتر المركزي بالمعلومات التي ترصدتها ليحدد الكمبيوتر للمصعد الطوابق الأكثر ازدحاما ،

## أبخرة صمغية لرفع البصمات

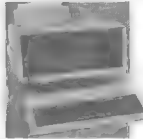
ملاستيكية بصماء وتحتضن طريقة الأبخرة الصمغية مخفية في حالة البحث في حين كبير مثل غرلة أو داخل سيارة ، إذ يمكن ملء المكان بالأبخرة ليتم رفع جميع البصمات الموجودة في المكان دفعة واحدة وبسرعة كبيرة .

ولقد تمكنت الشرطة الأمريكية من اكتشاف أحد الجناة ورفع بصماته من على غطاء الوسادة ، وهو مالم يكن من الممكن تحقيقه بالطرق التقليدية ، كما أدرك مهرب مخدرات عندما كشفت هذه الأبخرة الكيميائية بصماته على كيس ملاستيكي يحتوي المخدرات ! وتقوم الشركة نفسها بإعداد طريقة أخرى لرفع البصمات وتعتمد هذه الطريقة على جهاز توليد أشعة الميزونوكاميرا فيديو لتسجيل البصمات .

توصل رجال الأمن إلى طريقة جديدة لرفع البصمات ، وهي تتميز بالسرعة والسهولة وبأنها أكثر فاعلية من الطريقة التقليدية .

وتستطيع الطريقة المبتكرة رفع البصمات من على أية مادة وأي سطح ، فكما تؤكد الشركة صناعية الاختراع يمكن رفع البصمات من على الجلد الأدمى ، وهي تعتمد في ذلك على أبخرة كيميائية خاصة ، ويتم تكوين هذه الأبخرة عن طريق غمس قطعة من لباد خاص في مجموعة من المحاليل مثل تلك المستخدمة في صنع أنواع الخراء ذات القدرة العالية على اللصق ، ويوضع هذا اللباد في غرفة مخلفة مع الجسم المراد رفع البصمات من عليه تتفاعل الأبخرة المتصاعدة منه مع آثار العرق على أطراف الأصابع وتظهر على الفور صورة للبصمة على طبقة

## كمبيوتر وطباعة في جهاز واحد



كل من المادة المطبوعة وما يعرض على الشاشة تسهولة وبدون الحاجة الى تشغيل الجهد والتركيز. ويتم تغذية هذه الطباعة بالورق من اعلى الجهاز. ولا يريد مساحة الشاشة عن تسع صفحات. وإن كانت تتميز بصورة مثالية. (إلى لوحة المفاتيح فهو منفصلة وترتبط بالكمبيوتر بواسطة أسلاك، حتى يمكن وضعه في أي مكان). يمكن استخدامه كجهاز للكتابة الإلكترونية من صناديق وتوفر عمل.

يحتاج الكمبيوتر الى عدد من الوحدات المساعدة مثل شاشة تليفزيونية وطابعة ولوحة مفاتيح الخ. وتحاول شركات الإلكترونيات التي تعمل في هذا المجال دمج هذه الوحدات في وحدة واحدة مع جهاز الكمبيوتر. وكانت آخر ثمار هذه الجهود هذا الكمبيوتر المتكامل الجديد.

واهم ما يميز هذا الجهاز انيابه لصنع انه مرود بطباعة حرارية مدمجة تقع اعلى الشاشة. بحيث يمكن متابعة

## ملاك حارس للمواليد الجدد

ابتكرت الأبحاث الطبية عدة طرق لمراقبة عملية نفس المواليد الجدد أثناء نومهم بهدف حمايتهم من حدوث خلل مفاجئ في عملية التنفس يؤدي في كثير من الأحيان بحياة الطفل أثناء نومه، وهي ظاهرة لازالت تحير الأطباء حتى الآن، ففي ألمانيا الغربية وحدها يموت ألف طفل كل عام نتيجة هذه الظاهرة، وهو ما دفع المهندسين هناك الى ابتكار جهاز الكتروس بسيط للمقيام بدور المسالك والحارس للأطفال في هذه السن المبكرة. ويتميز هذا الجهاز بأنه غير مزود بالقطاب كهربية تثبت على جسم الطفل مثل العديد من أجهزة المراقبة، كما انه لا يعتمد في عمله على أسلاك قد تسبب صيقاً للطفل وتؤدي الى تقييده، اذا يكفى وضع الجهاز الجديد تحت الحاضنة التي ينام عليها المولود في مهد خاص مصنوع من البلاستيك، فالجهاز يضم دوائر لوصد الحركة عقيمة الحساسية بحيث تستطيع النقاط حركة كل من الرئة والحجاب الحاجز. ومجرد توقف حركة الحركة تطلق الجهاز جرس إنذار

اكر ويعملومة الاياما يجعلها تحافظ على سرعتها وقدرتها على المناورة.

وكانت العقبة امام تصحيح مثل هذه المقاتلات ذات الاجنحة المخفضة الى الامام، انه في حالة السرعات العالية فان القوى الناجمة عن حركة الاجسام في الهواء تعمل على زرع هذه الاجنحة. ولكن المهندسين استطاعوا التغلب على ذلك باستخدام المواد المركبة، التي تتميز بصلابة فائقة وخفة وزن خيالية في صنع الاجنحة المرتدة الى الامام، بحيث يمكنها الطيران بأمان عند السرعات العالية.

وقد استغرق التخطيط والتجارب على هذه الطائرة خمس سنوات، وسوف يتم تجربتها في اول طلة لها في ابريل القادم، ومن المتوقع ان يحل تصميم « اكس - ٢٩ » شكل الطائرات في المستقبل فان هذا التكنيك يتيح بناء طائرات مقاتلة اصغر حجماً وأخف وزناً بنسبة ٣٠ في المائة. وبالتالي ستكون أسرع من المقاتلات التقليدية.

## طائرة ذات أجنحة معكوسة

تقدم الصناعة الامريكية نموذجاً جديداً للطائرات المقاتلة لا يشبه أي طائرة أخرى تحلق في الجو، ويتحدى تصميم هذه الطائرة كل ما هو معروف حتى الآن في مجال تصميم الطائرات لبيئتها تكون أجنحة المقاتلة مرتدة الى الوراء فان أجنحة هذه الطائرة مرتدة الى الامام، واسم هذه الطائرة التي تلوق سرعتها سرعة الصوت « اكس - ٢٩ ».

وهي تتمتع بقدرة عالية على المناورة ويرجع ذلك الى وضع أجنحتها المعكوسة فيمكنها لا تستطيع أكثر الطائرات المقاتلة تطورا متسل - ألف - ١٦ - الحفاز على سرعتها التي تلوق سرعة الصوت

أثناء المناورة، فتضطر في حالة الاشتباك والمناوشات ان تخفض سرعتها لتصل لافل من سرعة الصوت فان « اكس - ٢٩ » بفضل أجنحتها المعكوسة تتمتع بقوة رفع





باسم الأرض التي أتت الكوكبي في الفضاء ، تحيط به مخلوقات مشهورة .  
بطولة من سنه - عودة جيدي



# حرب الصواريخ والخيال العلمي .. وكيف ستكون الحياة؟

بقلم رءوف توفيق

من المتوقع أن تشهد السينما العالمية في عام ١٩٨٤ ، اتجاهين بارزين في نوعية موضوعات الأفلام ..

● الاتجاه الأول : يرتكز على الضجة الهائلة - السياسية و الشعبية - التي أعقبت عرض الفيلم التلفزيوني « اليوم التالي » في التلفزيون الأمريكي ، والذي صور بشاعة ما يحدث للمواطن الأمريكي نتيجة حرب موهنة من المحتل أن تحدث في أية لحظة .

● الاتجاه الثاني : يقتحم بقوة مجال أفلام الخيال العلمي ، بعد الدجاج الساحق الذي حققه فيلم « عودة جيدي » ، والذي يواصل نفس الموضوع ونفس النجاح لعيلم « حرب الكواكب » للمخرج الأمريكي الشاب « جورج لوكاس » .





مجموعة من العلماء في مركز الأبحاث يناقشون حول نتيجة اختراعاتهم الجديدة المكتبت بمع الإنسان  
لقطة من فيلم - عاصفة في الخليج

## المواطن والحقيقة

بالرغم من أن فيلم - اليوم التالي - بدأت كتابته والاستعداد له منذ عامين .. إلا أن توقيت عرضه جاء مواكباً لحركة الاحتجاج الأوروبية والأمريكية ضد نشر الصواريخ الموقية - ونظام الماحضات للحد من التسليح

المظاهرات والمسيرات السلمية ولافتات الاحتجاج تغطي أوروبا كلها من بلد لآخر .. والشرع الأمريكي أيضاً شهد نفس المظاهرات والاحتجاجات - ونشرات الإخبار في التلفزيون الأمريكي والصحف تنامع هذه المظاهرات كل يوم .. بل كل ساعة ..

وفي نفس الوقت تواصل الصواريخ النووية الأمريكية رحلتها لتتخذ أماكنها في أوروبا حسب الخطة الموضوعية ، لتواجه الصواريخ السوفيتية المقيمة في أوروبا الشرقية ..

في هذا الجو المشحون بالتوتر والقلق ، أذاعت شبكة تليفزيون - آيه - ب - سي الأمريكية في مساء الأحد ٢٠ نوفمبر ..

أيضاً - يعتمد على سؤال للمستقبل - ماذا لو ؟؟؟ وماذا ستكون الحياة ؟؟؟

ومن علامة الاستفهام .. يبدأ الخيال الذي تغذيه ثورة المعلومات .. وطابور طويل من أحدث العقول الإلكترونية .. وتكنولوجيا صناعة السينما المتقدمة في المؤثرات والخدع البصرية والسمعية ! ولزيادة من الإيضاح .. علينا أن نقلرب أكثر من التفاصيل :

وكلا الاتجاهين من الواضح انهما يأتیان من السينما الأمريكية والتي تطف خلفها مؤسسات ضخمة ، تستطيع ان تمول مثل هذه الموعية من الأفلام المناهضة للتكاليف ، والتي تتجاوز ميزانية الفيلم الواحد أكثر من ثلاثين مليوناً من الدولارات ، بخلاف عدة ملايين أخرى للدعاية والإعلان تنتشر في ذكاء لتجاذب المشاهدين أينما كانوا على سطح الأرض ! وكلا الاتجاهين - كما هو واضح



## حول الصواريخ والخيال العلمي .. ولماذا ستأون الحياة؟

فيلم « اليوم التالي » والذي يبلغ طوله ساعتين وربع الساعة .. ويعدّها انقلب الحياة الامريكية .

لا حديث الا عن هذا الفيلم ، الذي شاهدناه ما يقرب من ٧٥ مليون مشاهد في ليلة عرضه بالتلفزيون .. ثم خرجت بعده الإدارة الامريكية ابشدها من رئيس الجمهورية ووزير الدفاع والخارجية .. للتعليق على الفيلم ومحاولة تهدئة الراى العام الذى اصيب بالذعر !

وسجل المراقبون ، انه من هذه الليلة ، بدأ المواطن الامريكى العادى - والذي لا يهتم كثيرا بالشئون السياسية - يستيقظ على حفيظة ، انه مهدد في امه وحياته ، وانه في اى لحظة قد يتحول الى الشلاء او اسنان مشوه متاكل كما شاهد في الفيلم التليفزيونى !

### لا منتصر ولا مهزوم !

وهذا المواطن الامريكى العادى الذى كان يتوهم انه يعيش في حماية القوى دولة في العالم ، بدأ يفكر ويمتبه .. إنه في

لحظة الخطر والذلاخ الحرب النووية ، لن يكون طرفا بين دول متصارعة .. بل بالتاكيد سيكون - ضحية - .. وعندما ستنتهى تلك الحرب البشعة ، لن يكون هناك منتصر ومهزوم ، بل سيكون هناك خراب شامل ودمار وحصد البشرية بكل اجزائها واحكامها !

وهذه الحقيقة التى توصل اليها - متأخرا - المواطن الامريكى العادى ، جاءت تشبه بالصدمة الكهربائية التى زلزلت كيانه ، واخرجته من دوامة الحياة اليومية ، والصفاق المرفى داخل العمل ، والمطاردة اليومية مع اغراءات المصانع الاستهلاكية ، والتمتع بهذا العالم الوردى الذى تنصّب له مؤسسات الدعاية مع كل سلطة جديدة !

### الصدمة القاسية

فهدا المواطن الامريكى العادى - الذى تعود دائما ان يريد في كتميلة ، عبارة ليست هناك مشكلة .. فجأة وجد نفسه داخل مشكلة خطيرة ومدمرة :

هو قد نكح على حق قول برنيس - من شئون روسي نوفو - .. لم يرب المر خافظها اليوكا خارج بلادهم .. ولكن بعد كانت درجة تأثر هذه الحروب .. ؟ انها لم تحدث على ارضه .. ولم تدخل بيته .. ولم تدع حياته وتقتل ابنته .. ونحصد كل شيء في لحظة .. كما ستفعل الحرب النووية اذا وقعت !

حتى افلام كورب والكوارث التى تخصصت فيها السينما الامريكية .. من فيلم « كينج كونج » الى « الملك الحفص » ..

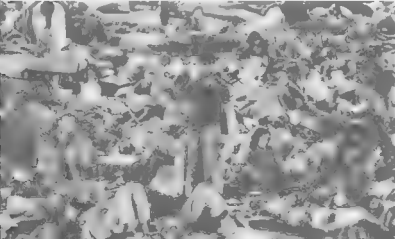
الى افلام الزلازل والمطارات وسقوط المنيات الضخمة .. الى اخر هذه القائمة المعروفة من الافلام ، لم تترك تأثيرا جماعيا ومستمر كما أحدثه هذا الفيلم التليفزيونى « اليوم التالي » .. وذلك لأن افلام الرعب والكوارث ، قد يتعامل معها المتفرج كنوع من التسلية والالتراة وتحريك الركود اليوسى .. وهى فى النهاية خيال مؤلفين وبراءة مخرجين .. واذا حدثت فهي قد تحدث لآخرين غيرهم .. ولكن ما راه فى « اليوم التالي » ليس فيه « اخرون » .. بل فيه « الجميع » تحت وطأة الدمار النووى .. وهذه الصواريخ موجودة في مدينته ويستطيع ان يراها بعينه المجردة .. وتأثير الحرب النووية سيمنح الى الالف اميال .. وليس هناك مجال للحرب .. او وقت للتفكير في الحرب .. ومن هنا كانت صدمة هذا الفيلم .. قاسية .. وذات اصداء واسعة .

### الحقيقة القوي

وفيلم « اليوم التالي » لخرجيه - سكولاس ميير - لا يمكن اعتباره تحفة فنية .. وايضا لا يمكن اعتباره فيلما علميا دقيقا .. فهو يصور الدمار الذى حدث في مدينة اورامس بولاية كنساس الامريكية نتيجة لانطلاق الصواريخ النووية ، حيث تتطاير الجثث بين الانقاض ويحل لوت الطيفى للذين بقوا على قيد الحياة ، فتتاكل اجسادهم .. ويصابون بقلعهم ، وتسقط الاسنان والشعر وتموت الخلايا الحية تدريجيا ، وهذا هو المقصود باليوم التالي .. اى اليوم الذى عقب الانفجار النووى .. اى ان المعلومات والتماذج البشرية

ما بعد انطلاق الصواريخ النووية .. الموت والدمار - لحظة من الفيلم التليفزيونى ، اليوم التالي الذى سبب الذعر للمجتمع الامريكى !

باتالى رود .. فى اخر الامس .. عاصفة فى الخ





كبار القادة في وزارة الدفاع الأمريكية - برافورد ما الذي فعله الصبي وزميله في العقل الإلكتروني - لحظة من فيلم ألعاب الحروب

جهازه كل المعلومات والبيانات التي يتعلمها .. والتي لا يستطيع منها أكثر من التسليح وإرضاء الفضول .. وأحياناً يستغل هذه الفرصة ليتدخل مع العقل الإلكتروني بمدرسته ، ليفسر من درجته هو وزميلته ، أو يحجز له ولها مكانين إلى مايريس على الطائرة دون أن يتحرك من مقعده في الحجرة .

والشعبة مسخرة .. وفريقة .. حتى يكتشف أثناء تسليته أنه النقط وسيلة الاتصال بالعقل الإلكتروني لوزارة الدفاع الأمريكية .. وتظهر على شاشة الجهاز كل المعلومات العسكرية من قوة الاتحاد السوفيتي .. والأسلحة المقاتلة في الولايات الأمريكية .

ويدخل الجسم هذه اللعبة - هو وصديقته ، ليحييان لعبة الحرب بين أمريكا وروسيا ، وتكاد الحرب تدمع بالفعل !

حالة الطوارئ تعلن في وزارة الدفاع الأمريكية .. ويتجمع القادة .. ويظهر الرئيس « ريجان » يعطي تعليماته .. وتبدأ الصواريخ النووية في الضاهب للانطلاق !!

والفيلم يعتمد على المكنة الحقيقية المسافرة .. من أن احتمالات الخطأ قد تحدث لأي سبب - حتى ولو كان هذا السبب الصبياني الخلف - وفي لحظات التحضر واستعراض القوة ، يغيب العقل تماماً ، وتصبح السيطرة للأزوار والعقول الإلكترونية .. ومعدها الطوفان !

## اللعب في الفضاء

وفي مجال أفلام الخيال العلمي ، يتقدم فيلم - عودة جيدي - ليؤكد أن قلبه - المشاهد - وأغنيهم من المشاهير والمراهقين - على استعداد كبير لخفاضة قصص غزو الفضاء والدخول في صراعات وحروب مع سكان الكواكب الأخرى !

ساخته .. ومن أهم الأسلحة في صناعة الانتخابات ، ستكون أن يعطى الأصل للمواطن الأمريكي العادي .. فإن الحرب النووية لن تسمه بالفعل !

ومن كل هذا يتأكد لنا ، أن صناعة السينما الأمريكية ستشهد تحولاً إلى هذا النوع من الأفلام ، سواء أكان مدفوعاً من الرأي العام ، أو استوديو النظام الحاكم ، أو الأحزاب والهيئات والمؤسسات التي لها علاقة منتجة انتخابات الرئاسة !

## ألعاب الحرب

وبرما كان من حسن حظ الفيلم الأمريكي - ألعاب الحرب - للمخرج - جون مادام - .. أن يعرض في هذا الوقت ، الذي يتحدث فيه الجميع عن احتمالات المواجهة النووية بين الاتحاد السوفيتي وأمريكا !

وفيلم - ألعاب الحرب - - سبق وأن تناولته بالتفصيل في عدد الدوحة لشهر أكتوبر ١٩٨٢ - بدأ عرضي في أوروبا مع نهاية عام ١٩٨٢ ، واحتلنت به الصحافة الأوروبية الجادة ، تعبيراً عن القلق والاضطراب السائد في الجمهور إلى التسليح ، وأيضاً لثقافة الخلفيات التي قد يتحدثون في الخلف - ينطلق الصواريخ المميتة لتدمر العالم !

والفيلم - كما قلت من قبل - مسخر من طاهره تحول العقول الإلكترونية ، إلى لعبة يستطيع أي صبي أو مراهق أن يلعب بها كما يشاء .. ويقدم الفيلم هذا الصبي داخل حجرته وهو يلعب بجهازه الخاص .. ويمكنه أن يلتقط - مراهج - العقل - ول الإلكترونية الأخرى لتظهر على شاشة

التي أمامها الفيلم ، كانت محل مناقشة طويلة بين العلماء والخبراء ، حيث قالوا أن ما قدمه الفيلم ليس إلا صورة مبسطة جداً لما قد يحدث في الحقيقة ، وأعلن أحد العلماء أنه من خلال التحارب النووية تمت أن أي مواجهة بالصواريخ النووية سوف تسحق ما لا يقل عن سبعين في المائة من الشعب الأمريكي وأن خسائر الحرب النووية ليست مفرقة ميوه أو الثمن ، بل يعتمد تأثيرها على شهر تقريبا . وفي خلال هذه المفردة ستعرض - الجميع - لمخاطر الموت من الأشعاع النووي !!

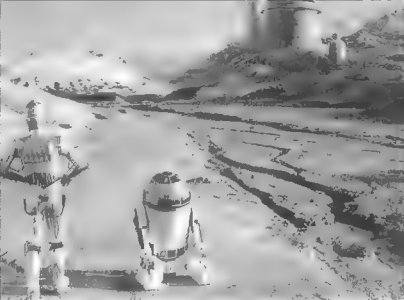
وقد علق مخرج الفيلم على هذه المعلومات العلمية بقوله - إنه إذا كان قد أنهى فيلمه ويعرض شخصياته مازالت تنفخ .. إلا أنها اللحظات الأخيرة قبل أن يمتدوا تماماً .

## حركات السلام والانتخابات

ومهما كانت ردود الفعل حول هذا الفيلم التلفزيوني ، إلا أنه فتح الباب لمزيد من الأفلام التي تطرق نفس الموضوع لفائدة حية .. والتجو النفس مستعد لمعرفة المزيد من التفاصيل والحكايات ومفاهيم السلام والمثالية لسباق التسليح والمنشئة في أمريكا وأوروبا ، مستعدة تماماً للترويج لكل هذه الأفلام والتي تخدم رسائلها ، والتي تعتبرها أيضاً أحد أسلحتها الفعالة لإطلاق الإدارة السياسية ودفعها لمفاوضات الحد من التسليح ، والإدارة الأمريكية على أسسها انتخابات الرئاسة في هذا العام .. وكل المؤشرات تؤكد أنها ستكون انتخابات



الأجهزة العلمية المعقدة التي أصبحت جزء من ألعاب الأطفال



أحد الكواكب ، والمات من الصلح والأيوم والكهرمان ، تهرت وتكلم وتجارب



أحد التحويلات العربية التي يجر بها  
فيلم - عودة جدي

الأمريكية لهذا الخيال ، وتجعل من نماذج شخصيات الفيلم وجوداً حقيقياً تتعامل معه داخل بيئته .. وعلى جسدك .. ودخل تفكيرك !

وقد وقعت في يد خطة الدعاية لفيلم عودة جدي .. واعترف أنني دهلت لهذه القدرة والإمكانات للتلفزيون السيطرة على عقول المشاهدين !

لهذا أكثر من عشرين مليون دولار خصصت لحملة الدعاية في التلفزيون الأمريكي والأوروبي ، بخلاف قائمة من كبرى مجلات العالم ابتداء من أشهر المجلات السياسية ، إلى المجسمات النسائية ومجلات الأطفال .. وتضم القائمة اسم كل مجلة والموضوع الذي ستمثله وعدد الصفحات الخاصة به !! وهناك حملة إذاعية ، في الإذاعات الأمريكية والأوروبية ، للدعاية للفيلم من خلال مسابقات تطرح أسئلة على المستمعين عن تفاصيل داخل الفيلم (والأسئلة موجودة والإجابات النموذجية مرافقة لها) وللفائزين جوائز مالية وعينية !!

وبالإضافة إلى هذا ، فهناك اتفاق مع مؤسسات أمريكية لصنع وتوزيع نماذج مختلفة الأحجام من شخصيات الفيلم .. فضلاً عن طبع اسم الفيلم وشخصيات الفيلم على القمصان والبيجامات والملابس الداخلية (!!!) .. وأيضاً على أقلام الرصاص .. وألعاب اللادين .. وأوراق اللعب .. وكروت أعياد الميلاد .. وبطاقات التهنئة .. (وكل شيء محدد بالضغط الكمية .. وطريقة التوزيع .. والانتشار) !!

وهذا الجو التفارق في الغرابة ، والذي ابتكره المخرج الأمريكي الشاب « جورج لوكاس » في فيلم « حرب الكواكب » - عام ١٩٧٧ ، والذي أصبح أسطورة السينما الأمريكية من حيث الإيرادات ، جعل المخرج « جورج لوكاس » يكرر نفس التجربة ، ليس كمخرج ولكن كمنتج مول وكاتب لسيناريوهات الفيلم من القائلين « الإمراطورية تهجم » - عام ١٩٧٩ ثم « عودة جدي » عام ١٩٨٣ ، ليصنع بذلك ثلاثية سينمائية اقترنت باسمه ، وليصبح من أغنى المخرجين الأمريكيين رغم سنه الذي لم يتجاوز ٣٩ عاماً !

#### أغرب خطة دعائية

وليس غريباً أن يأتى أحد ليرضى فصول المشاهدين من المراهقين بقصص الحرب الخيالية بين الكواكب .. ولكن الخليل تماماً هو كيف « تروج » السبينا



## حرب الكواكب والخيال العالمي .. وكيف ستكون الحياة؟

وإذا كان فيلم ١٩٨٢ الأكثر إيرادات هو « إي . تي » ، فإن فيلم ١٩٨٣ والذي مازال يكتسح قوائم الإيرادات هو « عودة جدي » .

ولا مقارنة بين الفيلمين من حيث إنسانية موضوعهما ، ذلك لأن « إي . تي » للمخرج « سبيلرج » يقدم نموذج مخلوق الفضاء - رغم يشاعة منظره - إلا أنه يلبس بالطفولة والبراءة والرحمة في تحقيق الانسجام والتواصل مع أبناء الأرض وبالذات الأطفال .. ومن هنا اكتسب « إي . تي » هذه العسة الرقيقة المؤثرة

بينما فيلم « عودة جدي » يدخل في مناهات كثيرة ومعقدة وسط نماذج يتخللها سكان الكواكب وحيوانات غريبة الشكل ، والصراع بين الكواكب الخيرة والكواكب الشريرة وأسلحة فتاكة من الأشعة الملونة الحمراء والخضراء والبنفسجية ، وديكورات غريبة في التعقيد من حيث مسطحات الحديد والألومنيوم ، ועוד هائل من الإزرار .



سفينة الفضاء الأرضية وكأنها خفاش ضخم . وذلك أثناء هبوطها على سطح احد الكواكب

والذى من يطرق مجالاً جديداً ..  
وفى أحدث فيلم بدأ عرضه عالمياً أخيراً  
.. الفيلم الأمريكى « عاصفة فى المخ »  
للمخرج « دوجلاس تراميل » الذى اشتهر  
ببراعته فى المؤثرات الخاصة التى  
صممها لفيلم « لوديسا الفضاء » وفيلم  
« لقاءات قريبة من العظم الثالث » .. انه  
هنا فى الفيلم الذى يقوم بإخراجه  
يستعرض كل مهاراته فى المؤثرات  
الخاصة ليقدّم لطرائعاً مذهلة .. الذى  
تدور حوله كل أحداث الفيلم .. وهذا  
الاختراع عبارة عن جهاز صغير يتصل  
بمخ الإنسان يستطيع أن يتكلم كل ما يفكر  
فيه هذا الإنسان ويعرضه على شاشة  
صغيرة وايضاً يمكن ترجمته الى عبارات  
معروفة .. او انك تستطيع أن تعرف  
ما الذى يفكر فيه هذا الإنسان .. وما الذى  
يخفيه .. دون أن يفتح فمه بكلمة ؟  
والهبة هذا الفيلم انه آخر عمل  
اشتركت فيه الممثلة الأمريكية المعروفة  
« تاتالى وود » قبل انتحارها المأساوي ..  
حتى أن الفيلم اكتمل دونها ..  
ويشارك معها ايضاً « كريستوفر واكن »  
وكليف روبيرسون والممثلة الرائعة لوميز  
فلتر « التى اشتهرت بدورها كطبيبة فى  
فيلم « ادهم طار فوق عش الجنائين » ..  
وفيلم « عاصفة فى المخ » يدور فى مركز  
ابحاث أمريكى .. وكما علق المخرج ، فإنه  
ليس فيلمان عن الخيال العلمى ، ولكنه فيلم  
يحدث الآن ..

#### أين مشاكل العالم الأخرى ؟

وهكذا تفكر السينما الامريكية ..  
وتخطط لمستقبلها ..  
والمشكلة ليست فيما تفكر فيه السينما  
الأمريكية .. ففى حرة تفعل ما تشاء ..  
ولكن المشكلة ان يتحول هذا التفكير الى  
تجار فى السينما العالمية ..  
وتنسى أو تنسى .. أن هذا العالم الذى  
نعيش فيه .. ليس أمريكا فقط بمتساكها  
واحلامها وخبراءد علميتها .. إنما العالم له  
مشاكل أخرى تتعلق بالبحرية .. والبحث  
عن رغبة الخبز .. والدفاع عن أرضه  
وكرامته ..  
العالم .. حتى لا تنسى .. به اليه مليون  
شمة يعصرهم الجوع .. ولثمانية مليون  
انسان لا يعرفون القراءة أو الكتابة ..  
العالم .. حتى لا تنسى .. فيه دول كبرى  
تأكل حتى التخم .. ودول صغرى  
تقترب حتى تنفخ لمن ما تأكله !  
انه عالم غريب .. ولكن علينا أن  
نتعامل معه بفهم .. وحكمة ..

رغوف توفيق

والشرائط المسجلة الخاصة بالفيلم  
« وكل شيء محدد مثله قديماً » .. وهناك  
جوائز أخرى للمبرسين الذين يصحبون  
مجموعات الفلاييز الى هذا المركز !

#### القاعدة : من المشتبهين

وقد تجمعت أن استبدت فى كتاب خطة  
الدعاية ، وأوضح لكم مدى السيطرة  
والحصان الذى يظن فيه خبراء الدعاية  
للمتخربين لشهادة الفيلم ، والذى يصل  
لمرحلة الاحساس بالذنب اذا لم تشك من  
مشاهدة الفيلم ..

وهذا المزج الجيد والالحاق بالنسبة  
لأطفال والمراهقين ، إذا كان مسعود  
بالأرباح المتزايدة لهذا الفيلم ، إلا أنه  
ايضاً يخلق « قاعدة » من المشاهدين ،  
ويفتح الشهية لمزيد من هذه الأفلام !  
ومن المعروف أن كل فيلم من هذه  
الأفلام ، الاثنية الصيت ، « جرى »  
ذليها عشرات من الأفلام الأقل شهرة ،  
والتي انتجت بميزانيات قليلة ، ولكنها  
أبدلاً لتجسس ، لم تخطى تكاليفها وترجع ،  
وتجد لها مثلاً فى دور العرض الدرجة  
الثانية والثالثة ، ليس فى أمريكا وحدها ،  
بل فى كثير من دول العالم !

#### عاصفة فى المخ

والخيال العلمى لا ينحصر فى الفضاء  
والكواكب .. بل يدخل كل المجالات ..

هذا .. بخلاف نماذج مصلحت الحائط  
المعددة الأحجام والأشكال ، أن الشركة  
المنتجة للفيلم ، استلقت الديكورات  
والنماذج الآلية التى ظهرت فى الفيلم ،  
وصنعت منها مركزاً سياسياً يستقبل  
الزوار ، ويحق لهم أن يلتقوا صورا  
لأنفسهم وسط الديكورات .. وكأنهم  
يطيرون فى الفضاء ، أو يسبحون فوق  
الكواكب ، أو يكتفون نجومهم المضللة  
فى الفيلم !

وداخل هذا المركز السياحى يستطيع  
الزائر أن يستقبل كل المؤثرات الصوتية  
والضوئية التى استخدمت فى الفيلم ،  
يعيش مرة أخرى بنفسه داخل هذا  
« الخيال » ، وايضاً يستطيع أن يتحدث  
بالتليفون مع إحدى الشخصيات التى  
يخترها من أبطال الفيلم .. ليسمع كلمات  
الحوار المألوفة بالفيلم ..  
وكما جاذب لهذا المركز السياحى ،  
خصصت برنامج حسب السن ( ولحدد  
الخطة مراحل السن كالتالى من ثلاث  
سنوات الى خمس - ومن ست سنوات الى  
تسع - ومن عشر سنوات الى أربع  
عشر ) .. أى أن الخطة تحترق أن  
جمهورها الاساسى من الأطفال ، ولكل  
مجموعة لها مسابقتها الخاصة والتى  
تغير يوماً بعد يوم .. وحتى يتحقق هدف  
المشاركة لخصم المركز جوائز خاصة  
للأطفال الذين يقدمون رسوماتهم من وحى  
الفيلم وأبطاله !!

وداخل هذا المركز ، تبيع النماذج  
والمصقات والكتب والاسطوانات

## أصل وصورة



أصل وصورة المفكر العربي الراحل يزن الدين أبو غازی الذي كانت من أهم أعماله النقدية كتابته عن الفنان محمود مختار صاحب تمثال نوهضة مصر المشهور .. وبين الأصل والصورة هناك سبع اختلافات ، حاول أن تتعرف عليها لتحصل على جائزة .



## أسرارة الدوحة

### لوحة لم تتم!



هذه اللوحة رسمت لشاعر عربي كبير ، احتفل العالم العربي بذكراه خلال شهر أكتوبر الماضي .. من أشهر أعماله مصرع كليونبرة ، وسجنون ليلى ، وقمبيز .. اللوحة بقلعبع - لم تتم .. حاول إكمالها لتعرف على اسم الشاعر وترسله لنا لتحصل على جائزة .

### مثل يقول



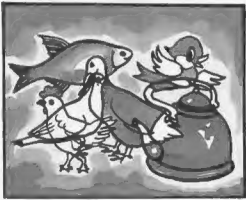
هذا الرسم الكاريكاتيري يهبر عن مثل شعبي عربي قديم معروف ، إذا استطعت معرفة أرسل لنا الحل لتحصل على جائزة .

مجموعة  
مسابقات  
بالرسوم  
بريشة:

٩٩٩

الجائزة لكل فائز في هذه المسابقة سنون ريالاً قطرياً

## لأقوياء الملاحظة فقط !



أملك رسوم لست أشياء متداخلة ، هل تستطيع التعرف عليها .. إذا عرفت الحل أرسله إلينا لتحصل على جائزة

## خاتمة من الشبه أربعين



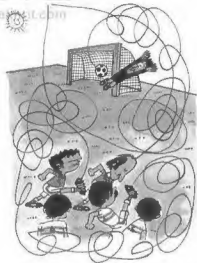
الصور الست المشورة لست أشخاص يشبهون الأديب الفرنسي فيكتور هوجو الذي كانت من أعظم رواياته اليأساء التي غريباً لنا الشاعر حافظ إبراهيم .. من بين هذه اللوحات واحدة تشبهه تماماً ، هل يمكنك التعرف عليها لتحصل على جائزة ؟

## لعب الظلال



أصيب هذا اللاعب بالارتباك وهو يحاول العثور على ظله الحقيقي .. حاول أن تساعد لتفوز بجائزة في انتظارك .

## دور في الكاريكاتير



اقتحم أحد اللاعبين أرض الملعب كالمصاروخ . وسجل هدفاً قوياً في مرمى الخصم .. هل تستطيع أن تحدد من هو صاحب هذا الهدف ودم فانتله ؟ .. إذا عرفت الحل أرسله إلينا ربما تفوز بجائزة .

# الذين جردوا السيوف لقتال طواحين الهواء!

بقلم: عباس خضر

كان طه حسين يهاجم سعد زغلول ، فلم يقل له أحد انك ايها الصعيدي القادم من الوجه القبلي تسيء الى الوجه البحري الذي يتمتع اليه سعد زغلول .. واذا هوجم العقاد لم يقل للمهاجم احد من اهل اسوان الذي ولد ونشأ بها العقاد : انك تشوه وجه اسوان ! ان الفرق بين القديم واخر في داخل قطر عربي مثل الفرق بين قطر عربي واخر عربي ، ومن ناحية اخرى قول :

المنا تدعو الى حرية البحث والدراسة وتدين بان هذه الحرية تكري الادب وتنمى الفكر ؟ فلم إذن نكف عن سبيلها ونضع سورا حول الشوايخ وننوع ان من يمس هذا السور ورأى من يدفعه للاساءة والتشويه ؟

ان اولئك الشوايخ انفسهم كانوا شوايخ لانهم بحثوا وصنوا ووجدوا في ميدان الادب قديمه وجديده ، ولم يحل دون ان يهاجموا في يوم يرمهم احد بمثل ما يرمى به فلانهم امين ؟ هل هم قديسون منزهون ام هم بشر يصيبون ويخطئون ؟ وهل ينقص من اقدارهم بقاء اخطائهم وما لم يوفقوا فيه ؟

واقول لاولئك الكتاب الذين هبوا يصارعون طواحين الهواء : اما كان الاجدر بكم ان تضعوا النطق على الحروف وتقولوا : فلان قال كذا ، وهذا غير صحيح بدليل كذا وكذا ، ونقرعوا الحجة بالحجة بدلا من القذف بالغبوب والجرى .. كما يفعل الصغار .. ؟

لقد زامن تلك الحركة الشيعاء عمل اخر صالح ، إذ برز جماعة من فضلاء الاسكندرية بالقلم لئوس عوض في حملته على جمال الدين الافغاني ، في مقالات وصف فيها جمال الدين بكائه ، مفارجهول كلز جنون مخاطر مغرور زنديق مخلول ملحد ماجور افلق دسلس دجال مثلون ..

لقد نشوه فيما قال ، ودفعوا الحجة بالحجة في هدوء ومنطق ، يبنوا فيما يبنوا ان لئوس عوض سلك مسلكا غير قويم ، اذ رجح الى تقارير الاخبار الدولية المخرقة ، واستلقى من مصادر لا تتصف بالصدق والفراسة ، وكان من هؤلاء الفضلاء الاساذ احمد بهجت في الاحرام والاسناد محمد الخزالي في مقال بالدوحة ( عدد ٩٦ ) .

كان لاولئك اسوة حسنة في هؤلاء ، ولكنهم جلسوا على منصة الموجة الهلججة ، واصدروا احكاما غامضة على من لا يعرف ، دون أية مناقشة عقلية !

تحيلني لهؤلاء واولئك .. هؤلاء الذي سلكوا في ردودهم ومناقضاتهم سواء السبيل واولئك الذين ارجو لهم الهداية الى سواء السبيل .

الآن - بعد هدوء العاصفة وانتهاء الزوامة - لي كلمة .. كلمة اشعر بها كموطن عربي شعورا عميقا .

كانت العاصفة حول ما اسمته بعض صحف القاهرة « هدم الشوايخ » وجعلت هذا عنوانا لكتابات صالت فيها الاقلام وجالت .. تخيلت « طواحين الهواء » في مساندنا مهاجمين .. كما نوهمها « دون كيشوت » المشهور ؛ والشوايخ هم رواد نهضتنا الادبية الحديثة كطه حسين والعقاد والذادهما ، قالوا ان بعض الكتاب في مصر وعلى خارج مصر اعطوا معاول الهدم فيهم ، وضاحوا : لم ؟ كان تلك المعاول تعمل لحساب من هو وراءها .. ولا احسب حينئذ وراءها غير الوهم الذي يصور طواحين الهواء لفرسانا يجب لنازهم بالسيف .

زعموا ان ذلك يقصد به الاساءة الى مصر وتشويه وجه مصر ..

من قال ان العقاد وطه حسين والرافعي والشوقي وشوقي وحافظ ، وكذلك محمد عبد الوهاب وأم كلثوم - من قال ان هؤلاء واقرابهم تملكهم مصر وحدها ؟

اكتب هذا على اثر قرأتني لكتاب من مقالات شاعرتنا العربية « فدوى طوقان » بمجلتنا الدوحة ، التي نتحدث فيها عن حيوها في قلبى ، اذ ولفت عند قولها :

« امثلات الاعناق يعطر زهرة الفل القامض العجيب ، وحرك المشاعر في يستعصى على التفسير ، وراج القلب يذوب تحت تأثير الاغاني المربعة بالمعاطفة الشرقية الساخنة ، منذ ذلك الحين شريت اغاني محمد عبد الوهاب جذورها في قلبي ، وظل عذى سيد الغناء .. »

فمحمد عبد الوهاب ليس مغربا مغربا فقط ، إنما هو مغرب عربي للجميع ، يؤثر يغناحه في قلب فتاة فلسطين .. هذه فدوى طوقان التي كانت تزامنا في مجلة الرسالة بشعرها وهي في نابلس ، الى جانب اشعار على محمود طه ومحمود حسن اسماعيل ، وإلى جانب كتابات الزيات والعقاد والمازني والرافعي وساطع الحصري وإسماعيل النعشاشيبي وغيرهم من مصر وغير مصر ، كلهم ادباء العرب وشعراؤهم . كما المختبى وأبي العلاء المهرى وأبي نواس وعمر بن أبي ربيعة يكاد الواحد من هؤلاء هؤلاء يفلد نسبته الى موطنه الأصلي ، فلا مصري ولا عراقي ولا شامي ولا حجازي . الجميع ادبنا وشعرنا في كل أرجاء الوطن العربي ، اذا ناقش احد منهم اخر أو حتى هاجمه لم يقل له احد انك تسيء إلى بلد ما أو تشوه وجهه .